الأعمال الكاملة

لبدر العبريّ

الجزء الرّابع والعشرون

محرّم [١٤٤٠هـ] – رجب [١٤٤٠هـ]

٢٠١٨م – ٢٠١٩م

المقالات واللّقاءات والرّحلات
والبحوث والأجوبة والأنشطة

مقدمة الأجزاء

الإنسان بطبعه متطور في فكره ونظرته إلى الحياة، فما تكتبه قبل سنوات قد لا تقبله اليوم، وما تكتبه اليوم قد ترفضه أو تتراجع عنه أو تطوره بعد عشر أخرى، وهذا طبع الإنسان.

وما كان في هذه الأعمال حصيلة تأمل وفكر وأحداث أبقيتها كما هي، ووضعتها حسب السنوات دون تعقيب أو حذف، لذا قد يجد القارئ الكريم بعض التناقض، ولكنه ليس تناقضا بل تطورا، كما أنه سيجد بعض التكرار، أثبت ذلك لأن في الجديد زيادة لا يوجد في السابق.

وهذا لا يعني أنّ هذه هي الأعمال الكاملة، فبعضها فقدتها مع الزمن، وما وجدته أثبته ودوّنته لعل القارئ الكريم يجد لي من العذر والتقويم، وبالله التّوفيق.

مقدمة الجزء الرّابع والعشرين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فيسرني أن أقدم لكم الجزء الرّابع والعشرين من أعمالي الكاملة للفترة من محرّم الحرام [١٤٤٠هـ] وحتى رجب [١٤٣٩هـ] ٢٠١٨م – ٢٠١٩م، والّتي تتضمن المقالات واللّقاءات والرّحلات والأجوبة والأنشطة، وقد طبع لي في هذه الفترة كتاب إضاءة قلم، ويتضمن بحث التّسامح الفقهيّ في سلطنة عمان، وبحث الثّقافة العربيّة والحراك الاجتماعيّ، والرّحلة القميّة (فنّ الرّحلات)، والرّحلة الكويتيّة (فنّ الرّحلات)، ورحلة حج ١٤٣٥هـ، ومقال أيام قليلة في القاهرة، طبع الجمعيّة العمانيّة للكتّاب والأدباء، ودار مسعى ٢٠١٩م، بجانب أنهيت تحقيق جوابات القاضي سعود بن العلّامة عامر بن خميس المالكيّ، وبالله التّوفيق.

أولا: المقالات

قراءة في مقاطع منتشرة (٢): الحج والعقل

اطلعت على مقطع منتشر يقول صاحبه في بدايته: [أنّ في الحج غالب أعماله يعطل فيها عقله]، وهذه كلمة عظيمة في حق المشرع سبحانه وتعالى، الّذي لم يشرع شيئا إلا لحكمة، وشرائع الله لا يتعطل بها العقل، ولا يريد الله أن يعطل العباد عقولهم، فكيف ذلك وفي القرآن ورد التّعقل وإعمال العقل بعبارات كثيرة ومتعددة، كعبارة أفلا تعقلون تكررت ثلاث عشرة مرة، وعبارة لعلكم تعقلون تكررت ثماني مرات، وعبارة لا يعقلون تكررت إحدى عشرة مرة، وعبارة لقوم يعقلون تكررت ثماني مرات، وعبارة إن كنتم تعقلون تكررت مرتين، وعبارتي ما عقلوه ونعقل تكررت مرة واحدة، وعبارة يعقلون وتعقلون تكررت مرتين.

وكما أنّ عبارة استعمال العقل جاءت متكررة؛ جاءت أيضا في جوانب معرفيّة متعددة، كجانب تصديق الخبر أو تكذيبه، حسب القراءة الدّاخليّة للخبر ذاته، أو للأحوال المصاحبة له، وهو ما يسميه البلاغيون بمصادقة الواقع، ويدخل في هذا مراجعة الواقع ونقد الذّات، ومن هذا قوله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} (المائدة/ ١٠٣).

كذلك جاء في معرض التّفكر والتّدبر والبحث في النّفس والكون، ومنه قوله تعالى في الذّات: {وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ} (يس/٦٨)، وفي الأمم السّابقة: {وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (العنكبوت/ ٣٥)، وفي الكون والأفق: {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (النّحل/١٢).

ولهذا القدامى تأدبوا وفرقوا بين جانبين: فقالوا هذه معقولة المعنى وهذه ليست معقولة المعنى، وبنو على ذلك أحكاما، وإن كان الخلاف الكلامي والأصولي حول هذا قديم، فهناك من يرى أنّ جميع العبادات معقولة المعنى، وعلينا البحث والنّظر، وأنّ الأصل فيها التّعليل، والله تعالى منزه أن يأمر العباد بتعطيل عقولهم.

من هنا جاء فقه المقاصد والعلل والمآلات كل ذلك تدبر لما في كتاب الله وتشريعاته، وليس إنكارا لنص أو تمييعا له، والقول بأن الحج يعطل العقل لا ينبغي أمام التّشريع الرّباني، وهذا في الحقيقة إقرار لمن يقول إنّ الحج ما هو إلا شرك في جانب آخر، وقد رسل لي أحدهم قبل سنوات سؤالا عن الحج والشرك، حيث رأى أنّ الحج ما هو إلا صورة جديدة للشّرك، فأجبته بجواب نشرته، ولا بأس من إعادته حيث قلت: [من السّهل جدا أن يدعو الإنسان ويناجي الخالقَ العظيمَ جلّ جلالُه في فضاء تقلّه الأرضُ وتظلّه السّماء، بلا زمن يحدّه!!!

ولكن ليس من السّهل ذلك بحال أبدا أمام كعبة من أحجار يطوف حولها سبوعا، أحجار تراصت لتشكل مكعبا يدار حوله ...

وليس من السّهل أبدا أن يكون بين جبلين لا ينفعان ولا يضران .... كانا في يوم ما يشمخ فيهما صنمي اللات والعزى، من هنا تحرّج بعض من آمن في أول الإسلام من الطّواف حولهما ....

وكذا بقية المناسك ...

والحق يقال إنّ مناسك الحج والعمرة أكبر مدرسة للتّوحيد لا الشّرك ...

فمع يقينك بوجود عظمة الخالق، ولا يحدّه زمان ولا مكان، إلا أنك تتحمل السّير في الأرض، لتعلن عظمة الله أمام أحجار لا تنفع ولا تضر ...

ها هي الكعبة شامخة، وها هما جبلي الصّفا والمروة شامخان، وها هي منى وعرفة أرض الأنبياء والرّسل ...

فمع شموخ هذه الأماكن تعلنها صرخة لله الواحد لا شريك له سبحانه (الله أكبر) كلّما بدأتَ طوافا وسعيا

وترفع راية التوحيد مهللا بها وأنت في منى وعرفة ...

فتتساقط هذه الأحجار عظمة من قلبك، وهذه الأماكن المخلوقة من وجدانك، فيبقى شيء واحد انخفضت له راكعا وساجدا، إنّه الله الواحد الأحد لا شريك له ...

فلم تزاحم هذه الأحجار والأماكن قلبك على حبك لها، بل خلعتها وأبقيت الواحد الأحد، وهذه أعظم مدرسة للتوحيد...

فهذه مدرسة للتوحيد، فهناك أحجار واصنام مادية وبشرية وشهوانية تزاحمك في حياتك...

هناك أصنام القبور والعيون والأفلاج والمذهب والذات والشّهرة والماضي...

هناك صنم السّلطة والرّئيس والمسؤول

هناك صنم الشّهوة والمال والتّملك

هناك أصنام قد تزاحم توحيد الله ... لتتقرب إلى قبر أو فلج، أو تقدس ذاتا أو مذهبا، أو تظلم النّاس لأجل طاعة رئيس أو مسؤول، أو تفسد لأجل شهوة أو مال أو ملك ...

هنا يظهر توحيد الله سبحانه وتعالى ...

فإذا سقطت الكعبة مع حبك لها وتعظيم الله تعالى لها، فلم تركع وتسجد وتدعو لها ... فما دونه من ماديات ومعنويات أولى أن تسقط مع عظمة الله سبحانه وتعالى ...

الحج والعمرة مدرسة للتوحيد والمساواة والنّظام ...

وما يسقطه النّاس حولها من دعوة غير الله وكبرياء وبطش وعدم نظام، فهذا إسقاط للواقع، والله يريدنا بهذا النّسك أن نعالج الواقع لا أن نسقط الواقع...

لذا الله تعالى ركّز على هذا في آيات الحج، تأمل معي فقط:

- ففي التّوحيد والطّهارة والنّظافة: وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ.

- وفي التّعاون والتّكاتف: فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ.

- وفي الطّهارة من المعاصي المادية والمعنوية: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ.

- وفي التّحذير من الشّرك: حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ.

- وفي التّكبير وتعظيم الله وحده بالعمل: لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ.

- وفي المساواة والنّظام: الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ.

فسبحان من توحد بالرّبوبية والألوهية وحده ...] انتهى الجواب.

وفي كتاب دليلك في الحج والعمرة بينت عشرات المقاصد العقلية للحج، بعد كل نسك فليرجع إليه من شاء، ففرق أن تقول إنّ الحج فيه من العبادات غير معقولة المعنى وفرق كبير أن تجعل من الحج وشعائر الله تعالى تعطيلا للعقل، والثاني إساءة كبيرة للمشرع سبحانه وتعالى، وليس من الأدب في حضرته جلّ جلاله.

فجميع الشعائر من صلاة وصيام ونسك ونحوها هذه أوامر إلهية، بأدلة قطعية واضحة، وتواتر عملي جيلا بعد جيل، فلا يمكن أن تقيسها بأي تشريع آخر كجانب تعبديّ محض، فهنا طريقان إمّا الإيمان الكامل بما أمر الله به، وأما الكفر بذلك، ولا يصح الإيمان ببعضها والكفر بما لا تهواه النّفس، والإيمان الكامل ليس تعطيلا للعقل، بل إحياءً له، ولهذا أمرنا بالنّظر والتّدبر والتّفكر، والبحث عن المقاصد والعلل، فهي تشغل العقل ولا توقفه، وما أمر الله بشيء ولا نهى إلا لحكمة، وما علينا إلا أن نبحث عن هذه الحكمة ونفعلها، فالعقل بها ينمو ولا يتوقف.

والعجيب أنّه جعل التفريق بين ما هو معقول وغير معقول تلاعبا بالشّريعة، بينما هذا أطبق عليه الفقهاء كما أسلفتُ، حتى فقهاء الإباضيّة في مصنفاتهم، حيث يقسمون الأحكام إلى معقولة المعنى أو ليست معقولة المعنى، أمّا الخلاف في بعض الأحكام فليس عائدا إلى هذا التّقسيم وإنما إلى التّعامل مع الأخبار، إمّا ما قبل الخبر في ثبوته، أو في تفكيك الخبر والتّعامل معه، وحسب علمي لم يقل أحد هذا غير معقول المعنى إذا هو مرفوض، وإنما الخلاف كما أسلفت قديم فهناك من يرى جميع العبادات معقولة المعنى وعلينا البحث في الأحكام والعلل، لا في إنكار النّص، خاصة في الأحكام العملية القطعية، والحج قطعا فرض في كتاب الله وجرى به العمل، مع خلاف في بعض الأجزاء لا في ذات الحكم.

وأما كلام المتصل أنه لا يؤمن بما لا يراه، فهذا إشكاليته مع الإيمان ذاته وليس مع معقولية الأحكام، لذا كان الشّاهد في غير محله، وهذه ناقشها القرآن

بالأدلة العقلية، وهنا نفسه المحاضر استخدم دليلا عقليا وهو أنني لا أومن بأبيك لأنه لا يوجد لديك دليل، وهذا دليل عقلي بحت، وليس دليلا نقليا، واستخدامه كان لشاهد إعمال العقل لا لتعطيله!!

الخلاصة الله تعالى لم يشرع شيئا معطلا عن الفهم والتعقل، وما عجزت عنه مداركنا ليس عيبا في التشريع وإنما نقيصة فينا، فلنعط للعقل فسحته لينظر ويبحث كما فتح الله تعالى له!!

قراءة في مقاطع منتشرة (٦): الإسلام والقمع والاستبداد

اطّلعتُ على مقطع منتشر للأخ فيصل الحربيّ من المملكة العربيّة السّعوديّة، والّذي يهمني من المقطع قوله: [أعلن تركي للدّين الإسلاميّ، دين القمع والاستبداد، وسلب الإنسان حرياته، ويسهل للطّغاة والحكام استعباد الإنسان، وجعله أداة للحروب القمعيّة والعبثيّة].

وهذه ليست الصّورة الأولى الّتي تمر عليّ، ومنها نماذج قريبة، فقبل فترة بسيطة جدّا جلستُ مع رجل أربعينيّ عندنا تعرض لظلم كبير، جعله يترك الصّلاة والصّيام ولا يؤمن إلا بالله فقط، وأصبح ساخطا على مذهبه ودينه، مع أنّه من أسرة لها جذورها الفقهيّ والعلميّ، وممّا قاله لي: كنتُ لا تفارقني صلاة، أمّا الآن فأكره شيء عندي هو الصّلاة!!!

وفي الحقيقة من تأمل الأديان جميعا، بعيدا عن التّأريخ وإضافات الرّواة، وشروحات الفقهاء جاءت لمقارعة الظّلم ومحاربته؛ لأنّ الظّلم عكس العدل، ولا يجتمعان بحال أبدا، ولست هنا في إيراد النّصوص ففي سفر أشعياء من العهد القديم [١:١٧]: تعلّموا فعل الخير، اطلبوا الحقّ، انصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة.

وفي العهد الجديد في أنجيل لوقا [١٦: ١١-١٢]: الأمين في القليل أمين أيضا في الكثير، والظّالم في القليل ظالم أيضا في الكثير، فإن لم تكونوا أمناء في مال الظّلم؛ فمن يأتمنكم على الحق؟!!

وفي القرآن الكريم في سورة النّحل: ٩٠: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] والبغي هو الظّلم.

والإشكاليّة في نسبة الظّلم إلى الإسلام سببه إمّا سوء فهم بعض النّصوص القرآنيّة، أو قراءتها في غير سياقها الموضعيّ والظّرفيّ، أو توظيفيها في غير محلّها، ومثل هذا قوله تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التّوبة/ ٥]، فيقرأ سياق الآية الظّرفيّة بعيدا عن سياق الآيات المحكمات، كقوله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة/٨]، وقوله: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الأنفال/ ٦١].

والسّورة نفسها افتتحت بذكر أربع صور: الصّورة الأولى: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. والصّورة الثّانية: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} [التّوبة/ ٦]. والصّورة الثّالثة: {فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [التّوبة/ ٧]. والصّورة الرابعة: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}. فالسّورة تصوّر لك الحال التي وصل إليها المشركون من حيث أكبر درجات الاعتداء والتّعاون مع الأمم الأخرى في إلحاق الضّرر بالمؤمنين، وعدم التزام المواثيق والعهود، ومع ذلك راعى القرآن الأشهر الحرم والّتي هي مقدّسة عند العرب مؤمنهم ومشركهم. فهناك أصل من خلال الصّورة: {فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}، فإذا نقضت هذه الصّورة كانت الصورة الأخرى {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} أي المحارب شريطة {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ} [البقرة/٩٠]، {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الأنفال/ ٦١].

وإن أظهرت فئة أنّها تدخل في الدّين الجديد، فيشهدون أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فهؤلاء يؤخذون على ظاهرهم دون تتبع وتجسس، وإن لم يؤمنوا به حقيقة، كما حدث عند فتح مكة، وهي صورة: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

وهناك فئة أخرى لا تدخل في الدّين ولكنها ترجع إلى السّلم وتطلب الأمان: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ}.

فنجد الآيات عالجت هذه الصّور المتكررة، إلا أنّ النّاس للأسف نزعوا هذا الصّور واكتفوا بصورة واحدة، وجعلوها حاكمة على غيرها.

وإمّا سببه الإضافة المسندة إلى الرّسول أو الصّحابة والتّابعين كرواية حذيفة بن اليمان [ت ٣٦هـ] قلتُ: يا رسول الله، إنا كنّا بشرّ، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شرّ؟ قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشّر خير؟ قال: نعم، قلت: فهل وراء ذلك الخير شرّ؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشّياطين في جثمان إنس، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع.

أو سببه بعض التّطبيقات السّلبيّة في التّأريخ كمقتل سعد بن عبادة [ت ١٥هـ] ودعوى قتلته الجنّ، وحروب الفتنة كالجمل وصفين والنّهروان، وما بعدها من أحداث، على أنّ التّأريخ لا علاقة له بالنّص الدّينيّ، وإنّما هو مرحلة بشريّة قد تنزل النّصوص وفق أهوائها، أو تخترع نصوصا تدعمها، أو تضع فقهاء يبررون

ظلمها، على أنّ التّأريخ كتب وفق أهواء السّاسة والحروب، وغاب التّدوين الحضاري الكبير في الأمّة، وهو الصّورة المشرقة الأخرى.

أو سببه تبريرات رجال الدّين والفقهاء المعاصرين، إمّا لكونهم ضحيّة اجتهادات سابقة، أو لأجل مصالح دنيويّة آنية يجنونها كمنصب أو مال أو شهرة، أو نتيجة ضغوطات يضطهدون بها؟ وللأسف ليس حال الفقيه هذا فحسب؛ بل حال حتى المثقف ومن يكون في خانة اليسار!!

فكون الأخ الحربيّ اقتنع بمنهج أو دين آخر هو حرّ في ذلك، ولا أنازعه فيه، ولكن اختلف معه في كلامه: [أعلن تركي للدّين الإسلاميّ، دين القمع والاستبداد، وسلب الإنسان حرياته، ويسهل للطّغاة والحكام استعباد الإنسان، وجعله أداة للحروب القمعيّة والعبثيّة]، هذا كلام عام خلط بين النّص المقدّس والتّطبيق، وبين الدّين والتّدين، وبين الإلهيّ والتّأريخيّ، والحكم على الشّيء يبنى على أدلّة، وبما أنّه لم يأت بأدلّة فيكتفي بما أشرت إليه من أسباب، وهناك أسباب أخرى نتركها لعلّ مناسبة أخرى نتحدّث فيها حولها....

قراءة في مقاطع منتشرة (٧): حول آية رضا اليهود والنّصارى

اطلعتُ على مقطع منتشر للدّاعية الشّيخ وسيم يوسف، إمام جامع الشّيخ زايد بن سلطان – رحمه الله تعالى – بأبو ظبي، وفيه يخصص قوله تعالى: {**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**} [البقرة/ ١٢٠]؛ حيث جعل الآية مخصصة للنّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم -، بدلالة لفظة: عنك.

وسياق الحديث كان حول زيارة البابا فرنسيس بابا الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكيّة إلى دولة الإمارات العربيّة المتحدة الشّقيقة من هذا الشّهر، في ظلّ عام التّسامح، والتقائه بسماحة الإمام الأكبر أحمد الطّيب شيخ الأزهر، وتوقيع اتفاقيّة الأخوة الإنسانيّة، وإقامة القدّاس في مدينة زايد الرّياضيّة.

وبداية نثمن ما قامت به الإمارات الشّقيقة من اختيار ٢٠١٩ عاما للتّسامح، والالتفات إليه ضرورة في ظلّ الصّراع الطّائفيّ الّذي يفسد ولا يصلح، ويشتت ولا يؤلف، ويجعل الأرض خرابا، فالالتفاتة إلى التّسامح والتّعايش والتّقارب ممّا يثمن ويقدّر من أيّ جهة أو دولة كان، ولا ينبغي خلط الأوراق، والتّعميم السّوداويّ الّذي نراه في عالم الإعلام اليوم، بعيدا عن الإنصاف.

كذلك دعوة الإمام الأكبر أحمد الطّيب والباب فرنسيس ليس من فراغ، فالأول يمثل رئاسة أكبر طائفة إسلاميّة في العالم الإسلاميّ وهم السّنة، والثّاني يمثل رئاسة أكبر طائفة مسيحيّة في العالم المسيحيّ وهم الكاثوليك، فتوقيع معاهدة الأخوة ممّا نرجو أن تكون لها الثّمرة بإذن الله تعالى على المجتمع الإنسانيّ ككل.

وأمّا قضيّة القدّاس في مجمع زايد الرّياضيّ فشأن داخليّ، ولا ينبغي أن يثير الحساسيّة، فهو أمر ظرفيّ اقتضاه وجود البابا في الإمارات، والإمارات تضمّ طائفة

كبيرة من المسيحيين، خصوصا من شرق آسيا، والأديان عموما في الجزيرة العربيّة، وخصوصا في هذه المنطقة عمان والإمارات مارست شعائرها وطقوسها بحريّة مطلقة على مر التّأريخ، فقد عاش هنا الهندوس والزّرادشت واليهود والنّصارى لسنوات موغلة في القدم، ولا زالت معابدهم ومقابرهم ومحارقهم شاهدة إلى اليوم، ولم يمارس ضدّهم إقصاء أو إكراه، والعديد انصهر في المجتمع، ورضي بالدّين الإسلاميّ عن اقتناع لا عن جبر وإكراه.

الّذي يهمنا هنا إنزال الآيات في غير محلّها، أو التّكلف في تأويلها، ومن هذه الآيات ما ذكر الشّيخ وسيم يوسف: {**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**}.

فالآية لا علاقة لها بظرفيّة الحدث رأسا؛ لأنّها تتحدث عن جانب وجدانيّ طبيعيّ حتى بين اليهود والنّصارى أنفسهم، كما في السّورة نفسها، آية ١١٣: {**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**}.

لهذا من دقة القرآن أنّه قال: {**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى**}، ولم يقل: ولن ترضى عنك اليهود والنّصارى؛ لأنّ اليهود لم يرضوا عن النّصارى رأسا، ومارسوا ضدّهم أصناف العذاب، وكذا الحال لمّا أصبحت الغلبة للنّصارى، خصوصا الغربيين، والتّأريخ شاهد بذلك، فلا نطيل المقام بذكر النّماذج.

وهذا الأمر أيضا مع المسلمين، فلن يرضى مسلم عن قول بعض اليهود عزير ابن الله، أو أنّ يعقوب صارع ربّه فغلبه، أو أنّ ابنتي لوط حملتا من أبيهم، أو أنّ سليمان كان ملكا سفاحا همّه النّساء، وكذا لن يرضوا عن النّصارى القائلين

بألوهيّة المسيح، أو أنّ العذراء حملت ابن الله في جزئه النّاسوتيّ، أو أنّ المسيح صلب ثمّ قام من بين الأموات...

بل حتى داخل الصّف الإسلاميّ نفسه لن يرضى السّنة والإباضيّة عن الشّيعة في بعض القضايا كاستمرار النّص في الأئمة بعد وفاة النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم -، والعكس صحيح من قبل الشّيعة، وهكذا دواليك.

فهذا الرّضا وجدانيّ عقائديّ متعلّق بالإيمان والممارسات الطّقسيّة، موجود لدى جميع الملل والنّحل والمذاهب.

ونحن عندما نتأمل القرآن الكريم نجده يحدد المواقع الثّلاثة: الجانب الإيمانيّ والطّقسيّ وهو جانب فرديّ وجدانيّ، والجانب العدائيّ والحربيّ وهو عارض طارئ، وجانب التّعايش والسّلم وهو الأصل بين البشر في مجتمعاتهم وأممهم.

فأمّا الموقع الأول فالقرآن يقرر حرية الاعتقاد والممارسة الفرديّة والجماعيّة، بل أمر بحفظ الصّوامع والكنائس وجميع دور العبادة، وشيء طبيعيّ عدم الرّضا الدّاخليّ، ولكن عدم الرّضا لا يعني إكراه الآخر ليكون من ملتك ونحلتك، ولا يعني الانزواء وإلغاء الآخر، وهذا أسهبنا حوله في مناسبات كثيرة، وفي كتابي فقه التّطرف ذكرت نماذج لذلك، فلا داعي للتّكرار، والمهم هنا ما ذكره الشّيخ وسيم يوسف من الاستشهاد بآية تدخل في هذا الموقع.

وأمّا الموقع الثّانيّ فهذا مثله قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**} [المائدة/ ٥١]، وهذه وإن كانت ظرفيّة من حيث الحدث، إلا أنّها مطلقة من حيث تكرر الحدث، ولهذا هنا قال: {**الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى**} ولم يقل اليهود ولا النّصارى، وذكر الكل لا لعموم الجنس ولكن للعهد، أي من اليهود والنّصارى من تجمع للعداوة، وهذا كثير في القرآن، يذكر الكل ويراد به البعض،

كقوله تعالى: {**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**} [آل عمران/ ١٧٣]، أي بعض اليهود، ولهذا قال تعالى بعد آية الموالاة في داخل الصّف الإسلاميّ: {**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ**} [المائدة/ ٥٢]، فالسّياق مربوط بحدثية الاعتداء وليس بمطلق التّعايش البشريّ، وهذا الحدث الظّرفيّ يتكرر اليوم رغم العداوة بين اليهود والمسيحيين، فنجد المتعصبين البروتستانت يتعصبون مع المتعصبين اليهود ليشكلوا الحركة الصّهيونيّة العالميّة، ومنها زرعوا الاحتلال الصّهيونيّ المتعصب، فلا يعني هذا أن نعادي جميع اليهود والمسيحيين بما فعلته طائفة منهم؛ لأنّ هذا الموقع موقع اعتداء، والاعتداء يجب أن يرفع، وهذا موقع عارض يرتفع بارتفاع الاعتداء.

وأمّا الموقع الثّالث هو الأصل بين البشر، وإن اختلفوا في أديانهم ومذاهبهم، ويجسّد هذا قوله تعالى: {**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**} [الممتحنة/ ٨-٩]، فالبرّ والقسط هو الأصل، وما فعلته الإمارات من إرساء وثيقة الأخوة يدخل في هذا الموقع التّعايشيّ، ويثنى عليه، ويثمن.

وأمّا تخصيص الشّيخ وسيم يوسف آية الرّضا بلفظة "منك" فهذا لم أسمع عنه من قبل – والله أعلم -، لا في كتب التّفسير ولا غيره، فإن لفظة [منك أو قل] ليس من قرائن التّخصيص؛ لأنّ الأصل في الخطاب العموم، وقديما قيل: لا عبرة بخصوص السّبب مع عموم اللّفظ، ويفصّل العلّامة ابن عثيمين [ت ٢٠٠١م] الخطاب الموجه إلى الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – إلى ثلاثة أقسام: الأول: أن

يقوم الدّليل على أنّه خاص، وذلك بقرينة واضحة كقوله تعالى: {**وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا**} [النّساء/ ٧٩]، والثّاني: أن يدل على أنّه عامّ كقوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ**} [الطّلاق/ ١]، والقسم الثّالث: لا يدلّ على أنّه عامّ ولا خاص، فيبقى لفظا خاصّا بالنّبيّ، وحكما عامّا للأمّة، هذا الأغلب.

على أنّ آية الرّضا خبريّة، والآيات الخبريّة ظرفيّة، وهي عامّة إذا تشابهت الوقائع، وفي هذا يقول ابن سعديّ [ت ١٩٥٦م] في تفسيره: "والخطاب وإن كان لرسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – فإنّ أمته داخلة في ذلك؛ لأنّ الاعتبار بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب، كما أنّ العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السّبب".

ولهذا لا أدرى من أين جاء التّخصيص الظّرفيّ والتّشريعيّ، وعليه في نظري الخلل من الطّرفين: المعارض للحدث، فينزل آيات الله في غير محلّها، وهذا للأسف نلحظه كثيرا في الخطاب ووسائل الإعلام، والثّاني التّأويل المتكلف فيه بعيدا عن سياقات الكتاب الحكيم، والله وليّ التّوفيق.

الرّضا الوظيفيّ ... الأصل والثّمرة[1]

الحياة في جوهرها مبنيّة على الكدح والعمل وطلب العيش، {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك/ ١٥]، لهذا علاقة الإنسان بالطّبيعة علاقة نفعيّة مسخرة ومذللة له ليعيش فيها، ويكسب منها رزقه، ويعمّرها صلاحا وبناء.

بيد أنّ الفرد من المجموع البشريّ قاصر أن يقوم بذلك عن باقي أفراد المجتمع، لهذا كان كلّ فرد مسخرا للآخر في التّعامل مع الطّبيعة وكسب العيش: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [الزّخرف/ ٣٢].

ومع تطور علاقة الإنسان بالبيئة، وكشف ما أودع الله تعالى فيها ظهرت أنماط مختلفة في تسخيرها من الرّعي بالنّسبة للحيوانات، والسّقي للمياه، والحرث للأرض والزّراعة، والتّجارة لتبادل المنفعة، والبناء للتّعمير، وهكذا إلى الصّناعة ونحوها، وهذا قائم على الشّراكة بين أفراد المجتمع في جلب المنفعة للجميع، وهكذا منذ بدايات الحضارة الأولى ظهرت أنظمة جديدة للّدواوين والكتابة والنّسخ والجند والقضاء والوزارة ونحوها، ممّا انتقل الجانب النّفعيّ من المفهوم التّبادليّ والشّراكيّ في مفهومه البسيط إلى مفهوم أكثر تعددية وتعقيدا، ولكنّه ارتبط كثيرا بقرارات الحاكم ووزارته من حيث التّعيين والصّرف أي الأجور.

وفي المنتصف الثّاني من القرن التّاسع عشر الميلاديّ، ومع ظهور الثّورة الصّناعية أو التّكلنوجيّة، والّتي فتحت آلاف فرص العمل للنّاس، وكانت تزامنا مع نشوء فلسفة الدّولة المدنيّة القائمة على القانون العادل بين الجميع من حيث

---

[1] نشر في مجلّة الثّقافيّة التّابعة لمركز السّلطان قابوس للثّقافة والفنون، عدد ٣٠، ١جمادى الثّانية ١٤٤٠هـ/ فبراير ٢٠١٩م، ص: ٦٣ – ٦٧.

الكفاءة وتوزيع فرص العمل، ومن حيث الأجور والحقوق والواجبات المشتركة بين الطّرفين، وأصبحت ليست محصورة في جهات معينة بل توسعت بشكل كبير جدا.

وازداد الأمر تعقيدا مع ظهور الشّركات والهيئات الإداريّة والوظيفيّة، وعليه انتقل الأمر إلى الجانب التّعاقديّ، وما يتبعه من حقوق بين الطّرفين، الأفراد والمؤسسات، وعليه ظهرت المحاكم الإداريّة والقوانين المنظمة لها بشكل أكثر تعقيدا من السّابق.

ولهذا ظهر اليوم ما يسمى بالرّضا الوظيفيّ، وهو في حقيقته مرتبط بالنّتائج القائمة على الكفاءة والعدل الوظيفيّ، إذا ارتفعت المحسوبيّة والأنا القبليّ والعشائريّ والتّقريب المصالحيّ فإننا نقترب بهذا أكثر من الرّضا الوظيفيّ!!!

ولنأت بداية إلى مصداق الكفاءة؛ لأنّ تحقيق هذا المصداق يلزمه تحقق مصداق العدل، وتحقق المصداقين يؤدي إلى تحقق النّتيجة الكليّة وهي الرّضا الوظيفيّ، وما ينتج عنها من استقرار أمنيّ بشكل عام، ولهذا عطف سبحانه في سورة قريش الأمن على الإطعام {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش/ ٤].

أمّا مصداق الكفاءة فالمراد به الكفاءة الوظيفيّة المرتبطة بذات الفرد، بغض النّظر عن نسبه أو لونه أو وجاهته؛ ولهذا لا معنى مثلا لرواية: الأحرار من أهل التّوحيد كلّهم أكفاء إلا أربعة: المولى، والحجَّام، والنسَّاج، والبقَّال [الرّبيع بن حبيب في الجامع الصّحيح] ورواية: العرب بعضهم أكفاء بعض، والموالي بعضهم أكفاء بعض، إلا حالك أو حجّام [الحاكم في المستدرك]، فهذه الرّوايات أقلّ ما يقال فيها أنّها ظرفيّة محكومة بأصل ذات الإنسان، وأصل ذات الإنسان واحدة، وهذا ما نصّ عليه قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات/ ١٣].

فلو نزلنا إلى المهن مثلا سنجدها مرتبطة بقدرات النّاس ورغباتهم، فهذا عنده القوة البدنيّة، وذاك لديه القوّة العقليّة، وآخر عنده القوّة الشّعوريّة والمعرفيّة، وفي هذا تسخير من الله ليبني العباد هذه الأرض، ويستعمرونها صلاحا ليخدموا بعضهم كما يقول الشّاعر:

النّاس للنّاس من بدو وحاضرة .... بعض لبعض وإن لم يشعروا خدمُ

فالكفاءة في الوظيفة ترتبط بالمصداق الثّاني وهو العدل، وعليه أصل التّوظيف قائم على كفاءة الإنسان لهذه الوظيفة، إمّا بالشّهادة أو الخبرة أو الاختبار أو السّبر والسّيرة الذّاتيّة، وكذا الحال في التّرقيّ في درجات الوظيفة، وفي تكريمه الوظيفيّ، أمّا إذا ارتبط بمصالح فئويّة، أو محسوبات شخصيّة؛ فهنا يحلّ الظّلم محلّ العدل، ولا يجتمع بحال الرّضا مع الظّلم، فالضّدان لا يجتمعان في وقت معا!!

وكما يطالب الموظف بالواجبات، فهو من حقه أن يطالب بالحقوق، وكما أنّ الواجب إلزام ابتدائيّ، فالحقوق نتيجة غائيّة، والأول قائم على العدل في الوفاء بالعقود القائمة على الرّضا الأوليّ، والثّاني قائم أيضا على العدل من تحقيق الواجب.

وبما أننا نعيش دولة المؤسسات، والمؤسسات قائمة على القانون؛ فالقانون أيضا كما أنّه يحمي المؤسسة والمجتمع من جهة؛ هو يحمي الموظف من جهة أخرى، لهذا لزم أن يكون القانون عادلا في تقنينه وإنزاله، {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} [ص/ ٢٦].

فنخلص ممّا سبق أنّ الرّضا الوظيفيّ قائم في أصله على مصداقي الكفاءة والعدل من حيث الابتداء والغاية، إلا أنّه ما بينهما كذلك ينبني عليهما من حيث التّكريم والتّدرج الوظيفيّ والشّراك في المؤسسة والتّعليم والتّدريب.

ولنأت الآن إلى الأثر النّفعيّ من تحقق الرّضا الوظيفيّ وهو تحقق الإنتاج بصورة أسرع وأعمق، وفي الوقت نفسه معالجة الأخطاء والتّخلص من التّرهل الوظيفيّ أو التّقليل منه بشكل كبير جدّا، وهذا يعود أثره على الفرد فالمؤسسة فالمجتمع.

فالرّضا الوظيفيّ يسقط أثرا معنويّا في ذات الموظف، يجعله محبّا لوظيفته ومؤسسته، ممّا يقوي العلاقة مع مسؤوله المباشر ومن علا، ومع زملائه في العمل، فيعالج أخطاءه، ويرقي ذاته، ويبذل في التّقدّم بوظيفته، والإنتاج فيها، فإذا خرج من عمله اشتاق للرّجوع إليه؛ لأنّه يشعر بكرامته الإنسانيّة قبل حقوقه الوظيفيّة، وهذا بدوره يظهر أثره بعد عمله، من استقرار نفسيّ، واطمئنان مع أسرته ومن يعاشرهم خارج عمله.

ومن آثار الرّضا الوظيفيّ أنّه يشعر بانتمائه الحقيقيّ لوطنه، فهذا الانتماء لم يقم على المصالحيّة، وشعارات الوطنيّة؛ وإنّما يقوم على شعوره كفرد منتج له مكانته في هذه البقعة من الأرض، فإذا كان الرّضا الوظيفيّ في الأصل مرتبطا بكرامة الإنسان الذّاتيّة؛ فيكون الانتماء الوطنيّ كذلك مرتبطا بهذا، والارتباط بهذه الكرامة ارتباط حقيقي بهذه الأرض، يضحي لأجله، ويعيش لرقيه وتقدّمه، أمّا الانتماء المصالحيّ فهو مرتبط بالمصلحة، فأينما تكون المصلحة كان الانتماء، فيعمل لا لذات وطنه، وإنّما لتحقيق مصالحه الشّخصيّة لا أكثر!!!

ولا أقصد هنا من لفظة المصلحة بمعنى المجموع وهو مصلحة الأمّة، ولا بالمعنى المقاصديّ، وإنّما أريد به بمعنى الأنا والغاية الشّخصيّة القاصرة على مصالح

الفرد الذّاتيّة، وهذا بدوره يؤثر كما أسلفت على الانتماء الوطنيّ؛ لأنّه مبني على تحقق الأثر في نفوس الأفراد، من خلال الشّعور بالكرامة الذّاتيّة في المجتمع والأرض الواحدة.

ولنأت أخيرا إلى نقطة مهمّة من آثار الرّضا الوظيفيّ، وهو الشّعور بالرّغبة في التّنافس والإبداع؛ لأنّ المساحة مفتوحة للجميع، فيبدع الكلّ وفق طاقاته وقدراته، ويجد شراكا يشجعه على ذلك، ويحتفي به لنتاجه وثمرته، لا لتزلفه وتظاهره الشّكليّ، وبهذا تظهر المواهب، ويتعدد النّتاج، ويكون للعمل ثمرته داخل المؤسسة وخارجها، فذاك يبدع بقلبه، وآخر بفنه، وثالث برياضته، ورابع بصناعته، وخامس بتجارته، وهكذا دواليك، لأنّ مساحة الإبداع واحدة من حيث الكفاءة، ومتنوعة من حيث النّتاج والأثر، ولا سبيل لتحقيق هذا إذا ارتفع الرّضا الوظيفيّ!!!

المفكر العربيّ فراس السّواح والضّجيج حول استضافته

أعلن مهرجان مسقط في دورته لهذا العام عن فعاليّة للمفكر العربيّ السّوريّ فراس السّواح بالتّنسيق مع شبكة المصنعة الثّقافيّة، وذلك يوم الجمعة بتأريخ ٨ نوفمبر ٢٠١٩م، ومحاضرته بعنوان: حاجة الإنسان إلى الدّين، وتوافق الإعلان مع تغريدته بعدم التّرحيب بالمحجبات في صفحته، ثمّ جعله للحجاب ظاهرة غير حضاريّة وتخلف، ممّا أحدث ضجة وطلب منع إضافته!!

وعلى العموم العديد ممّن يعترض لا تراه يحضر هذه الفعاليات أولا، ثمّ لعلمي العديد منهم لم يقرأ أو يعرف هذا الرّجل، ولست هنا في سبيل التّعريف به، فهو علم كبير معروف في الوسط العلميّ والمعرفيّ، خصوصا فيما يتعلّق بميثولوجيا وتأريخ الأديان، ومع هذا، هذا لا يهمّ كثيرا، المشكلة الكبرى هو في الخلط بين أفكاره وشخصه، فهو حر في أفكاره وتوجهه، أيّا كانت هذه الأفكار، والفكرة تواجه بالفكرة، والحجة والبرهان يقابلها حجة وبرهان، أمّا رفع الصّوت والضّجيج فالكلّ يتقنه، ولكنّه ليس حلّا، فهو لم يطلب بقتل المحجبة أو نفيها أو حتى تكفيرها، وإنّما عبر عن رأيه في الحجاب، مع مخالفتي له، وقد غرّدت بتغريده قبل أيام بيّنت فيها أنّ الحجاب لا علاقة له بالتّقدم والتّخلف، وهذا مرتبط بذات العقل وحده!!

والأصل أن نجعل الأفكار تتدافع، فإن كنا على صواب؛ لا شك ستذهب مثل هذه الأفكار مع التّأريخ؛ لأنّ البقاء للأصلح، وإن كانت أفكارنا هشة، لم تبن على برهان واضح، ولا دليل ساطع؛ فمن الطّبيعيّ أن تخاف من الأفكار الجديدة، فليست المشكلة مع الآخر إذا؛ وإنّما المشكلة مع ذواتنا وأفكارنا نحن!!

ثمّ أنّ الله تعالى لم يجعلنا أوصياء على أحد، فتمّ اختياره من قبل فئة تدرك مصالح بلدها أيضا، ولو كان كذلك لرفضنا كلّ أحد يأتي إلى هذا البلد الطّيب، فذاك سيرفضه بدعوى أنّه أصوليّ متشدد، والآخر سيرفض بدعوى أنّه أشعريّ متعصب، ورابع سلفيّ متحجر، وخامس علمانيّ متحلل، وهكذا دواليك،

فالله لم يخلق النّاس على صورة واحدة، ولا على فكر ومنهج واحد، فلكل طريقته ومشربه، وهذا البلد ذاته يحوي طرائق عدّة، ومشارب مختلفة، وما يضر يرجع إلى الجهات المختصة، فهي لا توافق إلا عبر قنوات معروفة، وبفترة كافية، تعلم ما يضرّ المجتمع بشكل عام، والرّأي ما رأته جهينة في النّهاية...

أما وأننا نرفض كلّ من خالفنا، أو عبّر عن رأي يخالفنا، فهذا يدلّ على ضعف واضح في داخلنا، فإذا حضر لن تفتح الدّنيا له، فتخلع المرأة حجابها، وينتشر الفساد في البلاد وبين العباد، وإن رفض حضوره فلن تتوقف الدّنيا، فتغريدة واحدة له يقرأها مئات من شبابنا وفتياتنا، بيد محاضرته هذه قد لا يحضرها خمسون شخصا!!!!

فلنكن متواضعين قليلا، ولنجعلها فرصة للتّعرف على أفكارنا، ومحاورته ومناقشته، ومواجهته بالبرهان والدّليل، ثمّ الاستفادة منه، فهو قامة علميّة ومعرفيّة كبيرة، هناك جوانب مضيئة وكبيرة من حياته وفكره، فلنركز على هذه الدّائرة الواسعة والكبيرة، ولنواجه تلك الدّائرة الضيقة بالبرهان لا بالصّريخ وكيل الاتهامات، وكأنّه بتغريدته تلك سوف يهدم ثوابتنا وأخلاقنا في عشيّة وضحاها!!

فالله تعالى نفسه واجه العديد من الأفكار المخالفة وخلّدها في قرآنه، وهذا النّبيّ الأكرم عليه الصّلاة والسّلام استقبل من خالفه بصلبانهم وأكرمهم في مسجده، وأكرم من خالفه ولو أظهر نفاقه، فلم الخوف إذا من رجل له رأيه ولو كان مخالفا لنا البتة!!

فلنتواضع قليلا، ولا داعي لهذا الضّجيج بين فترة وأخرى، وكأننا نعيش في عالم مغلق، إذا دخله من خالفنا انفتح على مصراعيه، فعالمنا المفتوح اليوم، وشبابنا لا ينتظرون أن يأتيهم السّواح ولا غيره، فالسّواح يقرأون له ويشهادونه

ويتابعونه في سياراتهم وحتى غرف نومهم، فما يغني الصّراخ شيئا، مع احترامي لمن رفض كليا!!

حادثة ضحايا نيوزيلندا: [ما جئت لأنقض بل لأصحح]

فجعنا اليوم في جمعة الإيمان والسّلام بالحادث الأليم في مسجدين بمنطقة كرايست تشيرتش بنيوزلندا، والّذي خلّف أربعين قتيلا، وأكثر من عشرين مصابا، منها إصابات أليمة.

والّذين قاموا بالعمليّة ينتسبون إلى اليمين المسيحيّ المتعصب، فقاموا بهذه العمليّة في يوم الجمعة، وهو يوم له مكانته عند المسيحيين قبل المسلمين، فهذا اليوم مذكر بالعشاء الأخير، حيث قدّم المسيح نفسه، ولم يقتل أعدائه، بل قال قبل ذلك: أحبوا أعدائكم، فضلا أن يقتلهم؛ بل فضلا أن يسعى إلى قتلهم وهم يمارسون طقوسهم، فهذا مجرم عند جميع الأديان والملل والنّحل، ولا يتقبله قلب سليم، ولا يستسيغه عقل سويّ.

ولن أحمّل هنا المسيحيّة، كما أنني أيضا لم أحمّل الإسلام ما فعله الجهلة من أبنائه هنا وهناك، ولم أحمّل اليهوديّة ما يفعله اليمين الصّهيونيّ من سفك للدّم، كما أنني لم أحمّل بوذية السّلام ما يفعله المتعصبون من منتسبيها في بورما، وكذا ما يفعله المتعصبون الهندوس والفيدس في كشمير!!

فإن قال المسيح في إنجيل متى: ما جئت لأنقض بل لأكمل، فشعارنا اليوم نحن أصحاب الأديان ينبغي أن يكون: ما جئت لأنقض بل لأصحح، فجميع الأديان بينت كرامة الإنسان، وحرّمت الدّم بغير حق، ولكن المشكلة ليس في النّصوص الأولى؛ وإنّما في إنزالات النّص، والزّيادات عليه شرحا وإضافة، ممّا ولّد قاعدة للعديد من المتطرفين من جميع الأديان، ولولا رحمة الله من قبل بعض السّاسة والفلاسفة واللّاهوتيين المعتدلين؛ لأكل التّطرف الأخضر واليابس، ولهلكت البلاد والعباد، فهذا يقتل كما يقول أحمد مطر باسم التّوراة، وذاك باسم الإنجيل، وثالث باسم القرآن!!

لقد شنّ الغرب هجمة شرسة على الإسلام والمسلمين، فصوروه دين إرهاب، ورسوله رسول دم وقتل، رغم الجماعات اليمينيّة المتعصبة المنتسبة إلى المسيحيّة في الغرب، ورغم ما تفعله الصّهيونيّة في الشّرق، فإن حدث قتل في الشّرق قالوا الإرهاب الإسلاميّ، وإن حدث في الغرب من غير المسلمين قالوا: الإرهاب المتطرف، ولم ينسبوه إلى المسيحيّة، ونحن نشاركهم في عدم نسبته إلى المسيحيّة؛ لأنّها براء من أيّ دم سفك بغير حق، ولكن من العدل أيضا عدم نسبة ما يماثله إلى الإسلام والأديان الأخرى.

إنّ الإرهاب والتّطرف لا يعرف دينا ولا فكرا، ففي نهاية القرن التّاسع عشر، وبداية القرن العشرين، كم من دماء أسيلت باسم الاشتراكيّة، وقد جاءت لتحقيق العدالة، وبعد الثّورة الفرنسيّة كم من روح أزهقت باسم الحريّة واللّبراليّة، وقد أسقطوا لويس السّادس عشر والملكيّة، ولكنهم أزهقوا أرواحا باسمها، وهذه العلمانيّة والدّيمقراطيّة في أمريكا جرّت إلى حرب أهليّة في نهاية القرن التّاسع عشر، فتل بسببها الآلاف بغير حق!!

فإذا كان هذا وفق تصورات فلاسفة أرادوا الخير للبشريّة، فنما متطرفون جعلوها غاية لتحقيق مآربهم، حتى أدركت الأجيال قيمة التّسامح والتّعايش بين البشر، فكيف بأديان أضيفت لها شروحات ونصوص لمئات السّنين، واستغلت كذلك لمثل هذه المآرب، حتى جعل الخلل فيها، فشوهت صورتها!!

فهذا الخلل والتّشويه لم يكن من فراغ، عندما اقتصرنا على شعارات التّسامح والتّعايش، وهو حسن جميل، نحن بحاجة إليه؛ ولكن بحاجة أيضا إلى التّصحيح، وإرجاع المتشابه إلى المحكم، وجعل التّأريخ في ظرفيته، والعيش في الواقع في ظلّ العالم الّذي أصبح يعيش في قرية واحدة، فحاجتنا إلى معرفة الآخر، لا يقل عن حاجتنا في تصحيح الذّات.

إنّ أنبياء الله ورسله كانوا رسل سلام ومحبة بين البشر قبل أن يكونوا أنبياء يبلغون رسالات الله تعالى، ولقد خلّد القرآن رسالة موسى حيث قال سبحانه: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} [المائدة/ ٣٢].

فلماذا كانوا رسل سلام ومحبة؟ لأنّهم انطلقوا من الغاية المشتركة وهي الإنسان الّذي خلقه الله تعالى متعددا ومختلفا في آن واحد، ليجعل الواحدية له وحده سبحانه، والتّعدد والاختلاف من طبيعة مخلوقاته، والإنسان كغيره من المخلوقات مختلف في دينه ولونه وجنسه وتوجهه، وإقرار ذلك إقرار بالإنسان ذاته، ومحاربته من التّعدّي في سنّة بشريّة تكوينيّة في ذاتها، وما كان لرسل الله أن يكون أعداء لسنن الله تعالى التّكوينيّة، وما خالف ذلك من صنع البشر واختلاقهم!!

لم أرد بهذا المقال التّشفي من المسيحيّة لفعل جهلة منهم، وأنى لي ذلك من ديانة دعت إلى السّلام من أول غرس للسّيد المسيح، فأروى بسلامه ضمأ السّامريّة وقد اضطهدوا واستعبدوا من بني جلدتهم من بني إسرائيل!!

كما أنني أيضا هنا لا أدافع عن الضّحايا المسلمين لكونهم من بني جلدتنا، وينتسبون إلى ديننا؛ لأني أقوم بذلك قبل أن يكونوا مسلمين هم بشر كسائر البشر، لهم قيمتهم الإنسانيّة كغيرهم، فلا فرق عندي بين أحد، وللجميع حق الحياة، وحق الشّراك في التّمتع بالوجود، أيّا كانوا، وإلى أيّ دين أو جنس ينتمون!!

كما أنني أثمن جهود الدّول الغربيّة، والعديد من مؤسساتها المدنيّة، وإلى جهود فلاسفتهم، والمتنورين من رجال دينهم، حيث مكنوا القيمة الإنسانيّة في العديد من دولهم، فصدح الأذان ليعانق أجراس الكنائس بكلّ حريّة، فمارسوا طقوسهم، وتعايشوا مع إخوانهم في البلد الواحد!!

وأثمّن ما قامت به ما قامت به الحكومة النّيوزلنديّة من وقفة صادقة، وتضامن مع المسلمين، من باب الإنسانيّة الواحدة، فينبغي أن تكون هذه الوقفة واحدة في العالم أجمع!!

ذما أريد ختامه هنا، وإن كان للحديث جوانب أخرى عديدة، إلا أنّ المهم أن نصحح وننقد كلّ تطرف وإرهاب، من أيّ دين وتوجه كان، وأن نشترك في بيان أسبابه، ونقد أصوله، فقد بذل من تقدّم الكثير، فعلينا أيضا أن نواصل المسير!!

مسامرات مقهى النّجوم (١)

ما الخوف من التّكفير؟!!

في ليلة قمريّة من بضع أيام خلتّ، وساعات مضت، كان لقاؤنا الأول، حضره أربعة وأنا خامسهم، متعددة مشاربهم، متباينة توجهاتهم، فذاك إلى اليمين اهتدى، وآخر إلى اليسار احتمى، والكلّ يدعي أنّه الوسط، ومن الصّواب اقترب.

الأول والثّاني طالبان شرعيان، أولهما أبو عمر الأزكويّ، متعصّب لرأيه كالبربهاريّ، ويكره كلّ عقلانيّ ويساريّ، جاء للنّقاش والمناظرة، وإقامة البرهان والحجة، لا يكاد يقرأ للآخر، إلا من باب معرفة الشّر، ومن لا يعرف الشّر يقع فيه!!

وثانيهما أبو سليمان السّدابيّ، مع تمسكه بالتّراث والأصالة، إلا أنّه منفتح على التّيارات المعاصرة، يتقبل الأخذ والرّد، ويكره التّعصب والتّشدد.

وثالثنا ادّعى الرّاحة من الأصوليّة، وملازمة المسجد خمسا في اليوم واللّيلة، فاتجه إلى اللّبراليّة، من اعتصم بها عنده من المجتمعات أمن الفرقة والرّجعيّة، سما نفسه أبا يشاص، وهو من أهل شناص.

ورابعنا ابن المقفع، ربوبي المنزع، لا يؤمن بدين، ولا يتمذهب بمذهب، يكتم إيمانه، ويظهر إسلامه، خشية أن تطلق زوجته، ويتشرد أبناؤه، رفض أن تذكر بلدته، ويحدد موقعه.

كانت اللّيلة متنوعة المائدة، عقلا وبطنا عمّت الفائدة، قطعها ابن عمر بسؤال تعددت حوله المذاهب، وتباينت في التّعامل معه المشارب، منكرا فيه بدعة العقلانيّة، من تمييعهم للشّريعة، كما ميّع الصّدوقيون شريعة موسى، والبروستانت شريعة عيسى، فمالت قلوبكم إلى اليهود والنّصارى والبوذية،

والعلمانيين واللّبراليين والملاحدة، وضرب لذلك مثالا التّكفير في الجملة، فجعلتم الجميع في خانة واحدة!!

فردّ عليه ابن المقفع قائلا: التّكفير صناعة الأديان، والنّاس ذات واحدة متطورة كما عند دارون من أهل أنجلترا، وسبقه ابن المقفع وإخوان الصّفا، فليس هناك مؤمن وكافر اصطلاحا، إلا لغة من آمن بوجود رب أو موجد، سميته كرشنا أو أوليهيم أو يهوة أو الله أو جود.

وأضاف إليه أبا يشاص، قال أتريدنا أن نكون كالخوارج، يشركون الأبرياء، ويكفرون مخالفيهم ولو كانوا من العلماء، فيسيلون الدّماء، أم تريدنا أن نكون كداعش، يقطعون الرّقاب البرئية، ولا يخافون في إنسان إلا ولا ذمّة!!

فقلتُ: وأنت يا أبا سليمان، ماذا عساك أن تضيف، وأنت الحكم العدل بين الخصوم؟، فقال: جئت هنا مستمعا، ولحديثكم متأملا، فماذا تقول أنت – أي يقصدني – والتّهمة إليك مقصودة، والأعين إليك ناظرة، عسى أن لا يفعل بها فاقرة!!

فقلتُ أعيروني سمعكم، واتركوا الألقاب خلفكم، فلست مع أبي المقفع في إنكار التّكفير، ولست مع التّمييع كما اتّهمنا ابن عمر، ألا ترون القرآن يقول إمّا شاكرا وإمّا كفورا، ألم يسمي الزّارع كافرا؟؛ لأنّه يجعل الحبّ في التّربة مستورا، ثمّ ألم يصف القادر على الحج ولم يحج كافرا؟، فالكفر الأصل فيه دلالة اللّغة، ويدلّ عليه العقل، ويؤيده النّقل، ولا علاقة له بقطع رقاب، ولا إسالة دم، ولا منع سلام، ولا إشعال حرب: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}.

والأصل إذا أطلق كان كفر لغة كما أسلفنا، أو كفر نعمة كما يقول أهل الرّأي، أو كفر دون كفر كما يقول أهل الحديث، ولا يكون اصطلاحا إلا بقرينة صارفة، وبينة عادلة، فإذا ظهرت واتضحت، فلا علاقة له برؤوس قطعت، وأسر

شتت، وحروب أشعلت، فذاك من عمل الشّيطان، ليشعل العداوة والبغضاء بين بيني الإنسان!!

فمن حق الفيدس أن يكفرني لأنّي لا أعترف بالجيتا، ولا أعتبر كريشنا إلها ولا ملكا، ومن حق السّامريّ أن يكفرني، لأنّي لا أحج إلى جبل جرزيم، ولا أذبح يوم الفصح، ومن حق اليهوديّ أن يكفرني أيضا، لأنيّ أنزه الرّب عن مصارعته ليعقوب، وأبرئ سليمان من الفاحشة، ومريم ابنة عمران من التّهمة، ومن حق النّصرانيّ أن يكفرني لأنّي لا أومن بالأقانيم الثّلاثة، ولا بالتّعميد وزيادات بولس والرّسل من بعده، ثمّ من حقك أخي أبا عمر أن تكفر أيضا من لا يؤمن بمحمّد ولا بكتابه!!

فليست الإشكاليّة في التّكفير، فأنت حر في تقعيدك، ولكن لا تجعل نفسك إلها مع الله، تدخل من تشاء أنت في رحمة ربك، كما تدخل من تشاء في عذاب إلهك!!

ثمّ أنت لا تملك هذه الدّنيا لتزهق روح من خالفك، وتحرمه أن يشاركك في خيرات بلدك، وتقدّم هذا على ذاك لسبب دين أو مذهب أو توجه، لا على أساس الكفاءة والقدرة!!

فأنا لا أختلف معك في التّكفير، ولكني أختلف معك أن يجعل التّكفير سببا للفرقة بين البشر، أو أن يسال بسببه دم، أو تفرق أسرة، أو يظلم بريء، أو يحرم كفؤ!!!

فالأرض قبل الوطن للجميع، والنّاس فيه سواسية، وهم أحرار في توجهاتهم، متساوون في حريّة أفكارهم، دون اعتداء على أحد، ولا تهميش لمخالف.

ولعلّ وقت المسامرة اقترب ميعاده، ولأبي شناص كلام عن الخوارج من سلف، كما رواه خصومهم ممن خلف، وكلام الخصم ليس بحجة، ولم يحفظ لهم

التّأريخ بينة، فهم أقرب إلى المعارضة، وتهمة التّكفير والتّشريك نسبت إليهم لأجل النّفرة، كعادة أهل السّياسة فيمن خالفهم على مرّ الساعة ...

وإلى لقاء آخر في سمرة جديدة!!

مسامرات مقهى النّجوم (٢)

أيّ إله تؤمنون؟

في هذه اللّيلة المطيرة، والغيث يزيد سروره القلوب المطمئنّة، وزاده جمالا الحساء البحريّ في مقهى النّجوم في سمرتنا الثّانية، وأبو يشاص من أرض شناص، بدأ حديثه معي بشكل خاص، حتى حضر جميع الخواص، واكتمل العدد بلا زيادة ولا استنقاص.

قال تأملتُ وأنا في طريقي، وتدبرتُ وأنا تارة أتوقف وتارة أمشي، فلعلي أهتدي إلى إلهكم، واطمئن إلى معتقدكم، فوجدت جميعكم لا تؤمنون بإله واحد، ولا رب متحد، وأنتم تنكرون للفيدس تعدد الآلهة، وللنّصارى قولهم الأقانيم الثّلاثة، فاعترض عليه أبو عمر الأزكويّ على غضب، ومن كلامه حاملا كلّ العجب، أتجعلنا والفيدس في خانة واحدة، وتشركنا مع النّصارى أولي الضّلالة، ونحن أهل التّوحيد للواحد الأحد، الفرد الصّمد، فهدّأ روعه السّدابيّ على مهل، وأدخل في قلبه الطّمأنينة بعيدا عن العجل، فدعنا يا أبا عمر نسمع حجته، وننظر في أدلّته، فلا حكم بلا بينة، ولا حجة بدون أدلّة، فضحك ابن المقفع، فعلا صوت ضحكته وأسمع، محتجا بجمال اللّبرالية، تسع الجميع بكلّ حريّة، فمالكم تغضبون من أدنى خلاف بلا بينة، فما أقبح الأصوليّة، فدعونا نسمع حجته أيّها الأحبة!!

قلتُ له: يا أبا يشاص، هلا أسمعتنا رأيك، ووضحت لنا فكرتك، وأريتنا حجتك، وبرهنت لنا أدلتك؟

فأخذ رشفة من الحساء، واتكأ في كرسيه على إباء، قال أنتم تقولون بإله واحد، وموجد غير متعدد، ولكن ما صورته؟ وما طبيعته؟ فمنكم من يقول نحن خلقنا على صورته، له أعين ويدان ويمشي ويهرول بلا بلكفة، وينزل في الجزء الأخير من اللّيل في الثّلث الثّالثة، وآخرون يقولون له صفات ذاتية سبعة: العلم والإرادة

والبصر والكلام والسّمع والحياة والقدرة، وأضاف الماتريديّة المشيئة فصارت ثمانية، ومن المعتزلة أنكر صفة الكلام فصارت ستة، ومنكم من قال صفات العين ذاته، ومنكم من قال غير ذاته، والصّفاتيون يرون أهل التّأويل يعبدون عدما، وأهل التّأويل يرون الصّفاتيين يعبدون صنما، فأي إله هنا نعبد؟ وأيهما نسمع ونمجد؟ ألكم بهذا إله واحد؟ أم أكثر من صورة في اسم واحد؟ كما جعل الفيدس البراهمان وكريشنا واحدا، وعبدوا مع خالقهم البراهما وفيشنو وشيفا، وكما جعل النّصارى الأب والابن والرّوح القدس إلها متحدا، فقالوا بالواحديّة، مع إيمانهم بالأقانيم الثّلاثة!!

فقلتُ له يا أبا يشاص، وأنت من إنكار الذّات الإلهيّة بعيدا غير عاص، فأنت من أهل الرّبوبيّة، قائل بالوجوديّة، وهنا يتفق معك أهل الملل، ويجتمع على رأيك جميع النّحل، فنحن وأنت أقرب إلى الوفاق، وأبعد عن الخلاف، فاختلفنا في الأسماء والصّفات، مع اتفاقنا في أصل الذّات، فما ذكرتها عوارض وتفسيرات، وليست أصولا ومبررات، فالعارض لا يلغي الأصل، كما أنّ العرض لا يبطل الجوهر!!

ألا ترى من ذكرتهم من المسلمين يجتمعون في أرض مكة، ويفدون جميعا إلى بكة، والجميع يرتفع صوتهم بالتّكبير في الطّواف، ويسجدون لرب واحد بلا خلاف، ويصلّون خلف إمام واحد من جميع الأطياف، اتفقوا في الذّات، واختلفوا في تفسير الذّات، فهم في الدّنيا أمام صخرة كبرى، الجميع يريد أن يصل إلى الأعلى، ويقطفون ثمرة إحسانهم في الدّنيا، ويفوزون بالنّعيم في الأخرى، فحبل الصّعود واحد في أصل طبيعته، إلا أنّه مختلف في شكله وطبيعة صنعه، فكذلك هؤلاء مقرون بالخالق العظيم، والموجد الرّحيم، فهو رحيم بعباده، ولو شاء لاختصر لهم الطّريق، وضيّق عليهم المضيق، ولكنه جعل لعقولهم فسحة، ولخلافهم رحمة، ولحسن مقصدهم عذرا وكفارة، فهو أعلم بما في القلوب، وإليه يرجع عبده ويتوب، فليس هناك

تعدد، ولا خالق آخر مع الموجد، ولا مقصود مع الفرد الصّمد، سبحانه منزه عن ذلك وتمجد.

وإلى لقاء مع سمرة ثالثة!!

مقال النّاشئة: الماء الطّاهر

الأصل في الماء الطّهارة، سواء نزل من السّماء، أو أخرج من باطن الأرض، أو جرى على سطح الأرض، والسّؤال: كيف نفرق بين الماء الطهور والطّاهر وغير الطّاهر أي النجس؟ وكيف نستطيع التّفريق بينهم؟

هناك ثلاث صفات للماء الطّاهر متفق عليها علميا: وهو أن الماء الطاهر لا لون له، ولا رائحة له، ولا طعم له، ولكن هل هذه الصّفات منضبطة؟

الجواب: لا، لهذا يجعلونه ثلاث درجات: الدرجة الأولى الماء الطهور، والدرجة الثانية الماء الطاهر والدرجة الثالثة الماء النجس.

الماء الطهور وهو الغالب الذي لم يتغير لونه ولا طعمه ولا ريحه، مثاله ماء الأمطار والبحار والأنهار والآبار، وما نشربه من الحنفيات أو نشتريه من القارورات، فهذا الماء الطهور، وهو الغالب في الكرة الأرضية، كان كثيرا أم قليلا.

وأما الماء الطاهر فهو مثل الطهور إلا أنه خالطه شيء فغير لونه أو طعمه أو ريحه، بشرط أن يكون المغير طاهرا، أو أن يكون الماء كثيرا، فمثاله ماء الوادي، يخالطه التراب، والتراب طاهر، وماء البرك يخالطه بعض الزروع والأعشاب فتجعله أخضرا، والزروع والأعشاب طاهرة، والماء المشروب قد يكون فيه زعفران أو ماء الورد فيبقى طاهرا.

والسؤال هنا كيف إذا خالطته نجاسة هل يكون طاهرا؟ والجواب إذا كان كثيرا وجاريا لا يعتبر نجسا؛ لأنّ الجريان يطهره، فماء الفلج لو سقط فيه فأر ومات لا يكون نجسا؛ لأنه ماء يجري، أما البركة غير الجارية فلا بد أن تطهر.

ولهذا نفهم الماء النجس وهو الذي وقعت فيه نجاسة فغيرت لونه أو طعمه أو ريحه، وكان ليس جاريا، فهذا يعتبر نجسا، مثل الماء الذي وقعت فيه ميته، أو

مياه الصرف الصحي المتجمع في مكان معين، أو يجري ليتجمع في مكان معين لا تطهره الأرض، فهذا ماء نجس.

وفي الختام الماء الطهور ماء يصح شربه واستخدامه والوضوء به، والماء الطاهر يصح استخدامه ولا يتوضأ به إلا إذا لم نجد الماء الطهور، والماء النجس لا يجوز استخداما أو وضوءا، وفي رأيي عندما نفهم التفريق نستطيع على الحكم على أي ماي هل هو طهور أم طاهر أم نجس، وبالتالي نستطيع أن نفهم متى وأين يجوز استخدامه!!

مقال النّاشئة: الماء هو الحياة

هل نستطيع العيش بلا ماء؟ بالطّبع لا، فنحن نحتاج للماء شربا وطبخا واستحماما، والكائنات من حولنا أيضا تحتاج للماء، ولكن السّؤال لماذا لا نحافظ على الماء؟!!

سأضرب لكم مثلا عندما نتوضأ للصّلاة، أو نغسل أيدينا بعد الأكل، نفتح الحنفيّة بصورة كبيرة جدّا، فكم من الماء المهدر لو أغلب من في القريّة لا يهتمون بالأمر، ومن الخاسر في الحقيقة، أليس نحن جميعا!!!

تصوروا لو كانت لنا ثقافة المحافظة على الماء بعدم الإسراف فيه، وتقليل كمية الاستهلاك، كم من الماء المدخر الذي سوف يتم استخدامه في أشياء مفيدة للمجتمع جميعا.

الله تعالى يقول: {وجعلنا من الماء كلّ شيء حي} فكيف نستفيد من هذه الآية؟ هل فقط إخبار عن حقيقة علميّة أنّ الماء نسبته في الحياة وأجسامنا ما لا يقل عن سبعين بالمائة، أم أيضا في الآية إشارة إلى أهمية الحفاظ على الماء لأنّ الجميع بحاجة إليه!!

في حياتنا العاديّة الكثير من مظاهر السّرف في الماء، سأضرب لكم بعض الأمثلة: قارورة الماء مثلا، نشرب منها قليلا ثمّ نقوم برميها في الزبالة، ثم نأخذ أخرى وهكذا، أليس هذا سرفا، لماذا لا نحافظ على الماء المتبقي ونشربه ولو بوضعه في الثلاجة، وإذا كنا لسنا بحاجة إليه لماذا لا نسقي به حيوانا أو نباتا!!!

مثال آخر عندما نتجمع نحن الطّلاب قريب مصدر الماء أو عند دورات المياه نقوم برش بعضنا بالماء بطريقة غير حضاريّة، فكم نهدر من الماء هنا، وفي الأثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم -: لا تسرف ولو كنت على نهر جارٍ!!

مثال آخر مهم لمّا نذهب إلى شاطئ البحر أو عند تجمع المياه بعد نزول الغيث نرمي الفضلات ولا نضعها في المكان المخصص، فنحن نؤذي غيرنا، فكما نحبّ أن يكون المكان نظيفا لمّا نأتي فكذلك غيرنا، وفي المقابل نعمل على تلويث الماء بهذه الفضلات، فلا نحافظ عليه نظيفا!!

مثال أخير عندما لا نستخدم الوسائل المعاصرة التي ترشد في استهلاك الماء خلال السقي في حدائقنا مثل التقطير، فنسرف في الماء، وكان يمكن أن نستهلك القليل ولفترة أطول!!

في الختام الماء حياة، والمحافظة عليه محافظة على الحياة، والسّرف فيه قتل لهذه الحياة، وفي رأيي لابد من الاهتمام بهذا كطرق عملية نحافظ عليه جميعا من أنفسنا أولا أثناء الوضوء والشرب والاستحمام، ثم في بيوتنا ومجتمعنا، وفي منتزهاتنا ومطاعمنا وفي بلادنا والأرض جميعا.

كلمة في وداع معرض الكتاب

سدل مساء الأمس السّبت ٢ مارس ٢٠١٩م ستار معرض مسقط للكتاب في دورته الرّابعة والعشرين، وكان بحق تظاهرة رائعة ضمّت العديد من المناشط الثّقافيّة، والإصدارات الجديدة والمتنوعة، وفي هذا اللّقاء أشكر الجهة المنظمة عموما، ووزارتي التّراث والإعلام خصوصا، وجميع من شارك وفعّل ودعم.

والملحظ في هذا العام تدارك السّلبيات بشكل سريع جدا، والتّطور الكبير، ممّا يجعل المعرض يسير إلى الأمام بقوة كبرى، لتكون له مكانته العالميّة بإذن الله تعالى، كما كان لعمان سلفا دورها في أسواق العرب؛ فهي وإن كانت تجاريّة؛ إلا أنّ الأدباء والشّعراء وأهل العلوم يقصدونها للقاء بعضهم، وللتّنافس في الشّعر والخطب، فكان أشهرها سوقان: سوق صحار ودبا ويعقد بين العاشر من رجب وحتى الخامس عشر منه، وسوق عُمان ويعقد آخر ربيع الثّاني وحتى بداية جمادى الأول.

وسبق العام الماضي أن كتبنا عن بعض السّلبيات كما كتب العديد أيضا، ورأينا تدارك الجهة المنظمة ممّا يدل على إرادة واضحة للتّطوير والإصلاح، إلا أنّه كثر هذا العام جدليتنان في المعرض، مع ملحوظة واقتراح أذكرهما في آخر اللّقاء.

أمّا الجدليّة الأولى فهي كثرة الإصدارات العمانيّة خصوصا والّتي أحصتها الأستاذة بدرية الملاك حوالي أربعة وثمانين وثلاثمائة إصدارا جديدا، حيث رآها البعض حالة سلبيّة فكثرة العرض يدلّ على قلّة الجودة، وبالتاليّ يزاحم السّيء الحسن، ورآها آخرون حالة صحيّة من حالات التّدافع الطّبيعيّ.

وشخصيّا أميل إلى الرّأي الأخير؛ لأنّ سبب انتشار الكتاب هو توفر مناخ الحريّة في وسائل التّواصل؛ ممّا حرك القلم والعقل؛ ليبدع كلّ واحد في مجاله، كما أنّه نشط لوجود قراء يدعمونه ويساندونه، فضلا عن كثرة الدّارسين للدّراسات

العليا، فيقدّمون ثمرة رسائلهم وأطروحاتهم، مع أنّ الكاتب يخسر ماديا أكثر ممّا يستفيد، إلا إذا لقي دعما أو مساندة من جهة، كما تفعل الجمعيّة العمانيّة للكتّاب والأدباء، والنّادي الثّقافيّ، وذاكرة عمان، ونحوها.

فالتّدافع أمر جميل، وفتح الحرية في ذلك أجمل وأحسن، فالتّدافع في ظلّ الحريّة يولد الإبداع، والإبداع يولد حسن العمل والنّتاج، وإظهار القدرات، والزّمن هو من يحكم، فما ينفع يبقى في الأرض لزمن أطول، فكم من مؤلف ألف فوق المائة وأكثر، ولكن الّذي بقا واشتهر وانتشر ربما كتاب أو كتابان أو ثلاثة، وهذه سنّة المعرفة والتّدافع حولها.

والجدليّة الثّانية قضيّة سحب بعض الكتب من المعرض، وانقسم حولها البعض، فمنهم يؤيد، ويقول هذا من حق الجهة المنظمة فيما تراه حسنا، وآخرون وهم الأغلب اعترضوا لأسباب عديدة منها أنّ زمن منع الكتاب انتهى، والثّاني أنّ معرض مسقط سجل أعلى معدلات الحريّة في الكتاب على مستوى كبير، والسّحب رجوع إلى الخلف، ولأنّ سبب السّحب غير ظاهر أصلا، ولسنا هنا في محلّ النّيابة لنحلل ذلك.

المهم في نظري التّفريق بين المصادرة والمنع؛ لأنّ المنع عادة يكون من جهة قضائيّة، أو على الأقل برؤية واضحة وعادلة، فإذا ارتفع ذلك كان مصادرة، وأيّا كان في الحقيقة مصادرة أو منع كتاب هو نشر للكتاب، فالكتاب إذا منع كان أكثر إقبالا، والممنوع مرغوب كما قيل قديما، واليوم وسائل الحصول عليه سهلة جدا، منها عن طريق شركات التّوصيل المحلّيّة والكترونيّة، ومنها عن طريق مراسلة الدّار ذاتها، ومنها معارض الكتب القريبة، ومنها تحميل الكتاب الكترونيّا.

والأصل في نظري أنّ الكلمة تدفع بالكلمة، والقلم يقابله قلم، مع احترامي لقرارات الجهة المنظمة ولكن برؤية واضحة ممكن مناقشتها ونقدها.

وأخيرا قضيّة الورشات، وهذه في نظري مهمّة، وقد لا يراها المنظمون مهمّة، ومع هذا احترم وجهة نظرهم، حيث أراها أجدى من المحاضرات، ولا يقتصر عند الورشات القرائيّة بل تتعدى الجوانب الفكريّة والفلسفيّة والمعرفيّة والاجتماعيّة، مع حضور بعض المؤلفين لعمل ورشات حواريّة في قراءة كتبهم ومناقشتها، فهذه رأيتها في تونس الخضراء في فضاءات معرضهم، وهي مهمّة جدّا، ولها لمساتها وإيجابياتها.

كما أنني أقترح أن يكون ضيف الشّرف دولة عربيّة أو غيرها من الدّول، وليس ولاية عمانيّة؛ لأنّ المعرض دوليّ، وعادة في معارض الكتب ضيف الشّرف دولة تقدّم نتاجها الفكريّ، وعاداتها وتقاليدها وفنها، ويشارك بعض كتابها والمبدعين والفنانين، ليتعرف عليهم عن قرب، حيث أنّ ولايات السّلطنة قريبة العادات والثّقافات، فهذه يمكن أن يكون لها ركن لا أن تكون ضيفا، خلاف لو كان الضّيف دولة تشارك بثقلها الثّقافيّ والفنيّ والمعرفيّ.

عموما المعرض كان أكثر من رائع، وجماله مع التّعاون الّذي ساد الجميع، والمنافسات الشّبابيّة والإبداعيّة والفنيّة الّتي صاحبته، مع التّنظيم والإخلاص من قبل العاملين فلهم الشّكر الجزيل، والثّواب الكبير، ومن لا يشكر من أخلص لم يشكر من أُخْلِصَ له.

ثانيا: اللّقاءات

دعاية الكتب الأكثر مبيعا[1]

يتكرر كثيرا دعاية الكتب الأكثر مبيعا وقد تكون لأسباب تعود إلى محتوى الكتاب، أو إلى المؤلف، أو إلى النّاشر، أو لأسباب وهميّة، ودعايات ملفقة، إلا أنّه من المتفق مبدئيا بين الجميع أنّه لا علاقة بين محتوى الكتاب وكونه أكثر مبيعا، فكم من كتاب عميق معرفيّا؛ إلا أنّه لا يلق حظّه من الانتشار ما يلقاه غيره من الكتب الأقل عمقا، فكون الكتاب أكثر مبيعا لا يعني بحال أنّه الأفضل معرفيّا، وهذا لا يعني التّقليل منه إذا كانت المعايير منصفة ودقيقة، ولكنّها في الغالب ليست دقيقة، وقد يكون ورائها دعايات إعلاميّة أو سياسيّة أو دينيّة؛ لجذب جمهور أكبر لفكرة ما، أو لتحقيق أكبر ربح من الكتاب، ومثل هذا مثلا أغنية ما تحقق مشاهدات أكبر في فترة قصيرة، فهذا لا يعني أنّها الأجود من حيث الكلمات واللّحن والأداء والصّوت، فقد يكون لها أسباب جعلتها في المقدّمة، وأخرت الأفضل منها!!

فإذا أتينا إلى محتوى الكتاب قد تحقق كتب الطّبخ أو الجنس، أو روايات العلاقات الغراميّة، أو القصص البوليسيّة، أو كتب الرّياضة والإثارة، أو كتب السّحر والخرافة ونحوها؛ قد تحقق هذه الأعلى رتبة من غيرها، ولكن لا يعني أنّ كتبا أخرى لا تحقق ذلك، وأحيانا لسبب ظرفيّ، فقد يكتب شخص عن حادثة ظرفيّة أحدثت ضجّة في مكان ما، ويحقق انتشارا كبيرا ولو المحتوى هزيل في جملته، إلا أنّ ظرفيّة الحادثة أدّت إلى انتشاره.

وكذلك بالنّسبة للكاتب؛ فقد تكون منزلته وشهرته السّياسيّة والدّينيّة والمجتمعيّة وكثيرا الفنيّة والرّياضيّة سببا في أن يحقق الكتاب الأكثر مبيعا ولو على

[1] تحقيق ولقاء سريع مع مجلّة المسار الاكترونيّة العمانيّة.

مستوى محدود مكانيّا، وأحيانا وجود صورته أو الكتابة عنه طريق كبير لا نتشار الكتاب، فكيف إذا كان الكتاب من إعداده!!!

وأحيانا يشتهر الكاتب بعد موته، فينتشر الكتاب، ويحقق انتشارا كبيرا بعد موته أكثر ممّا كان في حياته، وأحيانا لاعتبارات إنسانيّة يشتهر بها، كتعرضه لاعتقال أو إيذاء أو عاهة أو نقيصة، فيتعاطف النّاس معه!!

وقد يكون من الأسباب منع الكتاب من تداوله لسبب سياسيّ أو دينيّ أو مجتمعيّ أو أخلاقيّ فيكون المنع سببا في ردّة الفعل، فكلّ ممنوع مرغوب كما يقال، وإن أردت انتشار كتاب فضع دعاية أنّه منع، فيقبل النّاس إليه من باب وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت؛ أتاح لها لسان حسود، كما يقول أبو تمام [ت ٢٣١هـ].

وأمّا إلى النّاشر فمن مصلحته تحقق هذه الدّعاية، فيقول مثلا كان هذا الكتاب الأكثر مبيعا، بيد أنّه طبع القليل منه، أو سحبت النّسخ الأكبر لاعتبارات خارجيّة، أو لم يكن صادقا في دعواه كعادة العديد من التّجار، فالنّاشر ينظر كثيرا إلى الجانب الرّبحيّ، والدّعاية في مثل هذا ولو غير صادقة تحقق أرباحا كثيرة!!

ثمّ أنّه في مجتمعنا العربيّ لا يوجد في الحقيقة معايير دقيقة، وكثيرا ما يصاحبها مراعاة الاعتبارات السّياسيّة أو المجتمعيّة، ولهذا لا يمكن الاعتماد عليها، أو اعتمادها بشكل مطلق!!!

فحاصل ما سبق ذكره كما أسلفنا لا علاقة بقوّة محتوى الكتاب بكثرة الانتشار، خاصّة في مجتمعاتنا، لأسباب أسلفنا ذكر أهمها، وهذا أيضا لا يقلل من قيمة العمل، فقد يكون المحتوى وقوّة الكاتب سببا لانتشاره وإن كان بصورة أقلّ!!

والمطلوب هنا من القارئ والمشتري أن لا ينخدع بمثل هذه الدّعايات، فعليه بداية أن ينظر في محتوى الكتاب، وأن يعرف لمن يشتري وماذا يشتري، حتى يكوّن مكتبة معرفيّة ذات جودة تعينه مستقبلا على القراءة الدّقيقة، والبحث الدّقيق.

ثالثا: الرّحلات

الرّحلة إلى شيكاغو[1] (الحلقة الثّالثة)

زيارة معبد ميدوست

لمّا رجعنا النّزل كما رأينا في الحلقة الماضيّة، والسّاعة الحادية عشرة أخذني النّوم بسرعة إلا أنني استيقظت الثّالثة فجرا لكي أعمل دبلجة بسيطة في هاتفي لتسجيل حلقة الزّرادشتيّة مع الزّرادشتي هوشدار، حيث أستخدم برنامج KineMaster ثمّ أرفعها إلى اليوتيوب، وأقوم بنشره في وسائل التّواصل لتعمّ الفائدة لمحبي المعرفة والثّقافة واكتشاف الآخر.

وممّا ساعدني على النّشاط وجود القهوة الأمريكيّة في النّزل لمدة أربع وعشرين ساعة، وكنتُ قبل فترة لا أستسيغ شربها، مع أنّها أخف من القهوة التّركيّة أو المغربيّة التّقليديّة، ومع هذا لمّا ابتعدت عن الاكثار من القهوة العمانيّة حيث سببت لي بعض الضّغط رأيتُ في القهوة السّعوديّة والكويتيّة خير بديل؛ لأنّها خفيفة فأصبحت لي عادة أن اشتري منها لمدّة عام، إلا أنّها لا تنشط الذّهن، وفي الوقت نفسه لا يضرّ كثرتها، ومع هذا وجدت القهوة الأمريكيّة منشطة للذّهن وليست ثقيلة كالتّركيّة، ويكفي أن تشرب منها قليلا.

المهم استطعت أن أنهي الدّبلجة والرّفع والنّشر مبكرا، وفي بداية صباح الأربعاء الرّابع عشر من أغسطس ذهبنا إلى منطقة مينومونى في شيكاغو، وهي منطقة في قمّة الجمال والنّظافة والنّظام والإبداع الإنسانيّ، البيوت في أشكال هندسيّة رائعة، وطرق المشاة نظيفة ومرتبة ومشجرة، والكلّ يسير في نظام بديع،

[1] نشرت الحلقتان الأولى والثّانية في الجزء الثالث والعشرين من الأعمال الكاملة.

حتى الأطفال وهم يذهبون إلى المدرسة، فلا تسمع صراخا، فسبحان من أبدع العقول لتفلسف الحياة نظاما وإبداعا.

وأصل هذه المنطقة يقطنها اليابانيون كما أخبرنا، ولمّا قامت الحرب العالميّة الثّانية ١٩٣٩م تمّ تهجيرهم والزّج بالعديد منهم في المنافي والسّجون، وأمّا الآن فهي خليط من أجناس متنوعة.

ذهبنا بداية إلى مطعم SUBWAY، وهو مطعم أمريكيّ للوجبات السّريعة تأسس عام ١٩٦٥م على يدي فريد ديلوكا وزميله بيتر بوك، ويحمل نفس الفكرة في العالم أجمع، ثمّ ذهبنا إلى معبد ميدوست، في الموعد المحدد، وهنا التقينا بالرّاهب جيسي زفالا، وهو قائم بالمعبد وتنظيفه وإدارته، وفي البداية لما أخبرناه برغبتنا في تسجيل حلقة يوتيوبيّة معه قال لكم عشرون دقيقة لأنّي مرتبط بتنظيف المعبد، وقبلها نزلنا إلى الأسفل ليرينا بعض الصّور من عيد الأرز والرّقص على الأموات، ثمّ ذهبنا إلى مكان الصّلاة ودخلنا بالحذاء وتوجد كراسي، وقال هذا من التّأثر بالحضارة الغربيّة؛ لأنّ الأصل عدم الدّخول بالحذاء، وكذا الجلوس على الأرض، ويوجد في مكان المعبد محراب مرتفع فيه تمثال بوذا، وبمقدمته آنية فيها بعض التّراب، فأمرنا أن نسجل الحلقة في المحراب المرتفع والقريب من التّمثال.

وكانت الحلقة رقم سبعة وعشرين، وبثت في السّادس عشر من أغسطس، وبيّن في البداية أنّ البوذيّة نشأت في الهند قبل ألفين وستمائة سنة، حيث نشأت على سيدهارتا بوذا، وكان صاحب سلطة وغنى، فترك ذلك واهتمّ بالأمور البشريّة، وانتشرت هذه الدّيانة في كوريا واليابان والصّين، وهي تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكيّة، وعددهم كثير جدّا، فالصّين منتشرة فيها البوذيّة بقوّة رغم الاضطهادات.

وبيّن أنّ البوذيّة منبثقة من الهندوسيّة، وجاء بوذا لإصلاح الهندوسيّة، لذا أنكر من البداية تعدد الآلهة، وأنكر فلسفة أنّ الآلهة تتحكم في تصرفات الإنسان، فالإنسان هو من يتحكّم في نفسه، وهو مسؤول عن تصرفاته، وبوذا إنسان طبيعيّ ليس نبيا، فهو إنسان ترك السّلطة والمال، واختلى بتربية نفسه حتى وصل إلى درجة كبيرة من الكمال الإنسانيّ، وقد تخلّص من الكراهيّة والأنانيّة والحقد، وأصبح قلبه مليئا بالحبّ للآخر، وبالأخلاق الفاضة، فالبوذيّة هي تربية للنّفس الإنسانيّة، والنّفس طبيعتها الخطيئة وليس الكمال لذا نحن نحاول تقيلد بوذا في الارتقاء بهذه النّفس البشريّة، وشيئا فشيئا ترتفع إلى درجة الكمال.

كذلك بيّن أنّ بوذا لم يأت بكتاب كالتّوراة والإنجيل والقرآن، فالبوذيّة عبارة عن قوانين يتخلّق بها الإنسان وليس عبارة عن كتاب ما، والجواهر الثّلاثة في البوذيّة: الجوهر الأول بوذا ويسمونه أيضا الأرض المقدّسة أو الأرض الطّيبة، وهذه الأرض الطّيبة لا تبدأ بعد الموت وإنّما من الحياه، فهنا البوذيّ يحاول أن يتخلّق بالصّفات الحسنة كالتّواضع والحبّ والمعاملة الحسنة، والبعد عن الصّفات السّلبيّة كالكبر والغرور، والجوهر الثّاني الدّاراما أي القوانين الّتي جاء بها بوذا لتنظيم المجتمع، وهذه القوانين كتبت بعد وفاته بثلاثمائة سنة عن طريق القصة كتبها الرّواة، والّتي وصلت إلى أربعة وثمانين قصة، لهذا البعض يرفض العديد من هذه القصص، فمثلا مذهبهم الجديد جديد لا يقرّ إلا بثلاث قصص فقط، والجوهر الثّالث السّانغا أي المجتمع البوذيّ، ويرون الرّهبنة ليست مخصوصة في أشخاص معينين؛ فمن حق أي بوذي أن يكون راهبا من خلال التّخلق بأخلاق وتعاليم بوذا.

ثمّ تحدّث عن اليوجا، والأصل هي شعيرة دينيّة عبارة عن دعاء لمدة ساعة أو ساعتين، والآن أصبحت رياضة يمارسها البعض، وهم يركزون على الدّعاء في كلّ ساعة ووقت، خصوصا عند الطّعام والنّوم مثلا، ومع هذا يأتون إلى المعبد أحيانا

ويقرأون القصص الثّلاثة ممّا صح نسبته إلى بوذا، وفي مذهبهم يقرأونها باليابانيّة، وأحيانا يصاحبها بعض الحركة كالانحناء.

أمّا الصّيام فالإنسان عندما يموت يصوم أهله تسعا وأربعين يوما، إلا أنّ هذا التّقليد حاليا شبه اختفى، ومع هذا الصّيام عندهم عن اللّحوم، ومن أراد أن يصم فليصم بنفسه، ولا يذكر ذلك لأحد.

وفكرة الآلهة غير حاضرة في البوذيّة، فبوذا هو أعظم شخصيّة في الوجود، فقد وصل إلى درجة الكمال الإنسانيّ، الدّار الآخرة أيضا غير حاضرة في فكرهم، فهم يعتقدون بفكرة التّناسخ.

ثم أوضح أنّ البوذيين يعتمدون كثيرا على السّماع أكثر من الحديث، وينقسمون إلى قسمين: التّيرافادا أو العربة الصّغيرة يعني الكهنة الّذين يعذّبون أنفسهم، ويجسّدون بوذا الّذي نام على مسامير، وعلّق من الأعلى، وامتنع عن الأكل حتى ضعف ونحل جسمه، وهؤلاء الرّهبان يحلقون رؤوسهم ولا يتزوجون ويعذّبون أنفسهم، والقسم الثّاني الماهايانا أو العربة الكبيرة فهم الّذين يطبقون تعاليم بوذا، ويستمعون إليها، ويتمثلون بها.

والبوذيون لا يؤمنون بكتاب الجيتا عند الهندوس، ولكن يمكن الاستفادة من بعض الحكم فيه، ويمكن أن ينتقد أيضا، ويؤمنون بوحدة الوجود أي أنّ الذّات البشريّة واحدة، فهي جوهرة واحدة أي بوذا، ولهذا لمّا يموت يعود إلى الحياة من جديد، ويحرقون الأموات لأنّ هؤلاء الأشخاص لن يذكروا بعد وفاتهم إلا في المعابد باستثناء المشاهير، فروحه لم تمت في الحقيقة وإنّما تنتقل إلى شخص آخر.

وبعد هذا تحدث عن عيد الأرز، وبيّن أنّه ليس طقسا دينيّا في حقيقته، وإنّما هو اعتراف بنعمة الأرز، وأنّه سبب لحياة العديد من البشر، يحتفلون به في ديسمبر من كلّ عام، ويصنعون من الأرز كعكا يدخرونه إلى اليوم المحتفى فيه،

فيأكلونه مع الأصدقاء والأهل، وأمّا عيد الرّقص فيرقصون مع الأموات لاعتقادهم بموت الإنسان يرجع إلى تكوينه الأول في وحدة الوجود أي بوذا.

وقبل الأخير كان الحديث حول المذهب اليابانيّ البوذيّ الجديد الّذي أسسه يابانيّ اسمه شن رن يوشن، وهذا الرّجل كان قبل ثمانمائة سنة عاديّا، نزل من الجبال، ونقد بعض القضايا في البوذيّة التّقليديّة كرؤيتهم بعدم طهارة المرأة، ولا يمكن أن تكون راهبة، وكذا الصّياد الّذي يصيد الحيوانات فلا يعطونه حق الرّهبنة، وأيضا الصّياد الّذي يصيد السّمك لأنّهم يرونه غير نباتي، فقام بنقض مثل هذه الأمور ليفتح الرّهبنة لأكبر عدد من النّاس، ولهم حاليا حوالي خمسة وثلاثون معبدا في العالم خصوصا في اليابان، وفي أمريكا لهم ما يقارب ثلاثة وأرعين معبدا.

وأخيرا بيّن أنّ البوذيّة ليست دعوة تبشيريّة في الأصل، ويرحبون بالانضمام إليهم، وشعار البوذيّة دائرة تنقسم إلى ثمانية أقسام وهي عبارة عن القوانين الّتي يسير عليها النّاس، من صفات حسنة كالفهم والدّعاء والحياة وهكذا.

والأصل نأخذ من عنده عشرين دقيقة فأخذنا أكثر من ساعة لأنّه كان يسهب في الحديث، وبعد زيارتنا للمعبد توجهنا إلى مطعم نباتيّ، ولهم مأكولات نباتيّة تشبه اللّحم، والمطاعم النّباتيّة في أمريكا مزدحمة، ولها إقبال كبير، وقبل الغداء وبعده اتجهنا إلى معبد إيسكان للفيدس (الهندوسيّة) كما سنرى في الحلقة القادمة.

الرّحلة إلى شيكاغو: (الحلقة الرّابعة)

زيارة معبد إيسكان

بعد تناول الغداء في المطعم النّباتيّ كما أشرنا في الحلقة الماضيّة ذهبنا إلى النّزل Motal 6 القريب من المطار لننتقل إلى نزل يحمل نفس الاسم في منطقة Milwaukee Ave لكونه أقرب من موقع المؤتمر الّذي سنتحدث عنه لاحقا.

ثمّ ذهبنا إلى معبد معبد إيسكان للفيدس (الهندوس) في منطقة W Lunt Ave، وكان الجوّ مطيرا، حيث وصلنا العصر، وهنا كان عندهم طقس الذّكر، حيث يقومون بالّذكر مع الموسيقى والطّبل والرّقص، ويجلس الرّجال في جهة والنّساء في جهة، إلا أنّ النّساء لا يرقصن.

ولمّا تدخل المعبد تخلع الحذاء، ورأيت البعض يسجد، وسجودهم أن ينام على الأرض على بطنة ووجهه، وجعلوا لمؤسس المعبد تمثالا، وهو من الهند، واسمه برابوباد، وعن طريقه انتشر هذا المذهب من الفيدس في أمريكا، وفي المعبد تمثال كريشنا وزوجته وفيشنو، ويفتحون السّتارة عندهم وقت الصّلاة في أول الصّباح وأول اللّيل، وتوجد لوائح فيها عبارات الذّكر على جوانب المعبد.

وفي البداية استقبلنا الرّاهب أتشاريا، وأصله أمريكيّ مسيحيّ، إلا أنّه وجد الرّوح في الفيدس، وأصبح راهبا مع حبّه للمسيح، وهو متحمس كثيرا للفيدس، ويرفض أن نسميها بالهندوسيّة؛ لأنّ الهندوسيّة نسبة إلى هندو، وأطلقها عليها خصومهم الفرس، والفيدس نسبة إلى الفيدا، وهو من كتبهم المقدّسة.

وأتشاريا رجل في مقتبل العمر، ومتواضع جدّا لا تفارقه ابتسامته، ولمّا فرغوا من الصّلاة والذّكر أخذنا إلى غرفة في أعلى المعبد، وهنا سجلنا اللّقاء في قناتي

اليوتيوبيّة عن الفيدس في برنامج حوارات الحلقة الثّامنة والعشرين، وذلك يوم الأربعاء ١٥ أغسطس في السّاعة الثّامنة مساء، وتمّ بثه يوم السّبت ١٨ أغسطس.

والهندوسيّة عموما من أقدّم الدّيانات، وفلسفتها معقدة لتعدد مذاهبها ورؤيتها، وهي ذات انتشار في الغرب؛ لكونها قليلة التّكاليف الدّينيّة، ولملئها الفراغ الرّوحي عن طريق الموسيقى والرّقص مع الذّكر، وهذا لا يتعارض مع ثقافة الغرب، ولاهتمامها بالأسرة والأخلاق والقيم الكبرى.

في البداية بيّن أنّ الفيدس أقدم ديانة وهي الخلاص الّتي تحتاجها البشريّة إلى الأبد، وهي لا تختصر في كتاب؛ لأنّها عبارة عن الحياة والحكمة والفلسفة، وهذا لا يمكن اختصاره في كتاب، إلا أنّه يوجد لديهم كتاب مقدّس وهو كتاب الجيتا.

ثمّ بيّن أنّه لا يوجد فرق بين الفيدس والبراهمان، فالبراهمان هو الإله، والنّاس أرواح بحاجة إلى الإله المقدّس أي البراهمان ويسمى أيضا الكريشنا، والنّاس يجسّدون الإله في هذه الحياة، فالإله روح، والبشر يجسّدون هذه الرّوح، فالعلاقة بين البشر والخالق هي علاقة حب، ففي البداية العلاقة بينهما علاقة الأبناء بالأب، ثمّ علاقة الصّداقة، بعدها يصلون إلى علاقة الحبّ، والعلاقة سوف تتكامل وتتجسّد في الدّار الآخرة.

وفي أواخر عام ١٨٠٠م بدأ الفيدس تدخل إلى الغرب وأروبا خصوصا، ثمّ أمريكا، وتقبلّها النّاس، فتصورا أنّ في الفيدس الآلهة متعددة، ولكن في الحقيقة لا يوجد تعدد آلهة في الفيدس، وإنّما هو إله واحد، أي الكريشنا، والباقي عبارة عن ملائكة كباقي الأديان يسمون الدّيفس، وهم الواسطة بين الإله والبشر، فالخطأ تصور البعض أنّ الواسطة آلهة، فنسبوا إليهم تعدد الآلهة.

وأمّا البقرة فهي شيء مقدّس في كتابهم، بيد أنّها ليست واسطة ولا آلهة، والبقرة والإنسان متناغمان في الطّبيعة، فالحياة تبنى على البساطة، وهذا يكون إذا

تعايش مع البقر، فالثّور يخدمه في مزرعته، والبقرة تعطيه الحليب، ومنه يصنع الألبان والجبن والزّبد، فلهذا لا تقتل حتى لا نفقد هذه المشتقات، واحترام جميع الحيوانات واجب، إلا أنّه في الفيدس لا تقتل البقرة.

وهم يركزون على الحبّ الإلهيّ، وهو موجود في التّوراة والإنجيل والقرآن، إلا أنّهم يتميزون أنّهم يحاولون تجسيد هذا الحبّ الإلهيّ من خلال تسع مراحل متشددة، ففي المرحلة الأولى مثلا عليه أن يذكر اسم الله مع التّسبيح حوال خمس وعشرين ألف مرة في اليوم فيقول: هاري كريشنا هاري راما، حتى يصل إلى المرحلة الثّانية فيقول فيها ثلاثمائة ألف مرة في اليوم، حتى يصل إلى المرحلة التّاسعة.

وتوجد مزارات مقدّسة لهم في الهند، وفيها يسبحون مع الألحان والتّراتيل، واليوجا حركات رياضيّة وهم يركزون على الرّوح كثيرا.

والصّيام عندهم حسب الاستطاعة، صام أسبوعين في الشّهر أو بعض الأيام، وحتى نصف يوم، ويتوقفون في اليوم لمدّة أربع وعشرين ساعة عن الطّعام.

وأمّا الفرق بين البوذيّة والفيدس يتمثل في نقطتين: الأولى أنّ البوذيّة فلسفة لا تؤمن بالإله، بينما الفيدس يؤمنون بالإله، والبوذيّة يعملون للتّخلص من العذاب الّذي بداخلهم أمّا الفيدس فيتقربون بذلك إلى الله.

والكارما نوع من العدل الإلهيّ أو ردّة الفعل، فإن فعلت خيرا تجد خيرا، وإن فعلت شرا تجد شرا.

والرّوح موجودة في الحيوانات والإنسان، وهذه الرّوح تعود وتتطور، من عالم الحشرات فالنّباتات فالأسماك، ثمّ روح الحيوانات حيث تتطور إلى روح الإنسان، وروح الإنسان إذا عمل صالحا روحه تتطور لتصل إلى الدّيفس وهي مرتبة بين الإله والإنسان، والعكس إذا عمل سيئا فروحه ترجع إلى عالم الحيوانات كالكلب مثلا، والرّوح شيء مقدّس وأبدي لم تولد، بينما الجسد يفنى.

وأمّا وحدة الوجود فهي محلّ خلاف عند الفيدس، بعضهم يرفض، والبعض يتقبلّها بشكلها الفلسفيّ المعقد، والبعض الآخر يتقبلّها في شكلها البسيط، فيرفضون أن يجعل الكلّ في ذات واحدة، فهذه يرفضها العقل، وخلافا للعدل، فكيف لو ارتكب أحد خطيئة فهل يتحدّ الكلّ في الاشتراك بضررها، ولكن ممكن نقبلها من باب وحدة الخالق؛ لأنّه قسّم عطاياه بين الجميع من بشر وحيوانات وغيرهم.

ويرى الرّاهب أتشاريا أنّ الأديان جميعا تريد الوصول إلى الخالق، ولكن الطّرق والوسائل تختلف، فمن الخطأ أن نقول هذا على حق وذاك على باطل، وهذا قريب وذاك بعيد، والصّواب الجميع يريد الوصول إلى الإله الخالق.

والشّيطان أسوأ ما يواجه الإنسان في الحياة، وهو متعلّق بالجسد، لهذا يحاول الإنسان تلبية متطلبات شهوات الجسد، فلمّا تخرج الرّوح يبقى الجسد بمتعلقاته، فهنا يتخلصون منه عن طريق حرقه، وفي الوقت نفسه عبرة لأن يرتبط الإنسان بالرّوح ولا يهتم أكثر بجسده.

والمرأة خلقت لخدمة زوجها وكريشنا، والزّوج عليه أن يخدم كريشنا، فإذا مات الزّوج تكون خادمة له حتى بعد وفاته، فحدث في فترة بالهند أنّ بعض النّساء طالبن أن يحرقن مع أزواجهنّ بعد وفاته، حتى تحولت إلى ثقافة تجبر المرأة أن تحرق مع زوجها المتوفى، إلا أنّه منع هذا القرار في الفترة الأخيرة، فانتهت هذه الثّقافة، وفي مذهبه هاري كريشنا يحرّمون ذلك.

والإله واحد وإن اختلفت المسميات، وهناك فرق بين البراهما والبراهمان، فالبراهمان هو كريشنا، أمّا البراهما وفيشنو وشيفا هم ملائكة، فالبراهما متعلّق بالوجود، وفيشنو يحفظ الوجود، وشيفا يدمّر هذا الوجود في آخر الزّمان.

والفيدس تنتشر في الهند وبنجلاديش ونيبال وسيرلانكا والآن في أوربا وأمريكا، وجاءت إلى أمريكا في القرن التّاسع عشر، وجاء من الهند برابوباد ونشر مذهبه هاري كريشنا في أمريكا، وهذا المذهب لم يتأثر بالحضارة الغربيّة، بل أثر فيها.

وعموما الّذي لاحظته أنّ الفلسفة الهندوسيّة معقدّة لتداخل الفلسفات فيها، وتعدد النّظرة العقديّة والمذهبيّة داخلها، وهذا ما سنلحظه عندما نتحدث عن زيارة المعبد الهندوسيّ في شيكاغو نفسها لاحقا في هذه الرّحلة.

وبعد الانتهاء من التّسجيل أصر الرّاهب أن نشاركهم العشاء، حيث يوجد بالمعبد مطعم يقدّم الوجبات للنّاس بدون مقابل، وهذا ما لحظته في المعبد الزرادشتيّ والسّيخيّ أيضا، إلا أنني أخذت شيئا بسيطا لكوني لم أعتد كثيرا على الطّبخ الهنديّ التقليديّ خاصّة النّباتيّ.

ثمّ ودعنا إلى خارج المعبد، وهنا ذهبنا إلى النّزل ووصلنا قرب الحادية عشرة ليلا لنستعدّ ليوم آخر من الزّيارات وافتتاح المؤتمر كما سنرى في الحلقة المقبلة.

الرّحلة إلى شيكاغو: (الحلقة الخامسة)

افتتاح المؤتمر (الوحدة في التّنوع)

كما رأينا في الحلقة الماضية انتقلنا إلى النّزل Motal 6، ومع كونه يحمل نفس النّزل السّابق لكونهما شركة واحدة، إلا أنّ هذا النّزل لا تتوفر فيه القهوة المجانيّة إلا من السّاعة الثّالثة ليلا وحتى الظّهر، خلاف النّزل السابق حيث متوفرة طول الوقت متى ما شئت، ثمّ شبكة الانترنت في هذا النّزل ضعيفة جدا، وقد سجلت حلقة مع البوذيّة والفيدس (الهندوس) كما رأينا في الحلقتين الماضيتين، وأريد رفعهما؛ لأنّي أقوم بالتّسجيل عن طريق الهاتف، والهاتف ذاكرته محدودة، ثمّ أخاف من فقدهما، لهذا أول الصّباح ذهبنا إلى كوستا، فرفعت الحلقات بسرعة لكون الشّبكة جيدة جدّا.

ثمّ ذهبنا إلى زيارة بعض المؤسسات الأهليّة، فوجدنا لديهم اهتماما كبيرا بالإنسان والمشردين خصوصا، فزرنا أحد المجمعات لمؤسسة خيريّة فوجدت فيها قاعة للطّعام حيث يوفرون ثلاث وجبات، وقاعة كبيرة لفحص الدّم والجانب الصّحيّ، وقاعة للرّياضة، كما توجد قاعة للموسيقى والرّقص، وقاعة للنّدوات التّثقيفيّة والمسرح، وقاعة كبيرة للتّعارف واستخدام الأجهزة (اللّاب توب) والقراءة، مع إعداد الشّباب علميّا وعمليا، وهذا خلاف أماكن المشردين في بعض الدّول العربيّة للأسف، فتجد الوضع غير الإنسانيّ، مع استغلال حاجة هؤلاء لمصالح فئويّة ومذهبيّة باسم الإعانة والإغاثة.

ورأيت عندهم الاستقبال الكبير لمن يزورهم، مع التّنظيم، ويعملون بدون أجرة، فقط لأجل إعانة الآخر، فالمدرس والطّبيب والمدرب والإخصائيّ والمشرف والمنظف والإداريّ الكلّ يعمل متطوعا بدون مقابل حسبما فهمت، مع النّظافة الكبيرة، والتّعقيم المستمر للمبنى، والطّابق الأعلى والظّاهر أنّه الثّالث أو الرّابع

مؤجر، واستأجرته طائفة من اليهود لتعليم النّاشئة عندهم، ويوجد مول كبير مفتوح على هذه المؤسسة الخيريّة، فلا أدري هل هو وقف لها أم لا؟!!

ثمّ ذهبنا لممارسة رياضة المشي ثمّ الغداء، وبعدها رجعنا إلى السّكن لنستعد للذّهاب إلى افتتاح المؤتمر، والّذي تلقيتُ دعوة لحضوره، وعنوانه: الوحدة في التّنوع، وهو المؤتمر السّنويّ السّابع الّذي ينظمه العرب الأمريكيون، ومع أنّه يشرف عليه البهائيون، لكنّه مفتوحا للجميع من جميع الأديان، لهذا العديد من المسلمين أيضا يشارك فيه كحضور أو مشارك بورقة عمل.

وقد عقد هذا العام في ١٦ أغسطس ٢٠١٨م، ويستمر حتى ١٩ من الشّهر نفسه، حيث عقد في فندق Double Tree Hilton في منطقة Skokie Blvd، ويفتتح السّاعة السّابعة إلى التّاسعة مساء، وسيأتي الحديث عن أوراقه وبعض فعالياته بصورة عامّة.

وممّا يعجبني في المؤتمرات ورشات العمل المصاحبة، والّتي تستهدف الشّباب بصورة كبيرة، وهذا رأيته في مؤتمرات مؤسسة مؤمنون بلا حدود، كما يعجبني عندما تكون الأوراق قليلة، والرّؤية واضحة للبرنامج، والأهداف محددة، فليست العبرة أن يشارك ستون أو سبعون أو حتى مائة بلا برنامج واضح، مع أوراق عمل متناثرة، فهذا ضياع للوقت والمال، فإن يشارك عشرون في موضوع محدد يُقتل بحثا، ويحقق أهدافه، مع ترك فترة كافية للتّداول والنّقاش، خير من أن تقدّم مائة ورقة عمل تقرأ وكأنّها جريدة الصّباح، ثمّ يخرجون بتوصيات عموميّة تنتهي بانتهاء المؤتمر!!!

ومن سوء الطّالع نقص علي الضّغط قبل الذّهاب إلى المؤتمر، وهذا يسبب لي الغثيان الكبير مع الصّداع الشّديد الّذي غالبا لا يذهب إلا بإبرة أو سقاية،

فاضطررت للذّهاب إلى أقرب مستشفى؛ لأنّ حضور الطّبيب مكلف، كما أنّي قمت بعمليّة التّأمين الصّحي قبل السّفر.

وقد تعلّمت من أسفاري أنّي لا أسافر حتى ولو كانت الدّولة قريبة أو فقيرة إلا بتأمين، فأن تدفع عشرين ريالا أفضل من دفع العشرات، فالمرء لا يعرف ما يصيبه في سفره، وهذا حدث لي في أحد الدّول العربيّة حيث أصابني هذا الأمر، فاضطررت لأخذ سقاية، وكلفتني ما يقارب مائة وستين ريالا عمانيّا، في حين تكلفتها عندنا لا تصل عشرة ريالات في المراكز الخاصّة.

والعلاج في أمريكا مرتفع جدا، والمشكلة أنّهم لا يعالجون مباشرة، فلابد أن تدخل في فحوصات أوليّة ليعرفوا سبب المرض، فليس عندهم صرف الدّواء هكذا دون فحص، وهذا مع أهميته لكن غير المؤمن سوف يكلّفه الكثير من المال، ولهذا كما أخبرني صاحبي أنّهم أحيانا يخافون من المستشفى أكثر من المرض نفسه، والتّأمينات ترهقهم كثيرا، وإذا لم تؤمن قد تتحمل أموالا ترهقك طول عمرك إن لم ترحم بفاعل خير أو مؤسسة خيريّة!!

ولهذا نجد أهل الخير عندهم يتبرعون في الفحص الطّبي المجاني والإبر الوقائيّة والتّطعيمات الصّحيّة، ونجدها أحيانا في الطّرقات، وأذكر لمّا كنا في مطعم المؤتمر أحد العاملات سقط عنها أحد الصّحون وانكسر، وكان المشرف أصله سودانيّ، فسألته إذا أمكن مساعدتها في تحمل قيمته، فضحك، وقال هنا ليست المشكلة في المادّة، فهذا سقط دون تعمّد منها لهذا لا تحاسب، ولكن لو أصاب شخصا جرح ولو بسيط بسببها سوف يكلفها علاجه كثيرا إن كانت لم تقم بالتّأمين، ومن الطّرافة بعد الحديث مع هذا السّوداني تبين لي أنّه كاتب صحفي، وقريبا ينشر كتابه الأول، وبسبب الظّروف السّيئة في بلده، ولأنّ الكتابة لا تؤكل عيش كما يُقال؛ جرّه الوضع أن يهاجر إلى أمريكا، ويعمل في مطعم!!، وهو رجل مثقف ومطلع جدّا.

الحاصل الأمور مرت بسلام والحمد لله، وكان الغيث يهطل في الخارج، فقلنا نعمل رياضة المشي قليلا مع هذا الجوّ الجميل؛ ولأنّ افتتاح المؤتمر انتهى، ولم نتمكن للأسف من مشاركتهم، والحمد لله على كلّ حال، ولهذا رجعنا إلى النّزل لنستعد لحضور أول جلسات المؤتمر في الصّباح الباكر، كما سنرى في الحلقة القادمة.

الرّحلة إلى شيكاغو: (الحلقة السّادسة)

اليوم الأول للمؤتمر [١-٢]

في أول صباح يوم الجمعة ١٧ أغسطس ٢٠١٨م انطلقنا إلى فندق Double Tree Hilton في منطقة Skokie Blvd لحضور أول أيام المؤتمر، وذكرتُ في الحلقة الماضية سبب عدم حضورنا للافتتاح.

وصلنا السّاعة الثّامنة، وحضرتُ الفطور معهم، وهنا التقيتُ بصديقي القديم الأستاذ الجليل بيان النّوريّ، وهو من الطّائفة البهائيّة، وكان في عمان يعمل في محل النّظارات، ثمّ الآن هو في أمريكا في ولاية تكساس يعمل في محل نظارات أيضا، وكان بيننا في عمان حوار ونقاش كبير حول البهائيّة في العديد من جوانبها، نتفق أحيانا ونختلف كثيرا، ويبقى الودّ الإنسانيّ يجمع بيننا، والرّجل خلوق ومتواضع جدّا.

ذهبت لتسجيل الحضور ثمّ ذهبت إلى القاعة ثمّ التّعارف، وهنا تعرفت على العديد حضر من أماكن مختلفة من الخليج والعراق واليمن ومصر وإيران وكندا وبريطانيا وأمريكا وغيرها، منهم من حفظت اسمه ومنهم من نسيت، ومنهم المشارك وأغلبهم المستمع!!

افتتحت السّيدة فاتن أردكاني المؤتمر ورحبت بالجميع، ثمّ كانت كلمة المؤتمر للدّكتورة سنا روحانيّ، وتحدّثت أنّه لا تناقض بين العلم والدّين، وأنّ التّنوع بين البشر طريق الوحدة، فالوحدة تقوم على القيم والمبادئ الإنسانيّة، ولكننا نختلف في التّعبير عن ثقافاتنا، والوصول إلى هذه الوحدة يحتاج إلى تضحيات ومثابرة، فلابدّ من وضع رؤية عالميّة لتحقيقها تحت ظلّ الأخوة الإنسانيّة.

وتعقيبا مني على هذه الكلمة؛ فإن كنت اتفق على جملة الكلام إلا أنّ قضية التّناقض بين العلم والدّين صراع قديم، وبينهما توافق وتضادّ، فلا يمكن أن ندّعي لا يوجد تناقض بينهما؛ لأنّ الدّين كما هو مبادئ سماوية، دخل فيه الاستنتاج العقليّ المتطور، والرّواية البشريّة المتراكمة، فشكلت في جزئياتها جزءا من الدّين بمرور الزّمن، خاصّة في مجال الكون والعلم، فيظهر ما يضادّه ويناقضه بحثا، لهذا تكون الكلمة للعلم؛ لأنّ جوهر الأديان الدّعوة إلى السّير والبحث والنّظر، ولا تدعو إلى شيء ينقضها ويبطلها بقدر ما يثبت صحة ما دخل وتراكم على مرور الزّمن، كذلك الوحدة والتّنوع، فأنا أرى أنّ الأصل بين البشر التّنوع وليس الوحدة كما يقول سبحانه وتعالى: {**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**} [الرّوم/ ٢٢] إلا أنّ الوحدة تتثمل في الإقرار بالتّنوع وأهميته، ثمّ في استثمار هذا التّنوع في خدمة الجنس البشريّ، فتتمثل الوحدة في وحدته كجنس له كرامته وحريته، وهذا لا يكون إلا من خلال الاستفادة من التّنوع الّذي جبل عليه، لهذا الدّول الّتي تتنوع فيها الأديان واللّغات والمذاهب والأجناس والعادات والثّقافات هذا عنصر قوي لها اقتصاديّا وسياحيّا إذا أحسنت استثماره، لا أن يكون عنصر صراع وخراب لأسباب مصالحيّة وسياسيّة في الأصل!!!

بعدها كانت كلمة السّيد سمندريّ هنداويّ استشاري تنمية إدارية وتطوير الأعمال، وهو باحث وخبير في العلوم والتّكلنوجيا والاقتصاد والتّعليم والمنظمات غير الحكوميّة من جمهورية مصر العربيّة، وطرح بداية الأسئلة الفلسفيّة كقولهم: لماذا خلقنا؟ ومن خلقنا؟ وهل يوجد إله؟ ومن أين أنت؟ وهل نحن مخيرون أم مسيرون؟ ولماذا يعاني الأبرياء من الأمراض والكوارث؟ وللإجابة عن هذا وغيرها ظهرت مدارس فلسفيّة حاولت أن تجيب، وهكذا تظهر مدرسة لتنقض السّابق أو بعضه، حتى ظهرت مدارس تنكر الحقائق الدّينيّة، وتختزل التّجربة الرّوحانيّة في

الخوف، فظهر في القرن العشرين التّحول من التّفكير الرّوحانيّ إلى التّفكير الماديّ، وبهذا نرجع إلى العصر الحجريّ.

ثمّ بين السّيد سمندريّ هنداويّ أنّ الوطن فكرة، وكثيرا من قرارات الإنسان تنبع عن عواطف لا أفكار، ومع هذا الإنسان يسعى إلى التّغيير، ولو حاول البعض رفض التّغيير إلا أنّه لن يتوقف؛ لأنّه طبيعة البشر، وهنا ذكر نماذج معاصرة أغلبها مصريّة، كطه حسين [ت ١٩٧٣هـ]، ومحمّد عبده [ت ١٩٠٥م]، والزّهاويّ [ت ١٩٣٦م]، ومي زيادة [ت ١٩٤١م]، وسلامة موسى [ت ١٩٥٨م]، ولطيفة الزّيات [ت ١٩٩٦م]، وأمّ كلثوم [ت ١٩٧٥م]، ونجيب محفوظ [ت ٢٠٠٦م]، وفرج فودة [١٩٩٢م]، وعلي الورديّ [١٩٩٥م].

ثمّ دخل السّيد سمندريّ في موضوع التّعصب وعوامله، فللإنسان الحق في الحصول على المعرفة، إلا أنّ قمعه ومنعه يؤدي إلى ولادة التّعصب في داخله، والتّعصب ينتج عنه صراع وتمرد، كما يولد عنه أيضا جمود وتطرف، فلكلّ شيء ردة فعل!!

وبطبيعة الحال أوافق السّيد سمندريّ هنداويّ في الكثير ممّا طرحه، إلا أنّ الجسد يشمل الرّوح والمادّة، فالتّركيز على المادة مع الإخلال بالرّوح يولّد خللا، والعكس صحيح، فكلاهما جزء تكوينيّ في الإنسان، وعليه ملأ فراغ الرّوح بأي شيء قد نراه مناقضا للأديان شيء طبيعيّ إذا أهملت الأديان رسالتها، أو أهملت الجانب التّكوينيّ في الجسد فيحدث ردّة فعل!!

ثمّ جاءت ورقة السّيدة نهى كرمستجي من مملكة البحرين، وهي مدربة معتمدة، وفنانة تشكيليّة، مهتمة بالتّعايش وخدمة وتطوير المجتمع، وعضوة في جمعيّة البحرين للتّدريب وتنمية المجتمع، وتنمية الموارد البشريّة والنّادي العلميّ للتّواصل الاجتماعيّ، وانطلقت في البداية من الحوار وأنّه قادر على علاج الخلاف،

حيث يتعامل الحوار مع مجتمع له خيوط: الخيوط الطّوليّة المتمثلة في الأفكار والقيم، والخيوط العرضيّة المتمثلة في الأفراد واختلافاتهم.

وبينت أنّ الحوار في السّابق في جملته مقصور على كبار السّن والقوم، وأمّا الآن فالكل يشارك في الحوار؛ لأنّ مرحلة النّضج تقدّمت.

ثمّ طرحت كرمستجي جدليّة: هل أولا نجد حلّا للخلافات أم نحقق أولا الوحدة والاتحاد، أم العكس، وقالت الفكر المعاصر يرى الأول أي نجد حلّا للخلافات.

وفي الحقيقة أوافق السّيدة كرمستجي في العديد من جوانب الورقة بيد أنّه بعضهم يفرق بين الخلاف والاختلاف وبعضهم يراهما مترادفين، ومنهم يرى الأول تكوينيّا والثّاني مذموما، فالخلاف طبيعيّ بين البشر، والاختلاف قائم على التّعصب وعدم الاعتراف بالآخر، وهذا هو المذموم.

عموما كانت جلسة المناقشة بعد هاتين الورقتين، ثمّ كان وقت الغداء بعدها مواصلة الورقات وورشات العمل كما سنرى في الحلقة المقبلة بإذن الله تعالى.

الرّحلة إلى شيكاغو: (الحلقة السّابعة)

اليوم الأول للمؤتمر [٢-٢]

بعد تناول الغداء، وأخذ راحة، كانت الجلسة الثّانية من المؤتمر في اليوم الأول، وبدأت مع السّيد مريوان النّقشبنديّ عن تجربة كوردستان العراق في التّنوع والحريات الدّينيّة: أسباب النّجاح والتّحديات، والنّقشبنديّ ناشط إعلاميّ، باحث في مجال التّعايش السّلميّ، والحريات الدّينيّة، وهو مدير العلاقات والتّعايش في وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينيّة بإقليم كردستان.

وأقليم كردستان العراق يقع في شمال العراق، نشأ - كما في الموسوعة العالميّة ويكبيديا - في مارس ١٩٧٠م عقب سنوات من القتال والمعارك، ويتمتع بحكم ديمقراطيّ برلمانيّ، وله مائة وأحد عشر مقعدا.

في البداية تحدّث النّقشبنديّ عن الأكراد وانتشارهم في سوريا والعراق وإيران وتركيا، أغلبهم مسلمون سنة يغلب عليهم الطّرق الصّوفيّة، وتعيش معهم بعض الأطياف كاليزيديين والمسيحيين، وهم متسامحون ومتعايشون، وضرب ثلاث أمثلة من نماذج التّعايش بينهم، الأولى سمع عنها، والثّانية والثّالثة عايشها.

أمّا الأولى فتعود إلى عام ١٩٣٢م، حيث كان يوجد العديد من اليهود في كردستان العراق، وهم ممّن حافظوا على التّقاليد اليهوديّة بعد السّبيّ البابليّ، وعاشوا حياة قاسية على التّجارة والرّعي والزّراعة، ففي مدينة حلبجة ضغطت الحكومة آنذاك بعدم التّعامل مع اليهود، وفي أحد أيام ١٩٣٢م حاول أغنياؤهم من اليهود عمل معبدا (كنيست) كبيرا لهم، ولضغوط من الحكومة لم يعطوا مواد البناء، فذهبوا يشتكون حينها إلى قطب النّقشبنديّة إحسان النّقشبنديّ، فقام القطب بنفسه بتقطيع الأخشاب وأعطاهم إياه، ولتأثيره في المجتمع رضخ النّاس، وبني المعبد رغم اعتراضات الحكومة، وقد كان اليهود متعايشين مع السّكان حتى

قيام إسرائيل [الكيان المحتل]، فخرج الكثير بأنفسهم ولم يجبرهم أحد على الخروج.

والنّموذج الثّاني يعود إلى عام ١٩٨٨م لما كنت في المرحلة الإعداديّة في مدينة حلبجة، حيث كان يوجد قصف بين العراق وإيران، بسبب استيلاء الإيرانيين عليها، وأثناء وجود الجنود العراقيين فيها؛ قصفت الطّائرات العراقيّة المكتوب عليها "الله أكبر" وقتلت بالكيماوي حوالي خمسة آلاف شخصا بما فيهم والدي، ويوجد حتى الآن عشرة آلاف معوق نتيجة هذه الحرب، والشّاهد أنّ هناك عشرات الجنود العراقيين كانوا تائهين لا يعرفون الذّهاب، وقام الأهالي بمرافقتهم وإعانتهم رغم القصف والألم!!

والنّموذج الثّالث في حرب داعش لليزيديين أو الإيزديين في بلدة سنجار بكردستان العراق، واليزيديون من الطّوائف الموحدة، الّتي تتخذ من الطّاووس رمزا لها، وهي أقليّة تنشر خصوصا في العراق وسوريّة، ولهم طقوسهم الخاصّة، فلما حدث اضطهاد لليزيديين من قبل داعش؛ كان من كردستان جنديّ مسلم طلعت قرعته للحج، وقد دفع أربعة آلاف دولارا للحج، وقبل أربعة أيام من ذهابه؛ هاجمت داعش بلدة اليزيديين، فترك الحج، وذهب لنصرة اليزيديين حتى استشهد في المعركة!!

ومع أنّ في السّابق كانت الحكومة تدفع منحة ماليّة لكلّ من يدخل في الدّين الإسلاميّ السّنيّ، إلا أنّ الطّريقة النّقشبنديّة مقرة للحريات الدّينيّة، والتّعايش بين الطوائف جميعا.

وكانت وزارتنا تسمى بوزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، فأقنعتهم إلى إبدالها بوزارة الأوقاف والشّؤون الدّينيّة، وصوّت لذلك بالإجماع في عام ٢٠٠٧م، لتضمّ أيضا المسيحيين واليزيديين مع إخوانهم المسلمين.

وفي عام ٢٠١٥م أنجزنا قانون حق المكونات، فأيّ شخص ظلم بسبب دينه يرجع إليه حقه، ومن حقّ أيّ شخص أن يغير دينه، على أنّ القانون يشترط أن لا يتعارض مع حق الطّوائف الأخرى، فاعترض البعض أنّ الشّريعة الإسلاميّة المصدر الرّئيسي للقانون، وتغيير الدّين يعتبر ردّة، فذهبت إلى بغداد والنّجف للنّظر في القانون، ومراعاة الأديان الأخرى كاليهوديّة والبهائيّة، على أنّه في عهد صدام [ت ٢٠٠٦م] أيّ شخص يكتشف أنّه بهائيّ يعدم!!

وطلبت أن يكون لجميع الأديان ممثل رسمي، بما فيها المسلمون واليهود والمسيحيون والزّرادشتيون واليزيديون والبهائيون وغيرهم.

قلتُ – أي كاتب هذه المذكرات -: العراق تضمّ أجناسا مختلفة، فهناك العرب وهم الأغلب، والأكراد، والأشوريون، والتّركمانيون، والشّبك، والأرمن، والشّركس، وأغلب أهل العراق مسلمون، فالأغلب منهم شيعة إماميون جعفريون، ثمّ يأتي بنسبة كبيرة السّنة، وأغلبهم أشاعرة وماتريديّة، ومنهم سلفيون، ويغلب فيهم الطّرق الصّوفيّة، وأشهر هذه الطّرق القادريّة، ومن القادريّة الكسنزانيّة، ثمّ الطّريقة الرّفاعيّة، والنّقشبنديّة، والخضريّة، والنّبهانيّة، والخالديّة، والسّنة في العراق فقها إمّا أحناف أو شافعيّة أو حنابلة، ثمّ يأتي بعد المسلمين المسيحيون، وأغلبهم كلدانيون كاثوليك، ثمّ يليهم السّريانيون الأرذوكس، ثمّ الإنجيليون، وبعد المسيحيين اليهود الصّابئة المندائيون، ثمّ اليزيديون والبهائيون، ثمّ الكاكائيون والشّبكيون، إلى غير ذلك من المذاهب المعاصرة على شكل فرديّ، فضلا عن التّوجهات السّياسيّة والفكريّة والأدبيّة كالعلمانيّة والرّبوبيّة والبعثيّة واللّبرالبية والعقلانيّة والحداثة والقرآنيين، وحركات الإخوان وحزب الدّعوة وغيرها.

ونأتي مرة أخرى إلى السّيد مريوان النّقشبنديّ حيث يقول – حسب ما فهمتُ من كلامه –: عملنا نحن الأديان الثّمانية في كردستان العراق ضمن فريق واحد، وكوّنا مديرية بعنوان التّعايش الدّينيّ بالتّعاون مع هيئة الأمم، وطلب

الملحدون المشاركة والانضمام وأن يكون لهم ممثل في وزارة الأوقاف، إلا أنّه لم يوافق لكونهم ليسوا من هذه الأديان.

ويختم حديثه بالإسلام الكرديّ، وهو إسلام متعايش منذ القدم مع غيره، وساعد على ذلك الطّرق الصّوفيّة المنفتحة كالنّقشبنديّة والخالديّة، وهم لا يتوقفون عند ظواهر النّصوص، كما أنّ قوانين وزارة الأوقاف في كردستان العراق ساعدت في تحقيق التّعايش، ومحاربة دعوات التّطرف، وكذلك ألغيت المناهج والكتب الّتي تدعو إلى التّطرف، حيث يوجد عشرون ألف طالب يدرس في الكليات الدّينيّة، فهنا يحدث تأهيل المدرس والمرشد والإمام بعيدا عن خطاب الكراهيّة وإلغاء الآخر.

ثمّ ألقت الدّكتورة هدى محموديّ الأستاذة الجامعيّة، وعميدة كليّة الفنون في جامعة نورث وسترن في ولاية الينويّ سابقا ورقة بعنوان: السّلام العالميّ في عالم متنوع، والبحث عن حلول، وتحدّثت فيها بداية عن التّفرقة بين الشّرق والغرب في عقولنا فقط وليس في الأمر الواقع، بيد أنّ التّأثر بين الشّرق والغرب قديم جدا، ونحن بجاجة إلى تحدّيين: الأول تحدّي الوحدة في التّنوع، بحيث أنّ التّنوع في الحقيقة وحدة، والتّحدّي الثّاني المتمكن في السّلام، فكيف ممكن أن نرسي السّلام في ظلّ هذا التّنوع؟.

ثمّ تطرقت إلى العنف ضدّ النّساء والأطفال، وقضيّة اضطهاد بعض الجماعات للجماعات الأخرى، ورفض التّعامل معها، وبينت أنّ الأرث الثّقافيّ يساهم في الوحدة دون حصر، ولا يصح إسقاط الإرث لبعض الجوانب والتّطبيقات السّلبيّة.

وعموما أتّفق مع الدّكتورة في قضيّة التّفريق بين الشّرق والغرب كناحية إنسانيّة، فلا فرق بين الشّرق والغرب في هذا، لكن الاختلاف الجغرافيّ، وأثر ذلك

على الإنسان الشّرقيّ أو الغربيّ لا يمكن بحال تجاهله، بيد أنّ الاختلاف في هذا عنصر ثراء في الحقيقة إذا أدركنا الذّات الإنسانيّة الواحدة.

وسبق أن أشرت إلى قضيّة الوحدة والتّنوع، وأسلفت أنّ التّنوع هو الأصل، شريطة أن يسخر لخدمة الذّات الواحدة أي الإنسان.

بعد نهاية الجلسة أعدّ المؤتمر ورشتي عمل: أحدهما حول تنمية الذّكاء العاطفي لدى الأطفال للدّكتورة ناديا بو هناد من دولة الإمارات العربيّة المتحدة، وسيأتي الحديث عن الباحثة في الحلقة القادمة، والثّانية حول تصميم الحوار المجتمعيّ مع السّيدة نهى كرمستجي من مملكة البحرين، وتحدّثتُ عن الأستاذة في الحلقة السّابقة.

وعموما قلتُ اختار الورشة الثّانية؛ لارتباط موضوعها بعملي الاجتماعيّ، وفي البداية تحدّثت عن الحوار المجتمعيّ، وطلبت منا ضرب بعض النّماذج العمليّة الّتي ممكن أن يكون حولها حوار مجتمعيّ، ثمّ وزعت قصاصات وطلبت منّا تجميعها، ومن هذه القصاصات يتكوّن لنا في النّهاية تصميم الحوار المجتمعيّ.

والتّصميم بداية يبدأ من تحليل إطار النّزاع، بحيث يؤطر ليكون واضحا وضيقا في الوقت ذاته، حتى لا يتشتت موضوع النّزاع، ثمّ يأتي التّخطيط الاستراتيجيّ عقب التّأطير، فلمّا يؤطر النّزاع؛ يأتي التّخطيط ووضع الاستراتيجيات لننتقل إلى اختيار الأطراف الفاعلة حسب القضيّة، كعضو مجلس الشّورى، أو شيخ المنطقة، أو البائع الّذي له قابلية في المجتمع، أو الكاتب المؤثر في المنطقة، وهكذا، فهذا يختلف حسب النّزاع، وحسب المنطقة، والحلقة الّتي يدور حول النّزاع، ومن يتضمنهم النّزاع، فلمّا نختار الأطراف الفاعلة يأتي اختيار الموقع والجدول الزمنيّ، بحيث لابدّ من تحديد الموقع الّذي تشمله القضيّة المتنازع حولها، والفترة الزّمنيّة الممكنة للعمل فيها، فلمّا يتحدد الموقع والزّمان يأتي تحديد البيئة

الآمنة وحساسية النّزاع، بحيث نختار بيئة آمنة تضيّق النّزاع، كأن يكون مجلس البلدة أو مجلس من يرتضيه الجميع، ثمّ يكون التّرويج للمبادرة، واستغلال الطاقات الفاعلة في ذلك للمشاركة في التّرويج، وأخيرا يأتي دور المتابعة والتّقييم.

وعموما أثناء الحديث ضربتُ لها تجربة سلطنة عمان في التّوفيق والمصالحة فيما يتعلّق خصوصا بالجوانب الأسريّة والاجتماعيّة، وأعجبت بها.

وكان اليوم الأول من الورشة عن الجانب النّظري، أمّا الجانب التّطبيقيّ فيكون في اليوم الثّاني كما سنرى.

وفي ختام اليوم الأول من المؤتمر كانت سهرة فنيّة مع فرقة الشّام والفنانة لبنى القنطار، إلا أنني لم أحضر؛ لتعب اليوم، ولنستعدّ ليوم جديد، فذهبنا إلى المطعم للعشاء ثمّ رجعنا السّكن؛ لنستعد لليوم الثّاني من المؤتمر، كما سنرى في الحلقة القادمة.

الرّحلة إلى شيكاغو: (الحلقة الثّامنة)

اليوم الثّاني للمؤتمر [زيارة مشرق الأذكار في شيكاغو] [١-٢]

بعد يوم كامل ومزدحم بالعمل من خلال اليوم الأول من المؤتمر كما رأينا في الحلقة الماضية، لنبدأ صباح يوم السّبت ١٨ أغسطس ٢٠١٨م بجدول أعمال اليوم الثّاني للمؤتمر، فخرجنا من النّزل مبكرين لسببين: الأول إدراك الفطور مع الجماعة، والثّاني أخذ أكثر الوقت للتّعارف والنّقاش العلميّ والمعرفيّ.

كان أول أعمال المؤتمر زيارة المعبد البهائيّ (مشرق الأذكار) في ويلمت، ويسمي البهائيون معابدهم بمشرق الأذكار، ومعبد شيكاغو الأقدم من حيث الإنشاء كأول معبد بهائيّ في العالم، وكما جاء في الموسوعة العالميّة ويكبيديا، عدد المشارق حاليا سبعة بجانب معبد شيكاغو يوجد أيضا: "مشرق الأذكار في مدينة نيودلهي بالهند، وفي مدينة سيدني باستراليا، وفي جزيرة سموا الغربيّة، وفي مدينة كمبالا في يوغندا، وفي مدينة بنما بدولة بنما، وفي مدينة لانغنهاين قرب مدينة فرانكفورت في ألمانيا، ولهم معبد جديد قيد الإتمام في أمريكا الجنوبيّة".

أمّا معبد الأذكار في شيكاغوا فقد بدأت هندسته في مفتتح القرن العشرين في عهد عبد البهاء عباس أفنديّ [ت ١٩٢١م]، إذ قام بهندسته الكنديّ من أصول فرنسيّة Louis Bourgeois عام ١٩٠٧م، وتمّت الموافقة عام ١٩٢٠م، ووضع حجر الأساس عباس أفنديّ، ولعلّه وضع حجر الأساس قبل الموافقة لأنّ عبد البهاء زار أمريكا ١٩١٢م، ضمن رحلته الّتي انطلق بها من مصر، والتقى بشخصيات دينيّة في مصر كمحمّد رشيد رضا [ت ١٩٣٥م]، وسلّم عباس أفنديّ المهمّة لامرأة، ممّا أثار غضب العديد من الرّجال الذّكور.

وافتتح مشرق الأذكار سنة ١٩٥١م، في عهد شوقيّ أفندي ربانيّ خليفة عباس أفنديّ وابن بنته المتوفى سنة: ١٩٥٧م، فقد تأخر بناؤه بسبب الحربين

العالميتين الأولى والثّانية، وما ترتب على ذلك من أوضاع ماديّة سيئة، وقد حضر الافتتاح خمسة آلاف شخص تقريبا.

والبناء فخم جدا، يتضمن جوانب تعليميّة وترفيهيّة، بجانب مكتبة للبيع، وقاعة العرض المرئيّ، ومتحف في الأسفل، وقاعة للمخطوطات والوثائق، مع قاعة مخصصة للعبادة، وممشى كبير للرّياضة والمشيّ، وفيه تسعة أبواب، وتسع حدائق، والبهائيون كما سيأتي في حلقة خاصّة يقدّسون الرّقم تسعة، لاعتقادهم أنّ الأديان المقدّسة تسعة، وهي: الهندوسيّة، والبوذيّة، والزّرادشتيّة، والصّابئة، واليهوديّة، والمسيحيّة، والإسلام، والبابيّة، والبهائيّة، كما أنّ كلمة بهاء مجموع حروفها بالعدد تسعة.

ووضعوا جميعا شعارات الأديان في المنارات، بجانب أنّهم أضافوا شعار الدّيانة القديمة الهنود الحمر الأمريكيين، وشعارهم قريب من الصّليب.

ومحلّ العبادة لا يسمح فيه بالصّلاة حتى عند البهائيين، وهو محلّ الدّعاء والتّأمل والتّفكر فقط، وإذا أردت أن تصلّي فاذهب إلى الحديقة، واختر لك مكانا، وفيها كراسي تشبه كراسي الكنائس ومعابد بعض البوذيين، واذكر أنني أردت أن أصلّي الظّهر والعصر، فقيل لي صلّ في أيّ مكان من الحديقة، فصلّيت فيها!!

عموما كان موعد الانطلاقة من النّزل السّاعة التّاسعة صباحا، وتأخرنا فقط أربع دقائق، واعتذروا لنا لسبب عارض، أمّا نحن للأسف فشيء طبيعي إن كان موعدنا التّاسعة ننطلق ونصف أو حتى بعد ساعة، والغريب مع أنّ العديد من هؤلاء عرب، إلا أنّهم يتقيدون بالثّانية في الجدول، فإذا كان موعد الرّجوع العاشرة مثلا؛ تجدهم قد تجّمعوا قبل الموعد، وقد رأيت في المؤتمر التّقيد الحرفيّ بالوقت، والتّأخر لا يكاد يذكر رأسا!!

وصلنا إلى مشرق الأذكار، وفي البداية استقبلنا السّيد كريس، وهذا سجّلنا معه حلقة يوتيوبيّة عن البهائيّة سيأتي الحديث حولها، ثمّ دخلنا إلى المبنى الجديد، وفيه معرض للصّور والخرائط، ثمّ نزلنا إلى قاعة في الأسفل للعرض تشبه قاعات السّينما، وفيها عُرِضَ لنا فلم باللّغة الإنجليزيّة عن تأريخ مشرق الأذكار وعمله وأهدافه، وعن الجامعة البهائيّة، ثمّ ترجم بصورة مختصرة إلى العربيّ، وأذكر من قام بالتّرجمة السّيدة فاتن أردكانيّ، ثمّ فتح المجال للأسئلة، وبعد هذا ذهبنا إلى المكتبة المعدّة للبيع، واشترينا مجموعة من الكتب، إلا أنّ العديد منها موجود في مكتبتي من السّابق.

وبعد هذا ذهبنا إلى مكان العبادة في المبنى القديم، مكتوب في قبتها من الدّاخل باللّغة العربيّة والنّقش الفارسيّ: يا أبهى البهاء، وهنا أول ما تدخل تعطى كتيبا صغيرا للدّعاء والمناجاة ثم ترجعه عند الخروج، والكتيب حسب لغتك، ولا يسمح لك بالحديث مع أحد، أو استخدام الهاتف، وبين الفترات يدعو شخص بصوت مرتل، وأغلب أدعيتهم عن تحقيق الوحدة بين الجنس البشريّ، وإرساء السّلام في العالم، وقيل لي هنا يسمح مثلا عندهم بقراءة أدعية ما جاء عن البهاء في الأقدس أو الإيقان أو عبد البهاء في خطبه ومؤلفاته أو شوقي أفنديّ، ولا يسمح بغيرها بالنّسبة لهم، والمكان عموما تشعر فيه بالسّكينة والهدوء الكبير؛ لأنّ الهدف منه المناجاة والتّفكر والتّأمل الذّاتيّ.

وفي الحديقة تجد النّاس من مختلف الأديان، فذاك يقرأ، وآخر يصلي، وثالث يمارس الرّياضة، ورابع مع عروسته في يوم زواجه، إذا يأتي المتزوجون إلى هذا المكان للتّصوير والذّكرى.

ثمّ أخذنا صورة جماعيّة، وبعدها رجعنا إلى الحافلة، فالنّزل المعدّ للمؤتمر لتناول وجبة الغداء، وبعده ورقات وأعمال اليوم الثّاني للمؤتمر كما سنرى في الحلقة القادمة بإذن الله تعالى.

الرّحلة إلى شيكاغو (الحلقة التّاسعة)

اليوم الثّاني للمؤتمر: الجلسات [٢-٢]

تحدّثنا في الحلقة الماضيّة عن الجزء الأول من اليوم الثّاني من المؤتمر، وهو زيارة مشرق الأذكار في ويلمت، ثمّ رجعنا إلى فندق المؤتمر للغداء، وكان يوجد وقت حتى موعد الجلسة الأولى في الثّالثة والرّبع ظهرا، قضيناها في النّقاشات الفكريّة والعلميّة المنفردة والجانبيّة، خصوصا ما يتعلّق بالإسلام، والتّهم الموجهة إليه كالإرهاب والتّكفير والجمود والرّجعيّة، والإسلام بريء من ذلك في الحقيقة براءة الذّئب من يوسف – عليه الصّلاة والسّلام -، والنّاس لا يفرقون بين سلوك الأتباع وبين أصول دينهم، وقلّ من يكلف نفسه عناء البحث عن أصل هذا التّصرف، وبعضهم يفرح لذلك لما في قلبه من حقد وكراهية للغير، مع تصعب مقيت للذّات.

بدأت الجلسة بورقة للدّكتورة ناديا بو هناد بعنوان: دور الأسرة في حماية الأطفال من التّطرف، والدّكتورة مديرة مؤسسة ناديا بو هناد للتّطوير والتّوجيه، والمديرة السّابقة لجمعيّة الإمارات النّفسيّة، والعميدة المساعدة السّابقة، وأستاذة في كليّة علم النّفس في جامعة الإمارات العربيّة المتحدة، وقدّمت الجلسة السّيدة ساره أحمدي.

وقد تحدّثت في ورقتها على ضرورة حماية الطّفل من التّطرف، وأنّه مستهدف من قبل جماعات متطرفة، خصوصا في الشّبكات المعاصرة، فأي أسرة لا يوجد فيها قوانين يعني لا يوجد فيها نظام، ولهذا تميل الدّكتورة إلى تسمية وزارة التّربية والتّعليم بوزارة التّعليم؛ لأنّ التّربية للأسرة، ولابدّ من وجود هيئة تتعاون مع الأسرة في ذلك، والوعي الأسريّ لا يعتمد على الشّهادات، فبعض الآباء لديهم ماجستير ودكتوراه ولكن يفتقدون الوعي في التّربية الأسريّة.

وفي عام ٢٠١٢م أطلق سمو الشّيخ محمّد بن زايد في الإمارات مبادرة تدعم الجانب التّعليميّ سماها التّربية الأخلاقيّة، وهي تعتمد على مبادئ منها التّسامح والاحترام والمشاركة وروح المبادرة.

وتطرقت إلى تنمية الحبّ في الأطفال الغير مشروط، بحيث يربط بالإنسان وليس لدين أو مذهب أو توجه، وعليه الأسرة تقوم على الحبّ ليسقط على الطّفل.

ثمّ تطرقت إلى جوانب تهدد الأسرة كالتّنظيمات السّريّة والإرهاب وداعش والفهم السّلبيّ للثّورات، وفي المقابل أشارت إلى ضرورة فهم الإسلام وفق الحريّة والعدالة والمسؤوليّة، مع تنمية تقدير الذّات.

وبعد الورقة كانت جلسة المناقشة تبعها جلسة حواريّة عن تجارب الشّباب في التّعايش والتّعدديّة من أرض الواقع، واختاروا شابين من اليمن، أولاهما عن طريق الاتصال المرئيّ مع شاب اسمه عمر، يدرس في الولايات المتحدة الأمريكيّة، ولم يتمكن من الحضور إلى المؤتمر، والثّاني مع ندى، وهي تدرس أيضا في أمريكا، شاركت حضوريّا في المؤتمر، وأدارت الجلسة السّيدة هند التّميميّ.

وكما أسلفتُ سلفا أنّ الورشات الشّبابيّة المصاحبة للمؤتمرات أو المستقلة، وكذا الحوارات لها أهميتها الكبيرة، بحيث يعطى الشّباب مساحة واسعة من القرب والحوار.

وبعد هذه الحلقة الحواريّة كانت ورشتان في السّاعة الخامسة والرّبع عصرا تكملان ورشة اليوم الأول في المؤتمر، الأولى - كما أشرنا سابقا – بعنوان: تيسير الحوار المجتمعي للسّيدة نهى كرمستجيّ، والثّانية حول دورة التّعصب للسّيد سمندريّ هنداويّ، وشاركت سابقا في الأولى، وكانت جلسة حواريّة، وأمّا اليوم الثّاني فكانت تطبيقيّة، حيث طلب منا أن نكوّن فريقا يحوي رئيس البلديّة، وعضو المجلس البلديّ، ومحافظ المدينة، وشيخ القبيلة، وبعض رؤساء المجتمع المدنيّ،

والمواطنين وهكذا، وطلب أن نختار موضوعا نناقشه، فاختاروا قضيّة استخدام مولدات الكهرباء عند ساحل البحر، وهي تحدث ضوضاء، وكذا قضيّة النّظافة عند السّاحل، ومن يتحمل ذلك، وكيف يمكن علاج هذا الأمر، حيث بعضهم يحمّل رئيس البلديّة ذلك، وبعضهم يحمّل المجلس البلديّ في عدم القيام بدوره، وتمّ النّقاش لأجل الوصول إلى حلول من خلال المناظرة والرّأي الآخر، مع احترم جوّ المناظرة، والانطلاق من الخطوات في الحوار الّتي أشرنا إليها في اليوم الأول، وأعطيت دور عضو المجلس البلديّ، وترأس مجلس الحوار السّيدة فاتن أردكانيّ.

وبعد هذه الجلسة الأصل نحضر جلسة فنّية لفرقة الشّام مع الفنانة لبناة القطار، لكن لم نحضر كاليوم الأول لسبب التّعب، وللرّغبة في ممارسة المشيّ، خاصّة والجوّ كان رذاذا ممتعا، وبعدها رجعنا إلى النّزل بعد تناول العشاء؛ لنستعدّ لليوم الختامي في المؤتمر وزيارة بعض الأماكن السّياحيّة، كما سنرى في الحلقة القادمة.

الرّحلة إلى شيكاغو (الحلقة العاشرة)

اليوم الأخير للمؤتمر وسياحة سريعة مع زيارة لشهود يهوة

في السّاعة السّابعة والنّصف يوم الأحد ١٩ أغسطس ذهبنا إلى نزل المؤتمر لتناول وجبة الفطور مع المشاركين بداية، ثمّ لحضور اليوم الأخير، حيث كانت الجلسة في التّاسعة والنّصف صباحا، وأدار الجلسة السّيد عمرو حسني، وافتتحها بمحاضرة أخته الدّكتورة سوسن حسني الهاديّ، مديرة مؤسسة بديع، ورئيسة قسم اللّغات الشّرقيّة سابقا في جامعة كانتبري في نيوزيلاندا.

"والدّكتورة سوسن خريجة الدّفعة الأولى من الفتيات من جامعة الأزهر، بعدها حصلت على الماجستير في اللّغة العربيّة، ودرّست هذه اللّغة لمدة أربعة عقود في مصر والإمارات والسّودان والصّين ونيوزيلندا، وأخيرا في بريطانيا". [موقع هس بريس على الشّبكة العالميّة].

"تحدّثت عن كتابها الصّادر عن دار زحمة كتاب للثّقافة والنّشر، والّذي بعنوان: رحلتي من الإيمان إلى الإيقان، تحكي قصّة أسرة بهائيّة مصريّة تعرضت للاعتقال هي وزوجها في فبراير ١٩٨٥م، مع تسعة وأربعين بهائيّا، وإحدى عشر امرأة، وضُبِطَت كتب دينيّة بهائيّة لديها اعتبر دليل إدانة، وتمّ ترحيل النّساء إلى سجن القناطر، والرّجال إلى سجن الاستئناف، ووجهت إليهم تهمة قلب نظام الحكم، وبينت أنّ الحكومة المصريّة قبل عام ١٩٥٢م أعطت الحريّة للبهائيين في مصر، فكان لهم دار نشر لمطبوعاتهم، وخصصت لهم مدافن خاصّة، وكان يرسل الملك مبعوثا خاصّا لحضور الاحتفالات البهائيّة في حيّ العباسيّة بالقاهرة، لكن تغير الحال بعد ثورة اثنين وخمسين، ووصول جمال عبد النّاصر [ت ١٩٧٠م] إلى الحكم، فصدر قرار ١٩٦٠م بحلّ المحافل البهائيّة ومراكزها ومصادرة أملاكها، وحظر

ممارسة الطّقوس". [للمزيد ينظر: كتاب رحلتي من الإيمان إلى الإيقان، وموقع مجتمع على الشّبكة العالميّة].

وبطبيعة الحال الدّكتورة أرخت لمعاناتها ومعاناة جماعتها من البهائيين، واستمعنا لطرفها ولم نستمع إلى الطّرف الآخر، وسبب الاعتقالات والتّهميش، فيبقى في دائرة الخبر.

وأنا عقبت على قضيتين: الأولى العنوان، وهو رحلتي من الإيمان إلى الإيقان، فهل الإيقان هنا اليقين، أم الإيقان كتاب الإيقان للبهاء حسين عليّ النّوريّ [ت ١٨٩٢م]، وهو الكتاب الثّاني بعد الأقدس من حيث رتبة المقدّس عند البهائيين، فإن كان الأول فلا يستقيم المعنى؛ لأنّ الإيمان تصديق، وهو من ثمرة اليقين، إلا إذا يقصد بالإيمان الإسلام، وإن كان الثّانيّ فكذلك غير منضبط أيضا، إلا إذا كان الأمر درجات الإيمان بهذه الدّيانة، بداية من التّصديق وصولا إلى درجة اليقين والاطمئنان.

والتّعقيب الثّاني وهو قضيّة التّبشير، حيث أنّ غالب الدّول العربيّة والعديد من الدّول الأخرى ترى أنّ التّبشير بدين جديد أو مذهب أو فكر مخالف لما عليه المجتمع؛ تراه تهديدا للسّياج المجتمعيّ، وهو بذاته تهديد للأمن القوميّ، فضلا إذا ارتبطت الدّيانة أو المذهب بولاءات خارجيّة، أمّا الممارسة الفرديّة بدون تبشير من حيث أصل الإيمان والاقتناع بدين أو فكر أو مذهب فهذا غير مجرّم، وهو حريّة شخصيّة، إلا إذا اقترن بالدّعوة والتّبشير، فهنا – حسب علميّ – تكون المسائلة، وقد يكون التّجريم، من باب حفظ السّياج المجتمعيّ العام الّذي استقر عليه هذا المجتمع.

أمّا التّعقيب الأول فقد طرح، والتّعقيب الثّاني لم يطرح؛ لأنّ التّعقيب في المؤتمر يكون مكتوبا في ورقة صغيرة لا تحدّثا!!

عموما كانت بعدها استراحة لربع ساعة، وهنا استثمرت الوضع في توقيع كتابين للدّكتورة، الأول الكتاب المذكور، والثّاني كتاب جنّة الكلمة الإلهيّة، دراسة في الكتب المقدّسة، والثّاني بالاشتراك مع عبد العزيز الهاديّ، من طبع دار السّاقيّ، وكان توقيعها: أدعو الله أن يجمعنا في ظلّ الكلمة الإلهيّة يوم لا ظلّ إلا ظلّه.

ثمّ بدأت الجلسة الثّانية في السّاعة الحادية عشرة، وكانت حلقة نقاش بعنوان الوحدة في التّنوع، بإدارة السّيد عمرو حسنيّ، حيث كانت كلمة أخيرة عن الموضوع للمحاضرين: السّيد سمندريّ هنداويّ، والسّيدة نهى كرمستجيّ، والسّيد مريوان النّقشبنديّ، والدّكتورة ناديا بو هناد، والدّكتورة سوسن حسنيّ.

وختاما كانت كلمة الشّكر وتأملات المشاركين، وختام المؤتمر، ثمّ ودعنا الجميع، وهنا كنت مع أسرة عراقيّة، جاءت إلى أمريكيا منذ فترة طويلة، ولا يعرفون العربيّة، وهم كبار في السّن، ولما تشاهد الرّجل في لباسه كأنّك ترى الهنود الحمر في الأفلام، وهو رجل لطيف جدّا، فتحدّثنا طويلا عن الهنود الحمر، فقال ما شاهدته في الأفلام ليس صحيحا في أغلبه، حيث يقومون بتشويه صورتهم، وتصويرهم بالسّذج والبربريّة الّذين لا يبالون بقانون، مع سفكهم للدّم، وأصر أكثر من مرة أن أذهب معه إلى منطقته نسيت اسمها، وهي تبعد عن شيكاغو بالسّيارة حوالي اثنتي عشرة ساعة، ووعدته يوما سأزوركم، وسوف أوثق بنفسي ما أرى بإذن الله تعالى، فعسى أن يكون ذلك قريبا.

بعد المؤتمر ذهبنا إلى الغداء والنّزل للّراحة قليلا، ثمّ ذهبنا إلى منطقة Downtown Chicago وهنا رأيتُ عظمة المدينة، ورأيت ناطحات السّحاب، والجسور والمحلات، وعظمة البناء لم أر مثله في حياتي إلا في الأفلام، خاصّة شارع Magnificent Mile والنّاس كلّ في فلك يسبحون، والمدينة منظمة جدّا ونظيفة ولا تسمع ضوضاء أو صخبا، وممرنا على ماكدونالدز، فقيل لنا هذه أكبر فرع لها في العالم، وشركة ماكدونالدز تأسست في عام ١٩٤٠م، ثمّ ذهبنا إلى حديقة

Millennium Park أو الحديقة الألفيّة، جاء في الموسوعة العالميّة ويكبيديا أنّها افتتحت عام ٢٠٠٤م، وكلّفت ما يقارب خمسمائة مليون دولارا، وهي من أهم الأماكن التّرفيهيّة في شيكاغو.

والدّخول إلى الحديقة بالمجان، تمر بداية بمرحلة تفتيش، يتكرر أكثر من مرة في أجزاء الحديقة، مررنا بداية بمسرح Jay Pritzker Pavilion والّذي صممه المعماريّ فرانك غيري، وكانت فيه أمسيّة موسيقيّة، والجلوس فيه مجانا.

بعدها ذهبنا إلى بوابة السّحاب، وهو بناء مبنيّ من الفولاذ المصقول والعاكس كالمرآة، والمكان مزدحم بالكثير، ويعكس جميع الصّور في الأعلى، وهنا الكلّ يلتقط صورة تذكاريّة، ونحن كذلك قمنا بالأمر نفسه.

كذلك يوجد في الحديقة نافورة كبيرة، كما يوجد العديد من المبادرات الشّبابيّة في الخدمات المجتمعيّة الأهليّة.

ثمّ ذهبنا إلى بحيرة Lake Michigan، حيث حولها ممشى كبير، وحديقة كبيرة أيضا خصصت للمشيّ، ومطاعم ومقاهي جلسنا في أحدها، وفي نهاية الممشى تشاهد ناطحة سحاب باسم الرّئيس الأمريكيّ الحاليّ Trump، يقال هو شريك كبير فيها، ولها فروع في أمريكا، وظهر في أحد الأفلام الأمريكيّة بعنوان: وحدي في المنزل، عندما أرادوا التّصوير في فندقه، فتطوع بالظّهور مع طفلة، وانتشر المقطع بعد رئاسته كثيرا.

بعدها ذهبنا إلى السّوق، وهنا مررنا بمتشردين، بعضهم لا يملك نزلا، فيطلب مالا لليلة واحدة، فيكتب لوحة تشير إلى ذلك، وبعضهم يطلب المال، ولكن بطريقة مرتبة، فلا يأتيك للطّلب، وإنّما يجلس في مكان، ويضع بعض الصّور، مع صندوق أو كبعة أو إناء بسيط، إن شئت أعطيته أو لا.

كذلك وجدنا طفلا يضرب على آلة موسيقيّة كما نراه صغارا في الأفلام الكرتونيّة، كما في المسلسل الكرتونيّ الشّهير دروب ريميّ، عندما انضمت إلى فرقة فيتالس الغنائيّة، بعد هروبها من زوج أمّها الّذي أراد أن يبيعها، وكما شاهدناه في بعض الأعمال السّينمائيّة، وهنا يقدّم هذا الطّفل مقطوعات، مع وضع صندوق الآلة الموسيقيّة مفتوحا لمن أراد أن يتصدّق له.

وعلى قرب من هذا الطّفل وجدنا جماعة شهود يهوة، تأسست على يدي تاز راسل [ت ١٩١٦م] في ولاية بنسلفانيا الأمريكيّة في سبعينات القرن التّاسع عشر الميلاديّ، ويسمون أنفسهم بتلاميذ الكتاب المقدّس، وسمو بشهود بمعنى خدام أي القائمين بخدمة الرّب، ويهوة أي الله، وأصبح هذا الاسم لقبا رسميّا لهم عام ١٩٣١م، ويرون أنّ المترجمين حرّفوا يهوة إلى ربّ، وهم يرفضون عقيدة التّثليث، ويرون الخالق فقط يهوة، والمسيح ليس إلها، ولا ابنا للرّب، وهو أعظم شخصيّة في التّأريخ، والرّوح القدس عبارة عن طاقة كالطّاقة الشّمسيّة، ويرفضون الاحتفالات بعيد الميلاد، ولا يخدمون في الجيش، ولا يشاركون في الحروب، ولا يحملون السّلاح، ولا يتدخلون في السّياسة، ويحرّمون التّدخين، ويهتمون بالأسرة، ويعتبرون تحيّة العلم نوعا من عبادة الأصنام، مع أنّهم يشددون في احترام قوانين أيّ دولة يعيشون فيها، ويحرّمون التّبرع بالدّم؛ لأنّ كلّ إنسان يمتلك حياته في دمه، ولا يجوز أن تنتقل تلك الحياة لإنسان آخر إلا من خلال دم المسيح، بيد أنّهم يقبلون البدائل الطّبيّة للدّم، ويرون أنّ المسيح لم يمت على صليب؛ بل على خشبة لذا يرفضون وضع الصّليب في البيوت والأجساد، ويرفضون استخدام التّصاوير والتّماثيل أثناء العبادة. [للمزيد ينظر موقع ويكبيديا على الشّبكة العالميّة وكتاب حوار على الباب مع شهود يهوة لجون يونان].

وهم يهتمون بالتّبليغ، وتعتبر من أكثر الجماعات تبليغا حيث وصل عددهم إلى أثر من ثمانية ملايين في العالم، ويذهبون إلى البيوت، ولهم نشرات [كتب

وكتيبات ومطويات ومجلات وأفلام ومقاطع بجميع اللّغات]، ومن مجلاتهم الشّهيرة برج المراقبة، ويدقون أبواب البيوت، وهم لا يناقشون، فقط أستمع إليهم، ويهتمون كثيرا بالأناقة والمظهر الخارجيّ للرّجال والنّساء، ويرون أنّهم يخدمون يهوة، ويتمثلون شخص المسيح، لذا يرون أنفسهم مسيحيين، ويفترقون عن باقي المسيحيين في المعتقد أنّهم لا يؤمنون كما أسلفنا بألوهيّة المسيح، ولا يعتبرونه ابنا لله، وليس أقنوما في الثّالوث، بيد أنّه نزل من السّماء كإنسان كامل فدية عن البشر، وهو يحكم الآن كملك لحكومة الله السّماويّة الّتي ستحقق قريبا السّلام في جميع أرجاء الأرض، ولا يقدّمون العبادة له بل ليهوة وحده، ولا يؤمنون بخلود الرّوح أو النّفس، أو أنّ إلها يعذّب النّاس في جهنّم إلى الأبد، ولا يحصرون الخلاص لشهود يهوة، بل لكلّ خدام الرّب، والمسيح هو الّذي يقرر من يخلّص وحده، وليس عندهم قساوسة أو بابوات، ولا يعطون من يعمل في النّشاط الدّيني ألقابا ترفعهم فوق الآخرين، ولهم ترجمتهم الخاصّة للكتاب المقدّس، ولا يرون خلق الكون في ستة أيام كما جاء في سفر التّكوين من العهد القديم حرفيا، بل إشارة للمراحل الزّمنيّة وليس بالمعنى المعهود لليوم أي أربعا وعشرين ساعة، فلا تناقض بين العلم والكتاب المقدّس، ولا يسمون مكان اجتماعهم وعبادتهم كنيسة، وإنّما يسمونها قاعة ملكوت.

كذلك يرون الزّواج رباطا دائما، والمواعدة على الزّواج محصور في سنّ مناسبة للزّواج، عندما تكون الشّهوة قويّة جدّا، وفيه إرادة جادّة للزّواج، ويحرّمون العلاقات الجنسيّة قبل الزّواج، لهذا تكون المواعدة وسيلة للزّواج وليس لأجل الممارسة الجنسيّة، ويحرّمون أن يجتمع المتواعدان أي الشّاب والشّابة لوحدهما، فلابدّ مع جماعة، أو وجود شخص ثالث، ويستثنون المراسلات الهاتفيّة شريطة أن تكون وسيلة للزّواج، والمطلق لا يتزوج ثانية؛ لأنّ الرّباط بين الرّجل والمرأة مقدّس لا ينفك إلا حال العهارة، أو مع حالات استثنائيّة ضيقة كالإساءة الجسديّة البالغة، أو

تعرض أحد الزّوجين لضغوطات التّخلي عن وصايا يهوة، والزّواج يكون بين المؤمنين المعمدين أي في مذهبهم.

ويوجبون على الأولاد طاعة والديهم، ويرون احترام جميع النّاس بصرف النّظر عن معتقداتهم الدّينيّة، وينهون عن التّكلف والتّزين في المآتم، لذا يحاربون قضيّة السّهر على جثة الميت، أو التّكلف في المأتم، أو ذبح الحيوانات لإرضائه، وهم يقومون بذكر خيرات الميت، وما يناسب ذلك دون أخذ أجر ماديّ، ويفتحون قاعة الملكوت أو أي مكان ليكون مأتما.

والصّلاة عندهم دعاء، ولا تكون تحت وضعيّة معينة، فيمكن أن تصليّ وأنت واقف أو جالس أو ساجد أو نائم، وتكون ليهوة وحده، وتكون نابعة من القلب قصرت أم طالت، وفي أيّ وقت وظرف، ويختمون صلاتهم بآمين، ويرون الصّيام اختياريّا، ويعترفون بصيام الأربعين عند المسيح، وصيام الكفارة، إلا أنّهم يرونه اختياريّا، ولا يعرف الآخرون به، ومرتبط بالتّوبة.

وهم لا يؤيدون الصّهيونيّة، ولا يرفعون شعبا على آخر، ولا يؤيدون حكومة بشريّة دون سواها، إلا أنّهم يرون أنّ عودة اليهود إلى فلسطين وتجمعهم له علاقة بنبوات إلهيّة. [للمزيد ينظر: موقع شهود يهوة على الشّبكة العالميّة].

وعموما ذهبنا إلى جماعة شهود يهوة، وهو عبارة عن كشك بسيط تعمل فيه فتاتان من السّود، والظّريف أنّ أصولهما من تنزانيا، وتعرفان بشكل بسيط عن عُمان وسلاطينها في زنجبار، ولديهم منشورات منها بالعربيّة، وطلبت تسجيل حلقة يوتيوبيّة معهم، أو يرشدوني إلى أحد منهم فرفضوا، وقالوا نأتيك الفندق للتّدارس والموعظة، وعلمت أنّهم لا يناقشون ويجادلون، وهذا يشبه الّذي عندنا جماعة التّبليغ أو جماعة الخروج والدّعوة، فأنت تسمع لهم، ومع هذا وافقت وحددنا موعدا العاشرة صباحا من اليوم التّالي لأنّ ظهرا عندنا موعد مع السّيد كريس في

مشرق الأذكار لتسجيل حلقة يوتيوبيّة معه عن البهائيّة، كما سنرى في الحلقة القادمة، ومع هذا لم يأتوا، وتواصلت معهم في موقعهم لمّا رجعت عمان، ولم يصلني ردّ حتى السّاعة!!

بعد هذا اللّقاء السّريع ذهبنا إلى تناول العشاء، ثمّ الرّجوع إلى النّزل لنستعدّ ليوم جديد!!!

المغرب والسّرف

من خلال زيارتي الأخيرة إلى دولة المغرب الشّقيقة وجدتُ لديهم عادة جميلة أصبحت عرفا متبعا وهو أنّهم لا يسرفون، لا في الكهرباء ولا الماء ولا الغذاء، وأقول هذا حسب ما رأيته من خلال بعض المساجد، ومنها أكبر مسجد بالمغرب في الدّار البيضاء جامع الحسن الثّانيّ، ففي هذا المسجد تجد الإضاءة في الدّاخل في مكان الصّلاة، وفي أماكن الوضوء يستخدمون إناء صغير يضعون فيه الماء بقدر الوضوء بغض النّظر عن أصل الرّأي الفقهيّ، وهذا رأيته في العديد من المساجد.

وفي الجامعات أيضا تجد هذا، فتجد مثلا الإضاءة تفتح في أماكن الحاجة، وعادة للطافة الجو لا يستخدمون المبردات الهوائيّة (التّكييف)، وإن استخدمت فبقدر.

وكذا الحال في الفنادق (النّزل) فمثلا الأماكن المعدّة للجلوس والقهوة بعد وقتها تجد الإضاءة مغلقة أو مخففة لعدم وجود الدّاعي إليها.

بيد أنّه عندنا للأسف العكس، فتذهب إلى مساجد نائية في منتصف الظّهيرة، وليست على الطّريق؛ فتجد جميع المبردات والإضاءة مفتوحة، من الصّباح وحتى اللّيل، فما بالك بمساجد القرى والمدن، وهذا تجده في الأماكن الخدميّة، في المكاتب والأماكن في غير وقت الحاجة!!

وقديما نذكر من ثقافة الآباء إذا خرجنا من المكان في البيت نغلق المصباح لغير حاجة مع صغر المنزل، وكان البعض يسخر أنّ هذا بخل، واليوم تجد بيتا من طوابق لا تغلق إضاءته، ولربما الولد أو الابن لا توجد لديه ثقافة الاستهلاك إلا إذا قامت عاملة المنزل بذلك نيابة عنه، ثمّ يصرخون من ارتفاع فواتير الكهرباء والماء!!

والقضيّة في الحقيقة ليست قضيّة ارتفاع فواتير الكهرباء والماء بقدر ما تكون قضيّة مجتمعيّة؛ فالبيئة تتأثر سلبا بهذا، وأموال تنفق في سرف ممكن

استثمارها في نواحي أكثر إيجابيّة، ثمّ لماذا تستهلك أموال المجتمع أو المال العامّ بصورة رهيبة في المساجد والأماكن الخدميّة ونحوها لغير ضرورة، فالمتضرر بهذا السّرف الفرد أولا، ثمّ المجتمع والبيئة!!

كذلك رأيتُ عندهم لما زرت بعض الأسر وفي المطاعم عدم السّرف في الطّعام مع غذائهم الصّحيّ، بيد أنّه في مجتمعنا نعاني من الصّحون المليئة بالأرز أيام الولائم، والّذي يرمى العديد منه في الفضاء كما نشاهده في العاصمة وبعض الولايات، وتغيير ثقافة العادات وتهذيبها مهم كاستخدام الصّحون الصّغيرة، والأخذ بقدر.

وأخيرا جميل أن نستفيد من الأمم والمجتمعات الأخرى، فالتّداخل الإيجابيّ بين الشّعوب والثّقافات له جماليته في الجملة.

رابعا: البحوث

التّواصل الجزائريّ العمانيّ من خلال الحركة الإصلاحيّة البيوضيّة[1]

لمّا نتحدّث عن الحركة الإصلاحيّة فلا نريد بهذا المفهوم التّقليديّ لمفهوم الإصلاح؛ وإنّما نريد به المرحلة الإصلاحيّة كفترة زمنيّة يرجعها بعض المؤرخين إلى وجود الحركات الإصلاحيّة في عهد محمد علي باشا [ت ١٨٤٩م]، وإرساله البعثات العلميّة إلى أوربا، وبعضهم يرجع ذلك إلى حملة نابليون على مصر عام (١٧٩٨-١٨٠١م)، ومع فشل الحملة وقصر مدّتها؛ إلا أنّه كان لها الأثر العلميّ والاجتماعيّ في مصر، في حين يرى آخرون أنّ الدراسات البحثيّة الاستشراقيّة كان لها الدّور الأكبر في تحريك المياه الرّاكدة، ووضع لبنة البحث العلميّ الأكاديميّ القائم على المنهج العلميّ الشّكيّ في ذلك.

ومع هذا يعتبر القرن العشرون انطلاقة في هذا الطّريق بداية من الإمام محمد عبده [ت ١٩٠٥م] في مصر، وحركته الإصلاحيّة التّجديديّة، وقيام حركات إصلاحيّة أخرى كالحركة البيوضيّة [نسبة إلى الشّيخ إبراهيم بيوض ت ١٩٨٠م] في الجزائر مثلا، بجانب كتابات الشّيخ محمد الغزاليّ [ت ١٩٩٦م] ومحمد حسين فضل الله [ت ٢٠١٠م] فيما بعد.

والإصلاح التّجديديّ في البداية نتيجة صراع بين مدرستين: مدرسة الأثر أو السّلف، والّتي تعتصم بكلّ ما هو موروث، وتعتبره مقدّسا، ومدرسة يطلق عليها بالتّغريب، والّتي ترى رفض كلّ ما هو موروث، وتقبل كلّ ما هو غربي جديد في الفكر والعادات والتّقاليد، هنا كانت مدرسة التّجديد وسطا بين الفريقين، فهي مع الأولى في الثّوابت، ومع الثّانية في المتغير والاستفادة من الجديد.

---

[1] مرسل لدوريّة الحياة، غرداية/ الجزائر، الأصل ينشر في عيد الفطر ١ شوال ١٤٤٠هـ.

إلا أنّه نشأ جيل جديد منذ ثمانيات القرن الماضي تجاوز مرحلة الوفاق، إلى مرحلة النّقد حتّى للثّوابت ذاتها، ومعرفة ما هو ثابت وما هو غير ثابت أصلا، كمراجعة نقدّية للذّات قبل الاستفادة من الفلسفات والمناهج المعاصرة.

ولهذا لمّا نطلق بالحركة الإصلاحيّة هنا يراد بها المعنى الحركيّ المقابل للتّيارين: السّلفيّ المتشدد، والتّغريبيّ المنفتح كليّا، ففي ميزاب الجزائر "لمّا نضجت الفكرة الإصلاحيّة في الأذهان، وتوفرت لها الدّواعي والأسباب؛ انتقلت من مرحلة الفكرة إلى مرحلة الحركة الاجتماعيّة، ذات الخطّ الفكريّ، والمنهج العمليّ، والمؤسسات الميدانيّة"[1].

في حين يرى المؤرخون الميزابيون أنّ الحركة الإصلاحيّة بمفهومها العامّ "كانت مع بزوغ شعاع النّهضة والإصلاح عند إباضيّة الجزائر في وادي ميزاب مع مطلع القرن الثّاني عشر الهجريّ، الثّامن عشر الميلاديّ، ومن أعماق الحياة الاجتماعيّة المترديّة الّتي يمر بها وادي ميزاب أثناء هذه الفترة، ومن خضم الصّراع بين الحق والباطل، وبين التّجديد والجمود"[2]، فيرجعها الأغلب إلى الشّيخ أبي زكريا يحيى الأفضليّ[3] [ت ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م]، ويرجعها آخرون إلى الشّيخ الشّيخ عمّي سعيد الجربيّ[4] [ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م].

وعلى مستوى الجزائر بشكل عامّ "فمنذ بداية القرن العشرين تجرأ عدد من المسلمين المنتمين إلى النّخبة، من أعيان ومتعلمين للمبادرة بالتماس إصلاحات لصالح الأهاليّ الّذين يعيشون في شروط بائسة، أطلقوا على أنفسهم الشّبان

---

[1] الشّيخ بالحاج: قاسم بن أحمد؛ **معالم النّهضة الإصلاحيّة عند إباضيّة الجزائر**، ط جمعيّة التّراث، القرارة – غرداية/ الجزائر، الطّبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص: ٢٠٢.

[2] المرجع نفسه، ص: ٩١.

[3] المرجع نفسه، ص: ٩٢.

[4] المرجع نفسه، ص: ٩٤.

الجزائريين على غرار الشّبان الأتراك والشّبان التّونسيين"[1]، إلا أنّه من المتفق أنّ "للشّيخ محمّد عبده [ت ١٩٠٥م]، والشّيخ رشيد رضا [ت ١٩٣٥م] من الأثر العميق في نفوس أهل الجزائر ما لم يكن لغيرهما من علماء الدّين المصلحين في المشرق، وقد سلك علماء الجزائر الّذين قادوا نهضتها طريق الشّيخ محمّد عبده في الإصلاح الدّينيّ"[2].

والسّؤال هنا بعد هذه المقدّمة، أين نضع الشّيخ بيوض، أو الحركة الإصلاحيّة البيوضيّة؛ لا شك يكاد يتفق الجميع أنّ الحركة البيوضيّة في الإصلاح الحركيّ هي الأولى ليس على مستوى إباضيّة الجزائر فحسب؛ بل حتى على مستوى الإباضيّة بشكل عام في المشرق والمغرب، فيما يتعلّق بالجانب الدّينيّ خصوصا، فهذه الحركة استفادت من الحركات الإصلاحيّة داخل القطر الإباضيّ خصوصا في ميزاب في شكلها العامّ، كما أنّها أيضا استفادت من الحركات الإصلاحيّة الحركيّة والعلميّة في العالم الإسلاميّ.

وتمثلت حركته الإصلاحيّة الحركيّة في التّعليم والتّربية، والنّضال السّياسيّ، والانفتاح على المذاهب الإسلاميّة، ومراجعة بعض الأحكام الفقهيّة بما يناسب العصر، مع الانفتاح على العصر بما تتيح له المنظومة المجتمعيّة حينها.

"ففي ٢١ مايو ١٩٢٥ أسس معهد الحياة للتّعليم الثّانويّ، مركّزا على الثّقافة الإسلاميّة، والعلوم العربيّة المعاصرة، وشعاره: الدّين والخلق قبل الثّقافة، ومصلحة الوطن قبل مصلحة الفرد"[3]، " وفي سنة ١٩٣١م شارك في تأسيس جمعيّة

---

[1] بلحسين: مبروك؛ **المراسلات بين الدّاخل والخارج: الجزائر – القاهرة (١٩٥٤ – ١٩٥٦م) مؤتمر الصّومان في مسار الثّورة التّحرريّة**، ط دار القصبة للنّشر، الجزائر ٢٠٠٤م، ص: ١٩.

[2] الشّيخ بالحاج: قاسم بن أحمد؛ **معالم النّهضة الإصلاحيّة عند إباضيّة الجزائر**، مرجع سابق، ص: ٢٩٣.

[3] ناصر: محمّد صالح؛ **مشايخي كما عرفتهم**، ط دار ناصر للنّشر والتّوزيع، الجزائر/ الجزائر، الطّبعة الثّانية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص: ١١٧.

العلماء المسلمين، وصياغة قانونها الأساسيّ"[1]، "وأسس عام ١٩٣٧م جمعيّة الحياة بالقرارة؛ لأجل النّهضة الإصلاحيّة بالجنوب"[2].

وقد "اتّخذ من المسجد وسيلة لمقاومة التّقاليد البالية، والخرافات الّتي كانت ما تزال تعشّش في أدمغة الجاهلين والجاهلات من جراء التّعلق بحرفيّة النّص"[3]، "و ناضل وجاهد في جبهات ثلاث: ضدّ الجمود الفكريّ، والاستعمار، والفساد"[4]، لهذا "ابتلي بمعارضين أشدّاء، ينكرون على الشّيخ اجتهاداته في فتاويه، وعدم تقيده بفتاوى من سبقوه، ودعوته إلى تعلّم العلوم الحديثة، واستعمال الأساليب الحديثة في التّعليم، وتعلّم اللّغة الأجنبيّة، وإلهاء طلبته بممارسة التّمثيل والرّياضة والكشافة، ونظم الشّعر والإنشاد، والأناشيد الّتي توغر الحكام، فشنوا عليه حربا شعواء بالوشاية إلى الحكام، والمطالبة بمنعه من الذّهاب إلى قرى ميزاب، وبنفيه إلى مكان قصيّ، وبإعلان البراءة منه في المساجد، واتّهامه بالمروق من الدّين"[5].

والّذي يهمنا هنا ما يتعلّق بعلاقته بالقطر العمانيّ، ونركز على ثلاثة جوانب: الأول: تواصله للإصلاح المدنيّ في عمان، والثّاني: علاقته ببعض الرّموز العمانيّة، والثّالث: أثر فتاويه وجهوده الإصلاحيّة على عُمان.

الجانب الأول: تواصل الشّيخ بيوض للإصلاح المدنيّ في عُمان؛ ويتمثل هذا في رسالته مع العديد من علماء ميزاب ممثلة في جمعيّة الإصلاح وعلماء ميزاب عقب وفاة محمد بن عبد الله الخليليّ [ت ١٣٧٣هـ]، ومبايعة الإمام غالب [ت ٢٠٠٩م]

---

[1] المرجع نفسه، ص: ١١٧.

[2] المرجع نفسه، ص: ١١٧.

[3] بو حجام: محمّد بن قاسم ناصر؛ **الشّيخ إبراهيم بيّوض المصلح المربيّ**، ط مكتبة الجيل الواعد، مسقط/ سلطنة عمان، الطّبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص: ١٣.

[4] المرجع نفسه، ص: ١٥.

[5] العساكر: إبراهيم؛ **جهاد الإمام الشّيخ بيوض بين الإنصاف والإجحاف**، بحث منشور ضمن أعمال الملتقى الأول لفكر الإمام الشّيخ إبراهيم بن عمر بيوض، القرارة ٨ – ٩ محرّم ١٤٢١م، ١٣ – ١٤ أبريل ٢٠٠م، ط جمعيّة الحياة، القرارة – غرداية/ الجزائر، ط ٢٠٠٢م، ص: ٦٤ – ٦٥.

بعده، حيث ناشدوا أهل عمان بتشييد المدارس والمعاهد والكليّات، وإرسال البعثات، وتعميم الصّناعات، وتأسيس المطابع والشّركات، وإصدار الجرائد والمجلات، وإنشاء المستوصفات والمستشفيات، وتعبيد السّبل والطّرقات، ومدّ السّكك الحديديّة والأسلاك الكهربائيّة، وإنشاء المعامل بأنواعها، واستخراج معادن الأرض ومحاصيلها[1]، ولا شك كان يؤلمه ما وصل إليه القطر العمانيّ من تخلف مدنيّ وعلميّ، نتيجة الصّراع السّياسيّ والقبليّ[2].

الجانب الثّانيّ: علاقته ببعض الرّموز العمانيّة؛ حيث كان الشّيخ بيوض متابعا للوضع العمانيّ فيما يتعلّق بالرّموز الدّينيّة والسّياسيّة، فقد بعث رسالته في ٢٧ رمضان ١٣٨٥هـ/ ١٩ يناير ١٩٦٦م إلى أبنائه محمّد صالح ناصر، ومحمّد دجّال، ومردوخ، وزرويل من البعثة البيوضيّة إلى تونس، وفيها: "وصلني كتابكم الكريم، حاملا لذلك النّبأ العظيم، ناعيا إلينا الأستاذ الإمام الشّيخ اطفيش – رحمه الله – الّذي لم تمض إلا أيام قليلة على وصول نبأ وفاته حتّى داهمنا نبأ وفاة العلّامة الجليل الشّيخ أبي حميد حمد بن الشّيخ نور الدّين السّالميّ في الثّاني والعشرين منه، ومن غريب الاتفاقات أن كان هذا التّقارب بين وفاة علمين من أعلام الإباضيّة في العصر الحديث: قطب الأئمة الشّيخ اطفيش قطب المغرب ونور الدّين السّالميّ علم المشرق إلا أيام قليلة كذلك"[3].

إلا أنّ التّواصل المعرفيّ والاستفادة من العلماء العمانيين المتأخرين – وإن لم يكن بشكل مباشر أو لم يدركهم- كان حاضرا، كالعلّامة نور الدّين السّالميّ [ت ١٣٣٢هـ]، والعلّامة عامر بن خميس المالكيّ [ت ١٣٤٦هـ]، والإمام محمّد بن عبد الله الخليليّ، والعلّامة خلفان بن جميّل السّيابيّ [ت ١٣٩٢هـ]، وغيرهم.

---

[1] بكلّي: عبد الرّحمن؛ **رسائل البكريّ**، ط مكتبة البكريّ، غرداية/ الجزائر، ط ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، ص: ٣١٠.

[2] تغيّر الحال والحمد لله تعالى بعد حكم السّلطان قابوس بن سعيد البلاد عام ١٩٧٠م.

[3] ناصر: محمّد صالح؛ **مشايخي كما عرفتهم**، مرجع سابق، ص: ١٥١.

بيد أنّ التّواصل الأكبر كان مع الإمام غالب بن عليّ الهنائيّ، حيث بينهما علاقة حميميّة كبيرة، ويظهر هذا أنّه كان "شغوفا أن يعرف أخبار الإمام غالب بن عليّ الهنائيّ، وأخبار عمان، وأخبار أهل عمان كافّة"[١]، ولمّا بلغه خبر زيارة الإمام غالب لميزاب عموما، وللقرارة خصوصا؛ أعلن الشّيخ بيوض "بعد صلاة العشاء، وبعد ختم درس تفسير القرآن الكريم؛ قائلا: بلغنا نبأ زيارة الإمام العادل، إمام عمان، غالب بن عليّ بن هلال الهنائيّ، وأنّه سيقوم بزيارة لوادي ميزاب صباح غد ١٣ نوفمبر ١٩٦٥م، وأول بلدة يزورها هي بلدة القرارة، وأريد من القرارة وأهل القرارة أن يكونوا في مستوى منزلة الضّيف الزّائر العظيم، وأن يتهيأ الجميع لاستقباله، وتعطيل الدّراسة في المدارس بهذه المناسبة، لمشاركة طلبة المدارس والكشافة في استقبال الضّيف الزّعيم"[٢]، "وبعد وصول الإمام ومرافقوه إلى وادي النّساء – مكان بين مدينتي بريان والقرارة – استقبله رجال الدّين من جميع قرى وادي ميزاب يتقدّمهم الشّيخ بيوض"[٣].

وفي المقابل كان الإمام غالب يقدّر ويجلّ الشّيخ بيوض كثيرا، "ففي يوم ١٤ نوفمبر ١٩٦٥م توجه المركب لزيارة وادي ميزاب الأخرى، وفي بني يزجن تجمع أعضاء الهيئات الدّينيّة (العزّابة)، ودخل الإمام المجلس، وتأخر الشّيخ بيوض برهة من الزّمن، وكان تأخره بسبب رجل سأله عن مسألة فأجابه عنها، ثمّ دخل المجلس، فلم يجد مكانا يجلس فيه بالقرب من الإمام؛ فجلس في آخر الحلقة مقابلا للإمام، فلمّا رأى الإمام ذلك لم يرض أن تحط منزلة الشّيخ بيوض العلميّة والقياديّة الإصلاحيّة، فقام من مجلسه وقال: تفضل يا شيخ هنا مقامك في مكاني أنا، فقال

---

[١] الزّيدي: ناصر بن محمّد بن راشد؛ **مختصر السّيرة الذّاتيّة**. مرقون. ص: ٩.

[٢] المرجع نفسه، ص: ١٤.

[٣] المرجع نفسه، ص: ١٤.

الشّيخ بيوض: يا فضيلة الإمام: أحبّ أن أكون مواجها لك؛ لأنّ عندنا مثل يقول: لتحبه قابله، فقال الإمام: ليس هذا مقامه، فلكلّ مقام مقال"[١].

وظلّ الشّيخ بيوض وفيّا للإمام والعكس كذلك، ولعلّ هذا يفسر فيما يبدو لي في عدم إجابة الشّيخ بيوض للدّعوة لزيارته إلى عمان في بداية السّبعينات، مراعاة للعلاقة العميقة بينه وبين الإمام غالب، وليس من باب عدم فرح الشّيخ بيوض للاستقرار السّياسيّ لعمان، وبداية النّهضة العمرانيّة والمدنيّة فيها، فهذا ما نادى به، وهو المصلح الكبير، المحبّ لأمته والإنسان، بيد أنّ العلاقات الخاصّة كثيرا ما تؤثر في قرارات الإنسان في المجموع العامّ.

كما كانت له علاقة ولو بشكل أقلّ مع سماحة الشّيخ أحمد بن حمد الخليليّ، المفتي الحالي للسّلطنة، بيد أنّه ليس كعلاقته مع الإمام غالب، ولعلّ الفارق العمريّ له دور، فقد كان الشّيخ الخليليّ في بداية السّبعينات في مقتبل عمره مقارنة بالشّيخ بيوض، ومع هذا كان الشّيخ بيوض يقدّر علم الخليليّ كثيرا، فقد كان "أول لقاء بين الشّيخ أحمد بن حمد الخليليّ والشّيخ بيوض عام ١٩٧١م في الجزائر"[٢]، وقد قال الشّيخ بيوض للخليليّ: "أنتم علماؤنا وشيوخنا، ونحن نخجل من القعود أمامكم لقلّة علمنا، ووفور علمكم"[٣].

الجانب الثّالث: أثر فتاوى الشّيخ بيوض وجهوده الإصلاحيّة على عُمان؛ حيث كانت العلاقة الإصلاحيّة للشّيخ بيوض – حسب قدراته – مبكرة، فقد بعث تلميذه ناصر بن محمّد المرموريّ [ت ٢٠١١م] "بطلب من الإمام غالب ليكون مشرفا للشّؤون الدّينيّة والثّقافيّة في مدرسة الإمام في القاهرة[٤]، وفي زيارة الإمام غالب لمدينة القرارة، حيث "رأى ما عليه التّعليم في وادي ميزاب؛ رغب أن ينال

[١] المرجع نفسه، ص: ١٨.
[٢] المرجع نفسه، ص: ٣٥.
[٣] المرجع نفسه، ص: ٣٦.
[٤] المرجع نفسه، ص: ٦.

بعض الطّلبة العمانيين شيئا من تلك التّربية الفريدة من نوعها، فكلّم الإمام الشّيخ بيوض، وطلب منه الموافقة في استقبال بعض الطّلبة العمانيين، فرحب الشّيخ بيوض، وقال: نحن على أتمّ الاستعداد، فهم أبناؤنا، وهذا شرف لنا، أن نساهم بتعليم بعض الطّلبة، لعلّ الله أن يجعل منهم رجالا وقدوة بالعلم والتّربية، عندما يتزودون بسلاح العلم"[١]، "وفي عام ١٩٦٦م بعث الإمام ستة عشر طالبا برئاسة الشّيخ يحيى بن سفيان بن محمّد الرّاشديّ"[٢] [معاصر]، "ثمّ بعث خمسة عشر طالبا برئاسة الشّيخ محمّد بن ناصر بن راشد الرّياميّ"[٣] [معاصر]، "وكان من اهتمام الشّيخ بيوض بالطّلبة العمانيين حيث بمجرد وصولهم إلى القرارة؛ فتح صندوقا للتّبرع باسم الطّلبة العمانيين في القرارة"[٤].

بيد أنّ الشّيخ بيوض رفض طلب الشّيخ الخليليّ في الحصول على المعلمين الميزابيين ليكونوا في الهيئات التّدريسيّة في عمان عام ١٩٧١م[٥]، وقال له: "أنتم علماؤنا وشيوخنا، ونحن نخجل من القعود أمامكم لقلّة علمنا، ووفور علمكم، فردّ الخليليّ: ذلك في زمان مضى وانقضى، واليوم بحاجة إلى معلمين من أبنائكم، على الطّريقة العصريّة الحديثة، فرفض الشّيخ بيوض الطّلب"[٦]، ويعلل الشّيخ بيوض ذلك إلى عدم وجود من يليق اختياره لهذه المهمّة[٧]، إلا أنّ الشّيخ ناصر بن محمّد بن راشد الزّيديّ [معاصر] يعلل ذلك خشية أن يخرج الأغلب من ميزاب طمعا في المادّة والرّواتب المغرية والمتهيأة حينها في عمان، فلن يبقَ إلا القليل في ميزاب[٨]، بيد

---

[١] المرجع نفسه، ص: ٢٣.

[٢] المرجع نفسه، ص: ٢٣.

[٣] المرجع نفسه، ص: ٢٣.

[٤] المرجع نفسه، ص: ٢٥ – ٢٦.

[٥] المرجع نفسه، ص: ٣٥.

[٦] المرجع نفسه، ص: ٣٦.

[٧] المرجع نفسه، ص: ٣٦.

[٨] حوار مع الشّيخ ناصر بن محمّد الزيديّ، برنامج حوارات، في قناة بدر العبريّ العبريّ على اليوتيوب، الحلقة (٣٥)، بعنوان: البعثات العلميّة في عمان في عهد الإمام غالب بن عليّ الهنائيّ (تجربة توثيقيّة)، أدار

أنّه أرى أنّ الأمر لا يخرج عن علاقة الشّيخ بيوض للإمام غالب، ووفائه له، خاصّة وأنّ الحدث كان في بدايات التّغيير في عمان، وفكرة الإمامة لا زالت حاضرة، ومكتبها لا يزال في الجزائر لم يغلق.

وعموما بلا شك أنّ الطّلبة الّذين درسوا على يديه كان لهم تأثيرهم في المجتمع العمانيّ بعد رجوعهم إلى وطنهم الأم.

وإذا جئنا إلى الفتاوى سنجد للشّيخ بيوض سابقيّة وتأثيرا على مسائل عمل بها في القطر العمانيّ، ومن هذه المسائل تعدد صلاة الجمعة، وعدم اشتراط إقامتها من الإمام [السّلطان] أو من ينوب عنه، في حين كان رأي المذهب اشتراط المصر والإمام، وعدم جواز التّعدد، فنجد الشّيخ بيوض في البداية يرى صحة صلاة الجمعة ولو لم يتوفر شرط المصر أو الإمام، حيث أفتى في ١١ رمضان ١٣٩٠هـ/ ١٠ نوفمبر ١٩٧٠: "أمّا عن رأينا الخاص في حكمها اليوم في سائر البلاد الإسلاميّة غير العواصم الكبرى فإنّها تصح ولا تجب"[١]، بل ويرى جواز إقامتها في المكان المخصص للدّراسة، "إنّ اشتراط المسجد لصحة الجمعة ليس مجمعا عليه"[٢].

ويرى الشّيخ بكير محمّد الشّيخ بالحاج [معاصر] أنّ الشّيخ بيوض يرى جواز الجمعة وتعددها لا وجوبا منذ عهد الاحتلال الفرنسيّ، ثمّ تراجع في محرّم عام ١٣٩١هـ فأوجبها على كلّ حضريّ[٣].

ولمّا سئل هل نصلي الجمعة مع الإخوان المالكيين – أي من المدرسة المالكيّة – في مساجدهم؟ قال: "نعم، تصلي الجمعة في جميع مساجد المسلمين، أينما

الحوار: بدر بن سالم بن حمدان العبريّ، بتأريخ: ٢٧ مارس ٢٠١٨م، تأريخ الزّيارة: الأحد ٢٧ يناير ٢٠١٩م، السّاعة التّاسعة صباحا.

[١] بيوض: إبراهيم بن عمر؛ **فتاوى الإمام الشّيخ بيوض**، تجميع وترتيب: بكير محمّد الشّيخ بالحاج، ط مكتبة أبي الشّعثاء، سلطنة عمان/ السّيب، الطّبعة الثّانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص: ١٢٠.

[٢] المصدر نفسه، ص: ١٢٥.

[٣] المصدر نفسه، ص: ١٢١. [من الهامش].

كنت، ولك فضل وأجر"[1]، وهذا قول المذهب منذ فترة مبكرة حيث يقول الأزكويّ (توفيّ في أواخر القرن الثّالث الهجريّ أو بدايات القرن الرّابع الهجريّ): لا بأس من الصّلاة خلف قومنا في الجمعة وغيرها[2].

هذا الرّأي أثر في القطر العماني في بداية السّبعينات، فعممت الصّلاة في الولايات، وأفتى الشّيخ الخليليّ "ولهذا يتضح أنّه بعد أن رأى العلماء أن تقام الجمعة في مدن عمان الرّئيسة، وأمر بذلك سلطان البلاد؛ لا يجوز التّخلف عنها في أيّ بلد أقيمت، ومن صلّى الظّهر بدلها من غير عذر فلا صلاة له"[3].

ومن المسائل الفقهيّة الّتي تأثر بها القطر العمانيّ فتواه المصدّقة للجنة الإفتاء الجزائريّة في العمل بالحساب الفلكيّ القطعيّ حال الإنكار، وذلك في ٢٢ رمضان ١٣٩٢م، ٣٠ أكتوبر ١٩٧٢م، والّتي نصت على تحريض جميع المواطنين – أي الجزائريين – المؤمنين على الاعتناء بالرّؤية ليلة الشّك، "فإن جاءت الشّهادة بالرّؤية، وقد أثبت الحساب ولادته، وبقاؤه بعد غروب الشّمس بحيث تمكن رؤيته؛ قبلت الشّهادة، وأعلن عن دخول الشّهر، وإن جاءت شهادة بالرّؤية، والحساب يثبت أنّ الهلال لم يولد بعد، أو أنّه مولود، ولكنّه يغرب بعد غروبها بقليل جدّا بحيث تستحيل رؤيته؛ ردّت الشّهادة"[4]، فكان جواب الشّيخ بيوض: "إنني موافق كلّ الموافقة على فتوى اللّجنة في اعتماد الحساب الفلكيّ القطعيّ في تعيين مواقيت العبادات، وعلى الخصوص تعيين اليوم الأول من شهر رمضان؛ لأداء فريضة الصّيام، واليوم الأول من شهر شوال؛ لأداء فريضة الإفطار، فكفانا ما بلوناه ونبلوه كلّ عام منذ عشرات السّنين من الشّهادات الزّائفة الباطلة برؤية هلال الصّوم،

---

[1] المصدر نفسه، ص: ١٢٩.

[2] الأزكويّ: أبو جابر محمد بن جعفر؛ **الجامع لابن جعفر**، ط وزارة التّراث القوميّ والثّقافة – سلطنة عمان، لا تاريخ، ج٢، ص ٦٧.

[3] الخليليّ: أحمد بن حمد؛ **الفتاوى**، ط وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينيّة، سلطنة عمان/ مسقط، ط ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ج: ١، ص: ١٤٥.

[4] بيوض: إبراهيم بن عمر؛ **فتاوى الإمام الشّيخ بيوض**، مصدر سابق، ص: ٢٦٢ – ٢٦٣.

وهلال الفطر، والّتي تتقبلها، وتحكم بصحتها، وتأمل بالعمل بمقتضاها هيئات مختصة مسؤولة في سائر الأقطار الإسلاميّة، مع علمها أو إمكان علمها بعدم ولادة الهلال، أو عدم وجوده قطعا على الأفق الغربيّ وراء الشّمس بعد غروبها، الأمر الّذي يسيئ إلى قواعد الشّريعة الغراء، ويطلق ألسنة الخراصين بالطّعن فيها، والسّخرية بها"[1].

وهذا الرّأي تبني في عمان من قبل وزارة الأوقاف العمانيّة في فترة متأخرة، إذ يقول الشّيخ الخليليّ: "نرى الاعتماد على ما دلّ عليه الشّرع من رؤية الهلال، أو الشّهادة العادلة، أو الشّهرة الّتي لا يشك معها في رؤيته، ولكن عندما تفشا في النّاس الكذب، وقول الزّور، وكثرت الادعاءات في أمر الأهلة؛ ينبغي أن يكون الحساب الفلكيّ وسيلة لمعرفة صحة الشّهادة من خطئها، حتى ترد الشّهادة عندما يكون هنالك يقين باستحالة رؤية الهلال، كما لو إذا شهد الشّهود بأنّهم رأوا الهلال في يوم غيم، ولو صدرت من عدول فهي مردودة، وإذا ما شهد الشّهود بأنّهم رأوا الهلال في غير مطلعه – في غير الأفق الّذي يرى منه – فلا ريب أنّها شهادة باطلة، ولو كان الشّهود عدولا، وعندما يثبت ثبوتا جازما بأنّه تتعذر رؤية الهلال في ذلك اليوم بحسب ما يقتضيه علم الفلك؛ فالتّعويل في ذلك في ردّ هذه الشّهادة أمر ليس فيه أي حرج، هكذا نرى ونعتمد"[2].

وهناك مسائل أخرى تتعلق بالاجتماع والحياة تجاوز فيها الشّيخ بيوض العديد من مشايخ عصره من المدرسة الإباضيّة، ولا زال في بعضها متجاوزا، وما أشرت إليه للتّمثيل لا غير، كما له العديد من المراجعات كقضية الصّحابة والتّرضي على الخلفاء الأربعة، وله محاضرة في ذلك نشرت في كتاب لاحقا.

---

[1] المصدر نفسه، ص: ٢٦٦ – ٢٦٧.

[2] الخليليّ: أحمد بن حمد؛ **الفتاوى**، مصدر سابق، ج: ١، ص: ٣٥٢ – ٣٥٣.

الغناء والمعازف ومبحث الاستدلال

القرآن الكريم

بعدما تحدّثنا عن مجمل المذاهب الفقهيّة ندخل في مبحث الأدلّة ونبدأ بداية من القرآن فالرّوايات فالإجماع فالقياس ثمّ أقوال الصّحابة أو السّلف وأخيرا الأدلّة العقليّة والمصالحيّة (المصالح المرسلة)، ونبدأ بأدلة المجيزين ثمّ المانعين؛ لأنّ الأصل الجواز وبقاء حكم الإباحة إلا بدليل قوي يقيده أو يخصصه أو ينقله إلى حكم آخر، وقدّمت النّقل على العقل مع رؤيتي بتقديم العقل لأنّه الآلة لفهم النّقل والتّعامل معه، ولكن قدّمته جريا على العادة في المسائل الفقهيّة مناقشة الأدلّة النّقليّة أولا، وفي المسائل الكلاميّة مناقشة الأدلّة العقليّة أولا.

أولا: الأدلّة من القرآن الكريم.

الفريق الأول: فريق من يرى الإباحة.

استدلوا بقوله تعالى: {**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}[1].

والشّاهد قوله سبحانه: {**يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ**} فسرت بعدّة تفسيرات منها:

١- الصّوت الحسن؛ ذكره ابن المنذر [ت ٣١٨هـ] عن ابن عباس [ت ٦٨هـ][2]، وذكره عبد بن حميد [ت ٢٤٩هـ] وابن أبي حاتم [ت ٣٢٧هـ] والبيهقيّ [ت ٤٥٨هـ] في

---

[1] فاطر/ ١.

[2] السّيوطيّ: جلال الدّين عبد الرّحمن بن كمال الدّين أبي بكر؛ **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور**، ط دار الفكر، لبنان/ بيروت، الطّبعة الثّالثة، ج: ٧، ص: ٤.

شعب الإيمان عن أبي هريرة [ت ٥٩هـ][١]، وعزاه القرطبيّ [ت ٦٧١هـ] إلى ابن جريج [ت ١٥٠هـ][٢].

٢- زيادة عدد الأجنحة؛ عزاه قطب الأئمة [ت ١٣٣٢هـ] إلى الحسن البصريّ [ت ١١٠هـ][٣]، وابن كثير [ت ٧٧٤هـ] إلى السّديّ [ت ١٢٧هـ][٤]، والشّوكانيّ [ت ١٢٥٠هـ] إلى الفراء [ت ٢٠٧هـ] والزّجاج [ت ٣١١هـ][٥]، وهو قول جمهور أهل التّأويل[٦].

٣- الملاحة في العينين؛ عزاه القرطبيّ إلى قتادة [ت ١١٨هـ][٧].

وزاد الماورديّ [ت ٤٥٠هـ] في النّكت والعيون الخلق الحسن وعزاه إلى الحسن البصريّ[٨]، وزاد المتصوفة حسن المعرفة بالله، وحسن الإقبال عليه، وحسن المراقبة له، والمشاهدة إياه[٩]، قال بعضهم: {يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ} محبة في قلوب المؤمنين، وقيل: التّواضع في الاعتراف، والسّخاء في الأغنياء، والتّعفف في الفقراء، والصّدق في المؤمنين، والشّوق في المحبين، والوله في المشتاقين، والمعرفة في الوالهين، والفناء في العارفين[١٠].

---

[١] المصدر نفسه، ج: ٧، ص: ٤.

[٢] القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد؛ **الجامع لأحكام القرآن**، ط دار الفكر، لبنان/ بيروت، ج: ١٤، ص: ٣٢٠.

[٣] أطفيش: محمّد بن يوسف؛ **هيميان الزّاد إلى دار المعاد**، ط وزارة التّراث القوميّ والثّقافة، سلطنة عمان/ مسقط، ط ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج: ١٢، ص: ٣٣٣.

[٤] القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد؛ **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، ج: ١٤، ص: ٣٢٠.

[٥] الشّوكانيّ: محمّد بن عليّ؛ **فتح القدير**، ط دار الكتب العلميّة، لبنان/ بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٤م، ج: ٤، ص: ٤٢٢.

[٦] القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد؛ **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، ج: ١٤، ص: ٣٢٠.

[٧] القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد؛ **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، ج: ١٤، ص: ٣٢٠.

[٨] النكت والعيون.

[٩] تفسير حقائق التفسير/ السلمي (ت ٤١٢ هـ)

[١٠] المصدر نفسه.

والّذين جعلوا من هذا الجزء من الآية دليلا مستندهم التّأويل بالصّوت الحسن، هو نعمة من نعم الله تعالى، والغناء صوت جميل، سواء خرج من حنجرة بشر أو أوتار آلة، يقول عبد الصّبور شاهين [معاصر]: ونأتي إلى تحليل الأصوات الموسيقيّة وهي ليست سوى أصوات صادرة عن الأصوات عن جمادات، سواء كان الجماد يهتز، أو ثقبا ينفخ فيه، أو سطحا يقرع، فإنّ الأصوات النّاشئة عن هذا الاهتزاز ، أو النّفخ، أو القرع؛ لا تغني شيئا، ولا تقول شيئا، إلا ما يكون من تناسق أو انسجام بينهما، نتيجة ما يسمى بالتّوزيع، وهذا التّوزيع شكل من الأشكال الإنسانيّة، ومهارة تشبه مهارة الشّاعر في اختيار الكلمات والأدوات والأوزان، ليقدّم في النّهاية قصيدته كما يقدّم الموسيقي مقطوعته، وكلّ منهما يتعامل مع الوجدان، وهزّ المشاعر، ولهب العواطف[1].

واعترض أنّ المقصود من الآية بالصّوت الحسن قول ضعيف ومرجوح، ثمّ رواية زيادة الأجنحة أقوى[2]؛ لأنّ الدّليل مقدّم من حيث التّفسير على آثار التّابعين والتّفسير بالرّأي[3]، وهو قول الجمهور[1]، ولو سلّمنا مقصود الآية الصّوت الحسن لخرجت المعازف بأدلة أخرى خارجيّة من باب تخصيص العموم[2].

---

[1] الصّفديّ: صلاح الدّين؛ **رسالة في علم الموسيقى**، مصدر سابق، ص: ٤٧-٤٨. نقله المحقق عبد المجيد دياب عن جريدة الإهرام، الجمعة: ١٩٨٨/٤/٦م.

[2] أي كرواية: رأى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – جبريل في صورته وله ستمائة جناح، كلّ جناح منها قد سدّ الأفق، يسقط من جناحه التّهاويل من الدّر والياقوت ما الله به عليم.
أخرجه أحمد (٣٧٤٨) من طريق ابن مسعود.
والإشارة إلى هذه الرّوايات المتعلقة بالملائكة ربطا لسياق أول الآية حيث الحديث عن الملائكة وأجنحتها: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**.

[3] أسند الزّمخشريّ في الكشاف التّأويل بالصّوت الحسن إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم -: وروي عن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - في قوله تعالى: { يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَاء} هو الوجه الحسن، والصّوت الحسن، والشّعر الحسن، وكذا الطّبرسيّ في مجمع البيان عن أبي هريرة عن النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - قال: هو الوجه الحسن، والصّوت الحسن، والشّعر الحسن.
ينظر: الكشاف ومجمع البيان

وردّ على هذا الاعتراض أنّ جملة: {يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ} استئنافيّة، والخلق معرفة بأل، والمعرف بأل يفيد العموم، يقول ابن عاشور [ت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م]: وجملة {يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ} مستأنفة استئنافا بيانيا؛ لأنّ ما ذكر من صفات الملائكة يثير تعجب السّامع أن يتساءل عن هذه الصّفة العجيبة، فأجيب بهذا الاستئناف بأنّ مشيئة الله تعالى لا تنحصر ولا تتوقت، ولكلّ جنس من أجناس المخلوقات مقوماته وخواصه، فالمراد بالخلق المخلوقات كلّها، أي يزيد الله في بعضها ما ليس في خلق آخر، فيشمل زيادة قوّة بعض الملائكة، وكلّ زيادة في شيء من المخلوقات من المحاسن والفضائل، من حصافة عقل، وجمال صورة[٣]، ويقول الزّمخشريّ [ت ٥٣٨هـ]: والآية مطلقة تتناول كلّ زيادة في الخلق من طول قامة، واعتدال صورة، وتمام في الأعضاء، وقوة في البطش، وحصافة في العقل، وجزالة في الرّأي، وجراءة في القلب، وسماحة في النّفس، وذلاقة في اللّسان، ولباقة في التّكلم، وحسن تأنّ في مزاولة الأمور، وما أشبه ذلك ممّا لا يحيط به الوصف[٤]، ويقول الرّازيّ [ت ٦٠٦هـ]: من المفسرين من خصصه وقال المراد الوجه الحسن، ومنهم من قال الصّوت الحسن، ومنهم من قال كلّ وصف محمود، والأولى أن يعمم، ويقال الله تعالى قادر كامل يفعل ما يشاء، فيزيد ما يشاء، وينقص ما يشاء[٥]، وبالإطلاق والعموم صرّح العديد من المفسرين كالنّسفيّ [ت ٧١٠هـ] في مدارك التّنزيل[٦]،

---

[١] القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد؛ **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، ج: ١٤، ص: ٣٢٠.

[٢] ينظر مثلا: الصّابونيّ: محمّد؛ **صفوة التّفاسير**، الطّبعة الخامسة، ط دار العلم، لبنان/ بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج: ٢، ص: ٦٤-٦٥.

[٣] الطّاهر: محمّد بن عاشور؛ **التّحرير والتّنوير**، ط دار الجماهيريّة للنّشر والتّوزيع، تونس، ج: ٢٢، ص: ٢٥١.

[٤] الزّمخشريّ: أبو القاسم محمود بن عمر؛ **الكشاف**، ط دار الفكر، لبنان/ بيروت، ج: ٣، ص: ٢٩٨.

[٥] مفاتيح الغيب للرّازيّ.

[٦] النّسفيّ: أبو البركات عبد الله بن أحمد؛ **مدارك التّنزيل ومعارج التّأويل**، ط دار الفكر، لبنان بيروت، ج: ٣، ص: ٣٣٢ – ٣٣٣.

والطّبريّ [ت ٣١٠هـ] في جامع البيان[١]، والشّوكانيّ في فتح القدير[٢]، وعبد الرّحمن حبنكة [ت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م] في معارج التّفكر[٣]، وهو قول غالب المتأخرين والمعاصرين من أهل التّأويل.

وجعل الألوسيّ [ت ١٢٧٠هـ] هذا الجزء شاملا للشّيء المستحسن والمستقبح[٤]، واعتبر السّعديّ [ت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م] أنّ لذة النّغمات من النّعم الّتي يزيدها الله في الخلق[٥].

وأمّا ما ورد عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – من تخصيص فلبيان بعض المواد المعهودة بطريق التّمثيل لا بطريق الحصر[٦]، وبهذا لا يخصص بروايات عدد أجنحة الملائكة مثلا، ولا يحصر عند الصّوت الحسن أيضا؛ بل هو شامل لكلّ زيادة في الخلق.

خلاصة ما سبق الآية لا يوجد بها قيد استدلاليّ في هذا المبحث، وهي تفيد عموم زيادة ما منّ الله تعالى في مخلوقاته من مزايا لا توجد في أجزاء أخرى من الخلق، ولهذا فهي من الإخبار لا التّشريع.

---

[١] الطّبريّ: محمّد بن جرير؛ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط دار الفكر، لبنان بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج: ١٢، ص: ١١٤.

[٢] الشّوكانيّ: محمّد بن عليّ؛ **فتح القدير**، مصدر سابق، ج: ٤، ص: ٤٢٢.

[٣] حبنكة: عبد الرّحمن؛ **معارج التّفكر ودقائق التّدبر**؛ ط دار القلم، سوريّة/ دمشق، الطّبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج: ٧، ص: ٣٠ – ٣١.

[٤] الألوسيّ: أبو الثّناء محمود بن عبد الله؛ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثانيّ**، ط دار الفكر، لبنان بيروت، ج: ١١، ص: ١٦٤.

[٥] السّعديّ: عبد الرّحمن؛ **تيسير الكريم الرّحمن من كلام المنان**، تحقيق محمّد النّجار، ط عالم الكتب، لبنان/ بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج: ٦، ص: ٢٩٩.

[٦] العماديّ: أبو السّعود محمّد؛ **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ط دار إحياء التّراث العربيّ، لبنان/ بيروت، ج: ٧، ص: ١٤٢.

الفريق الثّاني: فريق من يرى المنع.

الدّليل الأول: قوله تعالى: {**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**}[1].

والشّاهد أنّهم ذهبوا إلى تأويل لهو الحديث بالغناء، واستدلوا بسبب النّزول، وذكر ابن العربيّ [ت ٥٤٣هـ] روايتين في سبب النّزول[2]:

الرّواية الأولى أنّها نزلت في النّضر بن الحارث[3] [ت ٢هـ]، كان يجلس بمكة، فإذا قالت قريش: إنّ محمّدا قال كذا وكذا؛ ضحك منه، وحدّثهم بأحاديث ملوك الفرس، ويقول: حديثي هذا أحسن من قرآن محمّد.

ضعّف هذه الرّواية ابن العربيّ[4]، والألبانيّ [ت ١٩٩٩م][5]؛ لأنّ فيها الكلبيّ[6] [ت ٢٠٤هـ]، ومقاتل[7]، وهما متروكان متهمان بالكذب[8].

بيد أنّ الرّواية لا متعلّق بها أيضا من حيث الغناء، فمدلولها عامّ، حيث أنّ النّضر بن الحارث يلهي النّاس عن استماعهم للقرآن بروايات الفرس، وكان مقصده الصّد عن سماع القرآن، فحكاية الرّواية لذاتها ليست بحرام، ولكن الحرمة إذا قصد بها الصّد عن سماع كتاب الله تعالى، فكذلك الغناء أيضا، فالعلّة ظاهرة وهي

---

[1] لقمان/ ٦.

[2] ابن العربي: أبو بكر محمّد بن عبد الله؛ **أحكام القرآن**، مصدر سابق، ج: ٣، ص: ١٤٩٤.

[3] من سادات قريش، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة ٢هـ.

[4] ابن العربي: أبو بكر محمّد بن عبد الله؛ **أحكام القرآن**، مصدر سابق، ج: ٣، ص: ١٤٩٤.

[5] الألبانيّ: محمد ناصر الدّين؛ **تحريم آلات الطّرب**، مصدر سابق، ص: ١٤٢.

[6] يترجم.

[7] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزديّ الخرسانيّ، روى عن الزّهريّ والضّحاك ومجاهد، مختلف في توثيقه، توفي سنة: ١٥٠هـ.

ينظر: العسقلانيّ: ابن حجر؛ **تهذيب التّهذيب**، ط دار الفكر، لبنان/ بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج: ٥، ص: ٥٢٣ – ٥٢٦.

[8] الألبانيّ: محمد ناصر الدّين؛ **تحريم آلات الطّرب**، مصدر سابق، ص: ١٤٢.

قصد الصّد، ويظهر هذا جليّا من الآية التّالية: {**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**}[1].

وأمّا الرّواية الثّانية إنّها نزلت في رجل من قريش، اشترى جارية مغنية، فشغل النّاس بلهوها عن استماع النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم -[2].

ضعّف الرّواية ابن العربيّ[3]، والألبانيّ[4]، وذكروا أنّ الرّجل هو نفسه النّضر بن الحارث، حيث اشترى قينة، فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق إلى قينته فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه، هذا خير ممّا يدعوك إليه محمّد من الصّلاة والصّيام، وأن نقاتل بين يديه[5]، وفي سندها جويبر [ت؟][6]، وهو متروك الحديث[7].

وهذه الرّواية مع أنّها أقوى في الإشارة إلى الغناء؛ إلا أنّها أقل ذكرا في كتب التّفسير، وهي ليست دليلا للمانعين أيضا؛ لدلالة العليّة المشار إليها في الرّواية ذاتها، وهو الصّد عن سماع محمّد – صلّى الله عليه وسلّم -، والكلّ متفق على الحكم المترتب على هذه العليّة ولو كان مباحا في الأصل، مع ركاكة الرّواية، وعموم الصّد عن النّبي وسماعه.

---

[1] لقمان/ ٧.

[2] ابن العربي: أبو بكر محمّد بن عبد الله؛ **أحكام القرآن**، مصدر سابق، ج: ٣، ص: ١٤٩٤.

[3] المصدر نفسه، ج: ٣، ص: ١٤٩٤.

[4] الألبانيّ: محمد ناصر الدّين؛ **تحريم آلات الطّرب**، مصدر سابق، ص: ١٤٢.

[5] المرجع نفسه، ص: ١٤٢.

[6] جويبر بن سعيد الأزديّ، روى عن أنس بن مالك، وأبي صالح السّمان، وغيرهم، متروك الحديث، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال الحاكم: ذاهب الحديث.
ينظر: العسقلانيّ: ابن حجر؛ **تهذيب التّهذيب**، مصدر سابق، ج: ٥، ص: ٥٢٣ – ٥٢٦.

[7] الألبانيّ: محمد ناصر الدّين؛ **تحريم آلات الطّرب**، مصدر سابق، ص: ١٤٢.

وكما جاءت روايات في بيان سبب النّزول؛ جاءت روايات أيضا في تفسيرها منها رواية أبي إمامة الباهليّ[1] [ت ٨١هـ] عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم -: لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهنّ، ولا تعلّموهنّ، ولا خير في تجارة فيهنّ، وثمنهنّ حرام، في مثل ذلك أنزلت هذه الآية: {**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ....**}[2].

ذكر ابن حزم [ت ٤٥٦هـ] ثلاثة طرق للرّواية كلّها ضعيفة[3]، وضعّفها القرطبيّ [ت ٦٧١هـ][4]، ونقل عن أبي عيسى[5] [ت ٢٩٧م] أنّ هذا الحديث غريب،

---

[1] عدي بن عجلان الباهليّ، سكن مصر ثمّ حمص، كان من المكثرين من الرّواية، وأكثر حديثه عن الشّاميين، وآخر من مات من صحابة رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – بالشّام سنة ٨١هـ، وقيل ٨٦هـ.
ينظر: المصدر

[2] أخرجها التّرمذي باللّفظ والطّريق نفسه، باب كراهية بيع المغنيات، حديث رقم: ٣١٩٥ [ابن العربيّ: أبو بكر محمّد بن عبد الله؛ **عارضة الأحوذيّ شرح صحيح التّرمذيّ**، ط دار الكتب العلميّة، لبنان/ بيروت، ج: ٥، ص: ٢٨٢؛ وأخرجها ابن ماجه بلفظ مختلف ومن الطّريق نفسه، باب ما لا يحلّ بيعه، حديث رقم: ٢١٦٧.

[3] ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد؛ **المحلى**، مصدر سابق، ج: ٩، ص: ٥٨.

[4] القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد؛ **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، ج: ١٤، ص: ٥١.

[5] أبو عيسى محمّد بن عيسى التّرمذيّ، من أشهر الحفاظ في القرن الثّالث الهجريّ، من كتبه السّنن، توفي عام: ٢٩٧هـ.
ينظر: الخطيب: محمّد عجاج؛ **مختصر علوم الحديث**، ط مؤسسة الرّسالة، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص: ١٣٧.

حيث يروى عن القاسم[1] [ت ١١٢هـ] عن أبي إمامة، والقاسم ثقة، وعليّ بن يزيد[2] [توفي بعد المائة من الهجرة] يضعّف في الحديث[3].

وضعّفها أيضا ابن العربيّ[4]، والشّوكانيّ [ت ١٢٥٠][5]، والشّريف الحسنيّ [ت ١٣٤١هـ][6]، يقول عبد القادر الأرناؤوط [معاصر]: في سند الحديث من لا يُعرف[7].

وفي المقابل حسّن ابن القيّم [ت ٧٥١هـ] الرّواية محتجّا بكثرة الشّواهد[8]، وتابعه الألبانيّ[9]، وابن باز [ت ١٤١٩هـ][10].

واعترض على هذه الرّواية: لو صحت لم تدل على تحريم الغناء، ولا يصح قياس غيرهنّ عليهنّ، ويمنع دلالته على تحريم غنائهنّ؛ فإنّه ليس فيه إلا النّهي عن بيعهنّ وشرائهنّ، ولا يلزم من نهي البيع تحريم الغناء[11]، ثمّ إنّ ربط الرّواية بالآية

---

[1] القاسم بن عبد الرّحمن الشّاميّ، أبو عبد الرّحمن الدّمشقيّ، مولى آل أبي بن حرب الأمويّ، روى عن عليّ وابن مسعود وغيرهم، مختلف في توثيقه، مات سنة: ١١٢هـ، وقيل: ١١٦هـ.
ينظر: العسقلانيّ: ابن حجر؛ **تهذيب التّهذيب**، مصدر سابق، ج: ٤، ص: ٥٢١ – ٥٢٢.

[2] عليّ بن يزيد أبو بلال، روى عن القاسم بن عبد الرّحمن، ومكحول الشّاميّ، ضعيف الحديث، قال البخاريّ: منكر الحديث ضعيف، وقال السّاجيّ: اتّفق أهل الحديث على تضعيفه، وقال الأصبهانيّ: منكر الحديث، مات في العشر الثّانيّ بعد المائة.
ينظر: العسقلانيّ: ابن حجر؛ **تهذيب التّهذيب**، مصدر سابق، ج: ٤، ص: ٢٤٩.

[3] القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد؛ **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، ج: ١٤، ص: ٥١؛ ابن العربيّ: أبو بكر محمّد بن عبد الله؛ **عارضة الأحوذيّ شرح صحيح التّرمذيّ**، مصدر سابق، ج: ٥، ص: ٢٨٢

[4] ابن العربيّ: أبو بكر محمّد بن عبد الله؛ **عارضة الأحوذيّ شرح صحيح التّرمذيّ**، مصدر سابق، ج: ٥، ص: ٢٨٢

[5] الشّوكاني: محمد بن علي بن محمد؛ **نيل الأوطار**، مصدر سابق، ج: ٨، ص: ٩٩ – ١٠٠.

[6] الحسنيّ: الشّريف عبد الحي، **الغناء في الإسلام**، مصدر سابق، ص: ١٥٢.

[7] ابن الأثير الجزريّ: مبارك بن محمّد؛ **جامع الأصول في أحاديث الرّسول**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط دار الفكر، لبنان/ بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص: ٤٨٧. من الهامش.

[8] ابن القيّم الجوزيّة: أبو عبد الله محمّد؛ **إغاثة اللّهفان من مصائد الشّيطان**، تحقيق: خالد عبد اللّطيف العلميّ، ط دار الكتاب العربيّ، لبنان/ بيروت، الطّبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص: ٣٥٨.

[9] الألبانيّ: محمد ناصر الدّين؛ **تحريم آلات الطّرب**، مصدر سابق، ص: ٦٨ - ٧٣.

[10] ابن باز: عبد العزيز؛ **أدلّة تحريم الأغاني والرّد على من أباحها**، مرجع سابق، ص: ٢٥ – ٢٦.

[11] الحسنيّ: الشّريف عبد الحي، **الغناء في الإسلام**، مصدر سابق، ص: ١٥٢.

دليل على العليّة المقيدة لها وليس على الإطلاق، على أنّ كثرة الشّواهد إذا كانت أقلّ درجة لا تزيد الضّعيف إلا ضعفا!!!

ومن الرّوايات المفسرة رواية عائشة [ت ٥٨هـ] قالت: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – إنّ الله حرّم القينة، وبيعها، وثمنها، وتعليمها، والاستماع إليها، ثمّ قرأ: {**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ** .....}[١].

ضعّف الرّواية البيهقيّ[٢] [ت ٤٥٨هـ] وقال: ليس بمحفوظ[٣]، وابن حزم [ت ٤٥٦هـ] وبين أنّ في سندها ليث وهو ضعيف، وسعيد بن أبي رزين وهو مجهول لا يدرى من هو، وكذلك أخوه[٤].

بجانب استدلالهم إلى الروايات المسندة إلى النّبيّ الأكرم – عليه الصّلاة والسّلام – سببا وتفسيرا؛ استندوا أيضا إلى أقوال الصّحابة والتّابعين، وقد جمع الماورديّ [ت ٤٥٠هـ] هذه في سبعة أقوال[٥]:

١- شراء المغنيات، واستدلوا بحديث أبي إمامة المتقدّم، وبينا ضعفه.

٢- الغناء، قاله ابن مسعود [ت ٣٢هـ]، وابن عباس [ت ٦٨هـ]، وعكرمة[٦] [ت ٩٤هـ]، وابن جبير[١] [ت ١٠٧هـ]، وقتادة [ت ١١٨هـ].

---

[١] رواه الطّبرانيّ بسند ضعيف [حسن: ياسين محمد؛ **الإسلام وقضايا الفنّ المعاصر**، مصدر سابق، ص: ١٩٧]؛ وعزاه السّيوطيّ في **الدّر المنثور** إلى أبي الدّنيا في ذم الملاهي، وابن مردويه. ج: ٦، ج: ٥٠٤.

[٢] أحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ، صاحب السّنن الكبرى، وشعب الإيمان، توفي سنة: ٤٥٨هـ

آل سميط: زين؛ **مسائل كثر حولها النّقاش والجدل**، تعليق: أسامة قاسم، ط دار غار حراء، ص: ١٥، من الفهرس.

[٣] حسن: ياسين محمد؛ **الإسلام وقضايا الفنّ المعاصر**، مصدر سابق، ص: ١٩٧.

[٤] ابن حزم: عليّ بن أحمد بن سعيد؛ **المحلى**، مصدر سابق، ج: ٩، ص: ٥٦.

[٥] ينظر: الماورديّ: أبو الحسن عليّ بن محمّد؛ **النّكت والعيون**، ط مؤسسة الكتب الثّقافيّة، لبنان/ بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج: ٤، ص: ٣٢٨.

[٦] أبو عبد الله المدنيّ، مولى ابن عباس، روى عن مولاه، وعليّ بن أبي طالب، والحسن بن عليّ، وغيرهم، ثقة، قتله الحجاج مات سنة: ١٠٧هـ، وقيل: ١١٠هـ

٣- الطّبل: قاله عبد الكريم[٢] [ت]، والمزمار قاله ابن زخر[٣] [ت].

٤- الباطل: قاله عطاء[٤] [ت ١١٤هـ].

٥- الشّرك بالله: قاله الضّحاك[٥] [ت ١١١هـ]، وابن زيد[٦] [ت ١٨٢هـ].

٦- ما ألهى عن الله: قاله الحسن[٧] [ت ١١٠هـ].

٧- الجدال في الدّين، والخوض في الباطل: قاله سهل بن عبد الله[٨] [].

وممّا نلحظه من هذه الأقوال بعيدا عن ضعفها أو صحتها، وبعيدا على كونها تفسيرات ظرفيّة ذات بعد ظرفيّ أسقطت فيه، وهذا الأصل من التّفسير، فالمفسر يتأثر بالبعد الظّرفيّ والثّقافيّ للمجتمع الّذي يعيش فيه، ويحاول إسقاط الآيات على هذه الظّرفيّة؛ بعيدا عن هذا كلّه نجد الأقوال المذكورة سلفا تدلّ في جملتها على

ينظر: العسقلانيّ: ابن حجر؛ **تهذيب التّهذيب**، مصدر سابق، ج: ٤، ص: ١٦٧ – ١٧٢.

[١] سعيد بن جبير بن هشام الأسديّ الولجيّ، روى عن ابن عباس، وابن الزّبير، وابن عمر، ثقة، قتله عام ٩٤هـ، وقيل: ٩٥هـ.

ينظر: العسقلانيّ: ابن حجر؛ **تهذيب التّهذيب**، مصدر سابق، ج: ٢، ص: ٢٩٢ – ٢٩٤.

[٢]

[٣]

[٤] عطاء بن رباح، واسمه أسلم القرشيّ، روى عن ابن عباس، وابن عمر، وابن الزّبير، وغيرهم، ثقة، توفي سنة: ١١٤هـ، وقيل: ١١٥هـ.

ينظر: العسقلانيّ: ابن حجر؛ **تهذيب التّهذيب**، مصدر سابق، ج: ٤، ص: ١٢٨ – ١٣٠.

[٥] الضّحاك بن مخلد الشّيبانيّ، أبو عاصم النّبيل البصريّ، قيل إنّه مولى بني شيبان، وقيل من أنفسهم، روى عن يزيد بن أبي عبيد، ومالك بن أنس، وهشام بن حسان، وغيرهم، أرخه ابن حبان في الثّقات، توفي سنة: ١١١هـ، وقيل: ١١٢هـ، وقيل: ١١٣هـ.

ينظر: العسقلانيّ: ابن حجر؛ **تهذيب التّهذيب**، مصدر سابق، ج: ٢، ص: ١٤٧ – ١٤٨.

[٦] ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، وليس جابر بن زيد، حيث إذا أطلق ابن زيد في كتب التفسير فينصرف إلى عبد الرحمن، والله أعلم. ترجمته

[٧] الحسن بن أبي الحسن يسار البصريّ، أبو سعيد، مولى الأنصار، روى عن أبيّ بن كعب، وسعد بن عبادة، وعمر بن الخطاب، وغيرهم، ثقة، توفي سنة: ١١٠هـ.

ينظر: العسقلانيّ: ابن حجر؛ **تهذيب التّهذيب**، مصدر سابق، ج: ١، ص: ٤٨٠ – ٤٨٢.

[٨]

عموميّة الإضلال كالباطل والشّرك والجدال في الدّين، وما خصّه ابن مسعود على الغناء فهو عام أيضا، أيّ غناء يقصد، وإن قلنا الأصل الحقيقة العرفيّة أو الحقيقة الشّرعيّة في تحديد مفهومه؛ فهذا أيضا ليس على إطلاقه؛ لأنّه محمول على الإضلال، ولو حمل على الإطلاق لكان تأويلا لابن مسعود، وتأويل الصّحابيّ أو التّابعي غير ملزم، فلازم النّص ليس بنص، وإسقاطات الدّليل تبقى اجتهاديّة، وعلى هذا قس ما أوله غيره بشراء المغنيات أو الطّبل أو المزمار!!

وعلى عموميّة الآية ذهب ابن حزم [ت ٤٥٦] إذ يقول: لا حجة في هذا لوجوه أحدها: أنّه لا حجة لأحد دون رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم -، والثّاني: أنّه قد خالف غيرهم من الصّحابة والتّابعين، والثّالث: أنّ نصّ الآية يبطل احتجاجهم بها؛ لأنّ فيها: {**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**}، وهذه صفة من فعلها كان كافرا بلا خلاف؛ إذا اتّخذ سبيل الله هزوا، ولو أنّ امرأ اشترى مصحفا ليضلّ به عن سبيل الله؛ كان كافرا بلا خلاف، فهذا الّذي ذمّ الله تعالى، وما ذمّ قط من اشترى لهو الحديث ليتلهى به، ويروّح نفسه، لا ليضلّ عن سبيل الله[1].

ويقول ابن سعديّ [ت ١٣٧٦هـ] في تفسيره: ولمّا ذكر الله تعالى المهتدين بالقرآن، المقبلين عليه؛ ذكر من أعرض عنه، ولم يرفع له رأسا، وأنّه عوقب على ذلك، بأن تعوّض عنه كلّ باطل من القول؛ فترك أعلى الأقوال، وأحسن الحديث، واستبدل به أسفل قوله وأقبحه ...، **{لَهْوَ الْحَدِيثِ}** أي الأحاديث الملهية للقلوب، فدخل في هذا كلّ كلام محرّم، وكلّ لغو وباطل، وهذيان من الأقوال المرغبة في الكفر والفسوق والعصيان، ومن أقوال الرّادين عن الحق، المجادلين في الباطل،

[1] ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد؛ **المحلى**، مصدر سابق، ج: ٩، ص: ٦٠.

ليدحضوا به الحق، من غيبة ونميمة وكذب وشتم وسب، ومن غناء ومزامير شيطان[1]، ومن المجاريات الملهية الّتي لا نفع فيها في دين ولا دنيا[2].

ويقول سيد قطب [ت ١٩٦٦م] في الظلال: ولهو الحديث كلّ كلام يلهي عن القلب، ويأكل الوقت، ولا يثمر خيرا، ولا يؤتي بحصيلة تليق بوظيفة الإنسان المستخلف في هذه الأرض لعمارتها بالخير والعدل والصّلاح[3].

ويقول فضل الله [ت ٢٠١٠م] في تفسيره: وإذا كانت بعض الأحاديث المأثورة قد فسّرت لهو الحديث بقصص الأكاسرة والجبابرة، أو بالغناء؛ فإنّ الجو الّذي تتحرك به الآية أوسع من ذلك، فهي تتحرك في خطّ النّتائج العمليّة، لما يقدّمه هؤلاء من أحاديث، يحاولون بها إشغال النّاس عن كلمات الله، وعن دينه، ممّا يجعل القضيّة المرفوضة، والإنذار بالعذاب في نطاق السّلوك الّذي يتحرك به هؤلاء النّاس، من خلال الهدف الشّرير، بعيدا عن طبيعة المضمون الذّاتي للأحاديث[4].

الخلاصة لا يوجد في الآية شاهد قوي على حرمة الغناء والمعازف لعموم لفظة اللّهو، وما ورد من تقييد لا يخلو من مقال كما أسلفنا، ولأنّ الآية معللة بالإضلال، كما يقول القرطبيّ [ت ٦٧١هـ]: وترجم البخاريّ[5] [ت ٢٥٦هـ] باب كلّ لهو

---

[1] ذكرتها من باب الشّاهد في عموم تفسير الآية، وليس من باب الموافقة في الإسقاط الكليّ للغناء والمعازف.

[2] السّعديّ: عبد الرّحمن؛ **تيسير الكريم الرّحمن من كلام المنان**، مرجع سابق، ج: ٦، ص: ١٥٠.

[3] قطب: سيّد؛ **في ظلال القرآن**، ط دار العلم للطّباعة والنّشر، المملكة العربيّة السّعوديّة، جدّة، الطّبعة الثّانية عشرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج: ٥، ص: ٢٧٨٤.

[4] فضل الله: محمّد حسين؛ **من وحي القرآن**، ط دار الملاك، لبنان/ بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج: ١٥، ص: ١٨٢.

[5] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفيّ مولاهم أبو عبد الله البخاريّ، ولد في ليلة الجمعة الثّالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمّه، فتوجّه إلى حفظ الحديث وهو في المكتب، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة، وهو صاحب الجامع الصّحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، المعروف بالجامع الصّحيح أو صحيح البخاريّ، توفي ليلة عيد الفطر وكانت ليلة السبت عند صلاة العشاء، وصلّي عليه يوم العيد بعد الظّهر من سنة ست وخمسين ومائتين.

باطل إذا شغل عن طاعة الله، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك، وقوله تعالى: {**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً**} فقوله: إذا شغل عن طاعة الله، مأخوذ من قوله تعالى: {**لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ**}.

الدّليل الثّاني: قوله تعالى: {**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**}[1]، الشّاهد قوله تعالى: {**وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**}، تفرد الشّيعة الإماميّة من باقي المدارس الإسلاميّة بتفسيرها بالغناء، إذ وردت عندهم روايات عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق [ت ١٤٨هـ] في ذلك[2]، كرواية: سألتُ جعفر بن محمد - عليه السّلام - عن قول الله عزّ وجلّ: {**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**} قال: الرّجس من الأوثان: الشّطرنج، وقول الزّور: الغناء، وفي رواية عنه أيضا: قول الزّور: قول الرّجل للّذي يغني: أحسنت.

ولهذا يقول الطّوسيّ [ت ٤٦٠ هـ]: وروى أصحابنا – أي الإماميّة - أنّه يدخل فيه الغناء، وسائر الاقوال الملهية بغير حق[3].

بيد أنّ المدارس الإسلاميّة الأخرى فسّرت قول الزّور بالشّرك، أو الكذب، أو شهادة الزّور، أو عبادة المشركين، أو النّفاق[4]، ولم أجد من فسرها بالغناء، وتفسيرها بالغناء لا ينسجم وسياق السّورة ذاتها – في نظري -؛ لأنّها جاءت لإقرار

ينظر: موقع ويكبيديا http://ar.wikipedia.org.

[1] الحج/ ٣٠.

[2] ينظر مثلا: **تفسير البرهان في تفسير القرآن** لهاشم الحسينيّ البحرانيّ [ت ١١٠٧هـ] في تفسير هذه الآية من سورة الحج.

[3] الطّوسيّ: أبو جعفر محمّد بن الحسن؛ **تفسير التّبيان الجامع لعلوم القرآن**، نسخة الكترونيّة، من سورة الحج آية (٣٠).

[4] الماورديّ: أبو الحسن عليّ بن محمّد؛ **النّكت والعيون**، نسخة الكترونيّة، من سورة الحج آية (٣٠).

التّوحيد، وإبطال الشّرك، وعليه تدور آيات الحج[1]، يقول الطّبطبائيّ [ت ١٤٠١ هـ]: لكن تخصيص هاتين الحرمتين من بين جميع الحرمات في سياق آيات الحج بالذّكر ليس إلا لكونهما مبتلى بهما في الحج يومئذ، وإصرار المشركين على التّقرب من الأصنام هناك، وإهلال الضّحايا باسمها[2].

ولهذا نخلص أنّه لا مستند للآية في قضيّة الغناء، ولو قيل بعموم الآية لكان حملها على سياقات النّص ذاته، وهو الغناء الدّاعي إلى الوثنيّة وإحلال ما حرّم الله تعالى، لا على الغناء ذاته.

الدّليل الثّالث: قوله تعالى: {**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**}[3]، والشّاهد لفظة: {**لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ**} حيث روي عن مجاهد [ت ١٠٤هـ] الغناء[4]، وعن محمّد بن الحنفيّة [ت ٨١هـ] اللّهو والغناء[5]، ورواه الشّيعة عن أبي جعفر [ت ١١٤هـ] وأبي عبد الله [ت ١٤٨هـ] في اللّهو والغناء[6]، وشكك ابن العربيّ [ت ٥٤٣هـ] في دخول الغناء في مفهوم الآية: وأمّا القول بأنّه الغناء فليس ينتهي إلى هذا الحدّ[7].

وإلى عموم مفهوم الزّور ذهب غالب أهل التّفسير، يقول أبو جعفر القرطبيّ [ت ٦٧١هـ]: "وأصل الزُّور تحسين الشّيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيَّل إلى من يسمعه أو يراه أنّه خلاف ما هو به، والشّرك قد يدخل في ذلك؛ لأنّه محسَّن

---

[1] فصّلت بصورة كبيرة منطلق التّوحيد في الحج في كتابي: مقاصد الحج والعمرة، والّذي أضيف إلى كتاب: **الحج والعمرة: خطوة خطوة**، لمن أراد المزيد.

[2] الطّبطبائيّ: ؛ **الميزان في تفسير القرآن**، نسخة الكترونيّة، من سورة الحج آية (٣٠).

[3] الفرقان/ ٧٢.

[4] الطّبريّ: أبو جعفر محمّد بن جعفر؛ **تفسير جامع البيان في تفسير القرآن**، نسخة الكترونيّة، من سورة الفرقان آية (٧٢).

[5] الزّمخشريّ: أبو القاسم محمود بن عمر؛ **الكشاف**، نسخة الكترونيّة، من سورة الفرقان آية (٧٢).

[6] الطّبرسيّ: الفضل بن الحسن؛ **مجمع البيان في تفسير القرآن**، نسخة الكترونيّة، من سورة الفرقان آية (٧٢).

[7] القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد؛ **الجامع لأحكام القرآن**، نسخة الكترونيّة، من سورة الفرقان آية (٧٢).

لأهله، حتى قد ظنّوا أنّه حقّ، وهو باطل، ويدخل فيه الغناء؛ لأنّه أيضا ممّا يحسنه ترجيع الصّوت، حتى يستحلي سامعُه سماعَه، والكذب أيضا قد يدخل فيه، لتحسين صاحبه إياه، حتى يظنّ صاحبه أنه حقّ، فكلّ ذلك ممّا يدخل في معنى الزّور. فإذا كان ذلك كذلك، فأولى الأقوال بالصّواب في تأويله أن يقال والّذين لا يشهدون شيئا من الباطل، لا شركا، ولا غناء، ولا كذبا ولا غيره، وكلّ ما لزمه اسم الزّور؛ لأنّ الله عمّ في وصفه إياهم أنّهم لا يشهدون الزّور، فلا ينبغي أن يُخَصّ من ذلك شيء إلا بحجة يجب التّسليم لها، من خبر أو عقل"[1]، بيد أنّ الرّازيّ [ت ٦٠٤-٦٠٦هـ] يرى أنّ كلّ هذه الوجوه محتملة، ولكن استعماله في الكذب أكثر[2].

وبغض النّظر عن التّأويلات الأخرى للزّور كالشّرك وأعياد المشركين؛ إلا أنّ الزّور فيه حقيقته الكذب واللّبس، وهذا يتوافق مع شهادة الزّور والكذب في المجالس، والغناء ليس كذلك، إلا إذا استخدم للزّور والكذب فيشمله، كما يستخدم لتمجيد الظّالم المستبد، ولهذا يقول يحيى رضا جادّ [معاصر]: "الزّور كلّ ما خالف الحق، فحصره في الغناء قول عاطل باطل مخالف للّسان العربيّ"[3]، ويقول يوسف الصّانعيّ [معاصر]: "أنّ هذه الآية في مقام بيان صفات المؤمنين وعباد الرّحمن، ولابدّ أن يتحلّى المؤمنون بصفات مستحبّة لا ترقى إلى الوجوب، وعليه لا يمكن لنا أن نستفيد الوجوب من هذه الآية بالنّسبة إلى مورد من هذه الموارد"[4].

---

[1] المصدر نفسه.

[2] الرّازي: فخر الدّين أبو عبد الله محمّد بن عمر؛ **مفاتيح الغيب: التّفسير الكبير**، نسخة الكترونيّة، من سورة الفرقان آية (٧٢).

[3] جاد: يحيى رضا؛ **فقه الغناء والموسيقى: دراسة تأصيليّة تجديديّة في ضوء القرآن والسّنة والمقاصد [القسم الأول]**، منشور في مجلّة الاجتهاد والتّجديد، عدد (٢٢)، ربيع ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ، ص: ٦١.

[4] الصّانعيّ: يوسف؛ **الموسيقى والغناء: مطالعة في الموقف الشّرعيّ**، منشور في مجلّة الاجتهاد والتّجديد، عدد (٢٢)، ربيع ٢٠١٢م، ١٤٣٣هـ، ص: ١٥٥.

نخلص أنّه لا يمكن الاستشهاد بهذا الجزء لا عن طريق التّخصيص ولا العموم، فأمّا الأول فلا يخرج عن دائرة التّفسير وإن صحت النّسبة، وهو اجتهاد ظنّي، ورد غيره أيضا، وأمّا الثّاني فمحمول على الغناء المشتمل على الكذب والزّور والبهتان، فيخرج غيره من الغناء الدّاعي إلى البناء والفضيلة.

وما أشرنا إلى الجزء ينطبق على الجزء الآخر: {**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**} في تفسير اللّغو بالغناء، فلا يصح الاستشهاد به أيضا، وكذا قوله تعالى: {**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**}[1]، فلا معنى لمن خصص اللّغو بالغناء والمعازف، فالأمر سيان.

الدّليل الرّابع: قوله تعالى: {**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**}[2]، والشّاهد: {**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ**}، حيث فسّر مجاهد [ت ١٠٤هـ] الصّوت بالغناء واللّهو[3]، وفسّره الضّحاك [ت ١١١هـ] بصوت المزمار[4]، وقيل بصوتك أي بوسوستك[5]، بينما ذهب ابن عباس [ت ٨٦هـ] إلى عموم الدّعاء إلى معصية الله تعالى[6]، يقول الطّبريّ [ت ٣١٠هـ]: "وأولى الأقوال في ذلك بالصّحة أن يقال إنّ الله تبارك وتعالى قال لإبليس: واستفزز من ذرّية آدم من استطعت أن تستفزّه بصوتك، ولم يخصص من ذلك صوتا دون صوت، فكلّ صوت كان دعاء إليه وإلى عمله وطاعته، وخلافا للدّعاء إلى طاعة الله، فهو داخل في معنى

---

[1] القصص/ ٥٥.

[2] الإسراء: ٦٤.

[3] الماورديّ: أبو الحسن عليّ بن محمّد؛ **النّكت والعيون**، نسخة الكترونيّة، سورة الإسراء آية (٦٤).

[4] المصدر نفسه.

[5] القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد؛ **الجامع لأحكام القرآن**، نسخة الكترونيّة، سورة الإسراء آية (٦٤).

[6] الماورديّ: أبو الحسن عليّ بن محمّد؛ **النّكت والعيون**، نسخة الكترونيّة، سورة الإسراء آية (٦٤).

صوته"[1]، وبالعموم ذهب أيضا ابن سعديّ [ت ١٣٧٦هـ] حيث يرى أنّه يدخل في هذا كلّ داع إلى المعصية[2]، ورجّحه قطب الأئمة [ت ١٣٣٢هـ]، واعتبر العموم أحسن لأنّه أعمّ[3].

وللطّبطبائيّ [ت ١٤٠١هـ] إشارة لطيفة في تفسيره، "{**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ**} أي استنهض للمعصية من استطعت أن تستنهضه من ذرّية آدم - وهم الّذين يتولونه منهم ويتبعونه كما ذكره في سورة الحجر - بصوتك، وكأنّ الاستفزاز بالصّوت كناية عن استخفافهم بالوسوسة الباطلة من غير حقيقة، وتمثيل بما يساق الغنم وغيره بالنّعيق والزّجر وهو صوت لا معنى له"[4].

والآية لا مستند لهم بها أيضا؛ لأنّها في سياق التّصوير البيانيّ، حيث يصور القرآن ما يقوم به إبليس وجنوده من إغواء بني آدم ما يستنهض به القائد في المعركة ومعه الخيل والرّكاب، وهذا يحتاج إلى رفع صوت، وهو كناية هنا عن الوسوسة الخفيّة، ولا علاقة له بالغناء والمزامير واللّهو، إلا إذا استخدمت في الشّر فتكون كأي وسيلة حكمها حكم الغاية الّذي تستخدم فيه، يقول يحيى رضا جاد [معاصر]: "فالصّوت هنا بذاته ليس موضوع الذّم، وإنّما ذمّه واستقباحه لكونه يستخدم في الدّعوة إلى الشّيطان وحزبه، فالأصوات – بما فيها الغناء والمعازف – لا ينالها الذّم إلا أن تكون وسيلة شيطانيّة تستخدم في الدّعوة إلى معصية الله،

---

[1] الطّبريّ: أبو جعفر محمّد بن جعفر؛ **تفسير جامع البيان في تفسير القرآن**، نسخة الكترونيّة، سورة الإسراء آية (٦٤).

[2] السّعديّ: عبد الرّحمن؛ **تيسير الكريم الرّحمن من كلام المنان**، نسخة الكترونيّة، سورة الإسراء آية (٦٤).

[3] أطفيش: محمّد بن يوسف؛ **هميان الزاد إلى دار المعاد**، نسخة الكترونيّة، سورة الإسراء آية (٦٤).

[4] الطّبطبائيّ: ؛ **الميزان في تفسير القرآن**، نسخة الكترونيّة، سورة الإسراء آية (٦٤).

والفسوق عن أمره ونهجه، أمّا إذا استخدمت في غير ذلك فإن الآية لم تتعرض لذلك على الإطلاق، لا باللّفظ ولا بالفحوى"[1].

الدّليل الخامس: قوله تعالى: {**أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ**}[2]، والشّاهد قوله تعالى: {**وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ**}، فسّرها البعض بالغناء، "هو الغناء بلغة حِمْيَر؛ يقال: سمِّد لنا أي غنِّ لنا، فكانوا إذا سمعوا القرآن يُتلى تغنوا ولعبوا حتى لا يسمعوا"[3].

والآية لا مستند فيها لأنّ هذا من قبل التّفسير، فقد أورد الماورديّ [ت ٤٥٠هـ] في تأويلها تسعة أقوال[4]، ثمّ لو سلّمنا به الغناء لكانت معللة كآية اللّهو في سورة لقمان بالصّد عن سماع القرآن، كما يظهر من الآيات قبلها، وبه يعمّ كلّ ما يصدّ عنه ولو مباحا في الأصل، وللرّازيّ [ت ٦٠٦هـ] كلام لطيف في هذا حيث يقول: "{**وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ**} أي غافلون، وذُكِرَ باسم الفاعل؛ لأنّ الغفلة دائمة، وأمّا الضّحك والعجب فهما أمران يتجددان ويعدمان"[5].

الدّليل السّادس: قوله تعالى: {**وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**}[6]، والشّاهد قوله تعالى: {**إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**}، والمشهور المكاء هو الصّفير، "من مكا يمكو إذا صفّر، ومنه المكاء، كأنّه سمي بذلك لكثرة مكائه"[7]، والتّصدية التّصفيق، "تفعلة من الصّدى أو من صدَّ يصدُّ"[1].

---

[1] جاد: يحيى رضا؛ **فقه الغناء والموسيقى: دراسة تأصيليّة تجديديّة في ضوء القرآن والسّنة والمقاصد [القسم الأول]**، منشور في مجلّة الاجتهاد والتّجديد، مرجع سابق، ص: ٦١.

[2] النّجم/ ٥٩ – ٦١.

[3] القرطبيّ: أبو عبد الله محمّد؛ **الجامع لأحكام القرآن**، نسخة الكترونيّة، سورة النّجم آية (٦١).

[4] الماورديّ: أبو الحسن عليّ بن محمّد؛ **النّكت والعيون**، نسخة الكترونيّة، سورة النّجم آية (٦١).

[5] الرّازي: فخر الدّين أبو عبد الله محمّد بن عمر؛ **مفاتيح الغيب: التّفسير الكبير**، نسخة الكترونيّة، من سورة النّجم آية (٦١).

[6] الأنفال/ ٣٥.

[7] الزّمخشريّ: أبو القاسم محمود بن عمر؛ **الكشاف**، نسخة الكترونيّة، من سورة الأنفال آية (٣٥).

فمن أدخل الغناء اعتبر ذلك "ضربا من اللّهو واللّعب"[٢]، فيدخل فيه الغناء، أو أنّ الغناء والموسيقى أشدّ من التّصفير والتّصفيق[٣] فيكون أولى بالمنع.

والصّواب لا علاقة بين الغناء والمعازف والآية، فمحوريّة الآية إنكار من جعل صلاته أو طوافه عند البيت صفيرا وتصديّة، مع أنّ الصّفير والتّصدية في أصلهما مباحا، فلو صفّر الراعي لأجل غنمه، أو القائد تنبها لجنده، وما يفعل اليوم في الملاعب من قبل الحكام في إدارة مباريات الملعب؛ فهذا مباح؛ لأنّ الغاية مباحة، فالوسيلة كذلك أيضا، وكذا التّصفيق لأجل تشجيع مبدع، أو ملاعبة طفل؛ فهذا كلّه مباح كذلك، وعليه لا مستند أيضا من خلال هذه الآية.

---

[١] المصدر نفسه، نسخة الكترونيّة، من سورة الأنفال آية (٣٥).

[٢] الطّبرسيّ: الفضل بن الحسن؛ **مجمع البيان في تفسير القرآن**، نسخة الكترونيّة، من سورة الأنفال آية (٥٣).

[٣] جاد: يحيى رضا؛ **فقه الغناء والموسيقى: دراسة تأصيليّة تجديديّة في ضوء القرآن والسّنة والمقاصد [القسم الأول]**، منشور في مجلّة الاجتهاد والتّجديد، مرجع سابق، ص: ٦٣.

ترجمة القاضيّ الفقيه سعود بن العلّامة عامر بن خميس المالكيّ

نسبه وولادته:

العالم القاضيّ الفقيه سعود ابن العلّامة قاضي القضاة في عصره عامر بن خميس بن مسعود بن أحمد بن حديد بن خميس بن عبد الله بن عمر المالكيّ[١]، ولد في ولاية عزّ من ولاية القابل من الشّرقيّة وذلك في عام ١٣٢٣هـ[٢]، ثمّ انتقل إلى بديّة فنزوى، ثمّ استقرّ في بلدة المنترب ببديّة إلى آخر حياته رحمه الله تعالى.

تعلّمه وشيوخه:

نهل القاضي سعود من أكبر مدرستين في عمان حينها: مدرسة أبيه الشّيخ عامر بن خميس المالكيّ، وتعتبر أكبر مدرسة فقهيّة في نزوى من خلال شخصه - رحمه الله – خاصّة بعد وفاة شيخه ورفيقه نور الدّين عبد الله بن حميد السّالميّ، والمدرسة الثّانية مدرسة الإمام محمّد بن عبد الله الخليليّ.

بجانب هاتين المدرستين درس في بديّة قبل ذهابه إلى نزوى على يدي الشّيخ راشد بن حمد بن جمعة الحجريّ[٣]، والشّيخ راشد بن خميس الحجريّ[٤]، وفي نزوى على يد العلّامة حامد بن ناصر[٥].

---

[١] المالكيّ: عامر بن خميس بن مسعود: **فتاوى وأجوبة الشّيخ العلّامة عامر بن خميس بن مسعود المالكيّ العمانيّ**، تحقيق بدر بن سالم بن حمدان العبريّ، ط مطبعة النّهضة، سلطنة عمان/ مسقط، الطّبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص: ٢١. من ترجمة المحقق.

[٢] المالكيّ: سعود بن عامر؛ **الأجوبة النّثريّة للقاضي سعود بن عامر المالكيّ**، تجميع سالم بن ناصر بن مسعود المالكيّ، مخطوط، ص: ١.

[٣] السّيابيّ: عبد الله بن راشد؛ **معجم القضاة العمانيين**، ط مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان، بركاء، الطّبعة الأولى، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص: ٣١٩.

[٤] السّعدي: فهد بن علي بن هاشل، **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضيّة**، ط الجيل الواعد، سلطنة عمان/ مسقط، الطّبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ج٢ ، ص ٥٣.

[٥] الحارثيّ: عبد الله بن سالم بن حمد؛ **أضواء على بعض أعلام عمان قديما وحديثا**، ط المطابع العالميّة، سلطنة عمان/ مسقط، ط ١٩٩٤م، ص: ١٢٤.

تلامذته:

اشتغل رحمه الله بداية بالتّدريس، وظلّ كذلك إلى آخر حياته معلّما ومرشدا ومفتيا وقاضيا وموجها، ولهذا تخرّج على يديه مجموعة من الطّلبة والمشايخ خاصّة في بديّة، منهم: الزّاهد حمد بن عليّ بن محمّد الحجريّ، وعليّ بن سالم بن حميد الحجريّ، وماجد بن محمّد بن سعيد الحجريّ[١]، والشّيخ علي بن ناصر الغسينيّ، والشّيخ محمّد بن حمد الحجريّ[٢]، والشّيخ سالم بن ناصر المالكيّ[٣]، مرتب هذه الجوابات.

أعماله:

عيّنه الإمام الخليليّ مدرّسا في المنترب بولاية بدية، حيث قام بتدريس مختلف العلوم الدّينيّة[٤]، ثمّ تولى الأوقاف في بديّة[٥]، ثمّ جعله الإمام الخليليّ قاضيا على بديّة ومتعلقاتها اعتبارا من يوم ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٥هـ[٦]، وذلك بعد وفاة القاضي راشد بن حمد الحجريّ[٧]، واستمر قاضيا في عهد الإمام غالب بن عليّ الهنائيّ، والسّلطان سعيد بن تيمور، وابنه السّلطان قابوس بن سعيد[٨]، حتى وفاته.

---

[١] السّعدي: فهد بن علي بن هاشل، **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضيّة**، مصدر سابق، ج٢ ، ص ٥٣.

[٢] الحارثيّ: عبد الله بن سالم بن حمد؛ **أضواء على بعض أعلام عمان قديما وحديثا**، مصدر سابق، ص: ١٢٤.

[٣] السّيابيّ: عبد الله بن راشد؛ **معجم القضاة العمانيين**، مصدر سابق، ص: ٣٠٢.

[٤] المصدر نفسه، ص: ١٢٤.

[٥] السّعدي: فهد بن علي بن هاشل، **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضيّة**، مصدر سابق، ج٢ ، ص ٥٣.

[٦] المالكيّ: سعود بن عامر؛ **الأجوبة النّثريّة للقاضي سعود بن عامر المالكيّ**، مصدر سابق، مخطوط، ص: ١. من ترجمة المرتب.

[٧] السّيابيّ: عبد الله بن راشد؛ **معجم القضاة العمانيين**، مصدر سابق، ص: ٣١٩.

[٨] المصدر نفسه، ص: ٣١٩.

وأثناء فترة قضائه كان يطلبه الإمام الخليليّ أن يقيم تارة في نزوى حسب الكتب الّتي في أجوبته[1]، كما صدر من الجهات المختصة أن يكون واليا في بديّة لكونه القاضي بها، فاستمر مدّة من الزّمن[2]، وجددت ولايته لها بعد نقل الوالي ليكون بدله من عام ١٣٨٦هـ إلى عام ١٣٩٠هـ[3]، كما ذهب إلى مسقط للطّلب الرّسميّ في المشاركة مع المشايخ القضاة للبت في الدّعاوى حسب الرّسالة المؤرخة في ٢٨ جمادى الأولى ١٣٨١هـ، وكذا للغرض نفسه ذهب إلى إبراء وجعلان بني بو حسن اعتبارا من ٢١ جمادى الثّانية ١٣٩١هـ، وكذلك لولايتي المضيبي وإزكي، وكان تلميذه سالم بن ناصر الكاتب معه في عام ١٣٩٥هـ[4].

رحلاته وأسفاره:

كان مقلّا في السّفر، ملازما لبلدته بديّة في عمان غالبا، إلا أنّه توجه لأداء فريضة الحج في عام ١٣٧٥هـ برّا وبحرا[5].

دوره الاجتماعيّ والتّربويّ:

كان يمضي السّاعات لقضاء حوائج المسلمين، مجلسه يقصده المسترشد والمستشير، كريما بشوشا محبوبا من الجميع، وقافا في الأمور حتى يرى الحق، يردد دائما البيت:

وليس بحاكم من لم يبالي أأخطأ في القضيّة أم أصابا[6]

---

[1] المالكيّ: سعود بن عامر؛ **الأجوبة النّثريّة للقاضي سعود بن عامر المالكيّ**، مصدر سابق، مخطوط، ص: ١. من ترجمة المرتب.

[2] المصدر نفسه، ص: ١.

[3] المصدر نفسه، ص: ١.

[4] المصدر نفسه، ص: ١.

[5] المصدر نفسه، ص: ١.

[6] المصدر نفسه، ص: ٢.

دوره السّياسيّ:

القاضي سعود كان على نهج أبيه من حيث الخطّ العام، فأبوه كان له الدّور الكبير في الجانب السّياسي من خلال إحياء الإمامة، وتعبئة المجتمع بذلك مع شيخه السّالميّ، وقد كان الرّجل الأول سياسيّا بعد وفاة السّالميّ، ويظهر هذا من حيث كونه أول من بايع الإمامين: سالم بن راشد الخروصيّ بالإمامة في عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، ومحمّد بن عبد الله الخليليّ بالإمامة في عام ١٣٣٨هـ، وقد كلّف الإمام سالم الخروصيّ الشّيخَ المالكيّ إدارة الإمامة، وأعطي لقب قاضي القضاة، ويقوم بالنّيابة عن الإمام في العاصمة نزوى أثناء غياب الإمام عنها، بجانب كونه مسؤولا عن موارد الدّولة ونفقات الموظفين، وقام بها خير قيام[١].

إلا أنّه يختلف عن أبيه أنّه يميل إلى المهادنة والسّكون، ولعلّ الظّرفيّة من خلال القوّة تغيرت، خصوصا بعد وفاة الإمام الخليليّ، وخروج الإمام غالب، ويعلل هذا الدّكتور محسن الكنديّ لأنّه ليس بمقدور الشّيخ سعود المالكيّ التّصدي لسعيد بن تيمور وإلا كان اعتقل كغيره[٢].

ويضرب الكنديّ مثالا لإخلاص القاضي سعود من خلالا علاقته بالشّيبة محمّد بن عبد الله السّالميّ، فمع توحد العلاقة واشتراكها؛ لأنّ القاضي سعود ابن العلاّمة عامر بن خميس، والشّيبة ابن العلّامة نور الدّين السّالميّ، ويعتبر الشّيبة من المطلوبين الخطرين، وقد أهدر دمه، فلمّا طلبه السّلطان سعيد رفض القاضي

---

[١] المالكيّ: عامر بن خميس بن مسعود: **فتاوى وأجوبة الشّيخ العلّامة عامر بن خميس بن مسعود المالكيّ العمانيّ**، مصدر سابق، ص: ٢٧. من ترجمة المحقق.

[٢] الكنديّ: محسن بن حمود؛ **الشّيبة أبو بشير: محمّد بن عبد الله السّالميّ**، ط رياض الرّيس للكتب والنّشر، لبنان/ بيروت، ط ٢٠١١، ج:١، ص: ٢٥١.

سعود، وقال: دعوا الشّيبة لدي، ولم يسمح لأحمد بن محمّد الموكل عليه قبض الشّيبة أن يفتش بيته بحثا عنه[1].

مؤلفاته:

كان القاضي سعود من المقلين في التّأليف، ومع هذا ترك الأجوبة النّثريّة الّتي رتبها تلميذه سالم بن ناصر المالكيّ، والّتي هي بين أيدينا الآن، والمنبع المورود في أجوبة القاضي سعود، لم نجدها، ويميل فهد السّعديّ إلى أنّها نفس الأجوبة الّتي جمعها تلميذه سالم المالكيّ[2]، وترك مجموعة من القصائد والمساجلات الشّعريّة، والأسئلة والأجوبة النّظميّة في الفقه، وحصلنا على القليل منها، وأشار أحمد عبد الوهاب أنّ له مناظيم في كتاب الدّر النّظيم، وله قصائد في كتاب شقائق النّعمان، وديوان أبي الفضل[3].

وفاته:

كفّ بصره في آخر حياته[4]، وعرجت روحه الطّاهرة بعد صلاة المغرب في ليلة الأربعاء ثالث صفر ١٤٠٣هـ[5]، يوافقه ديسمبر ١٩٨٢م، وأخطأ عبد الله بن سالم الحارثيّ إذ يرى توفي بعد صلاة العصر[6]؛ لأنّ رواية سالم المالكيّ مقدّمة لسببن: لكونه جدّه، وعليه يكون ملازما له في مرضه خصوصا، ولسبب كونه تلميذا وفيّا ملازما له إلى آخر حياته.

---

[1] المصدر نفسه، ج: ١، ص: ٢٥١.

[2] السّعدي: فهد بن علي بن هاشل، **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضيّة**، مصدر سابق، ج٢ ، ص ٥٤.

[3] عبد الوهاب: أحمد؛ **أعلام عمان**، ط مركز الرّاية للنّشر والإعلام، مصر/ القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ج: ٢، ص: ٣٢.

[4] المالكيّ: سعود بن عامر؛ **الأجوبة النّثريّة للقاضي سعود بن عامر المالكيّ**، مصدر سابق، مخطوط، ص: ١. من ترجمة المرتب.

[5] المصدر نفسه، ص: ٢.

[6] الحارثيّ: عبد الله بن سالم بن حمد؛ **أضواء على بعض أعلام عمان قديما وحديثا**، مصدر سابق، ص: ١٢٤.

وصلّي عليه ودفن في منطقة المنترب بولاية بديّة[1]، المنطقة الّتي أحبها وعشقها، والولاية الّي ظلّ وفيّا لها إلى آخر حياته رحمه الله ورضي وعفا عنه.

رثاه الشّيخ سعيد بن عبد الله بن غابش بقوله[2]:

مصاب عظيم ساقه أمر قادر ونعي فضيع مرجف بالخواطر
لفقد جليل نوّر الأرض سعيه وبدر تحلى في سماه لناظر
لقد فارق الدّنيا سعود بن عامر وسارع للأخرى فيا خير عامر
فطوبى لجثمان ثوى قد تضمّه لحود الرّضا تحت الثّرى بالمقابر
نزحت عن الدّنيا وفارقت أهلها حثيثا إلى دار البقا والبشائر
تركت بني عيسى يضجون بالأسا تركتهم ما بين باك وحائر
تركتهم في وحشة لم يكن لها نظير إلى يوم اللّقاء والمحاضر

ورثاه تلميذه وحفيده سالم بن ناصر بقصيدة ذكر منها[3]:

فجعت بموتٍ من أرضاه جدّا فجاوز في فؤادي الخطب حدّا
فيا لله من زمن رماني بداهية تهدّ الشّيم هدّا
رزئت بفقد شيخ كان عيني ومن يفقده لست أراه يهذي
أكفكف أدمعي فتبلّ ثوبي وتترك جسمي المحميّ صلدا
فقلت الدّمع يطفي نار حزني فما أطفى وزاد النّار وقدا
وكان المؤنس المفضال عندي يسددنا بتوفيق ورشدا

---

[1] المالكيّ: سعود بن عامر؛ **الأجوبة النّثريّة للقاضي سعود بن عامر المالكيّ**، مصدر سابق، مخطوط، ص: ٢. من ترجمة المرتب.

[2] الحارثيّ: عبد الله بن سالم بن حمد؛ **أضواء على بعض أعلام عمان قديما وحديثا**، مصدر سابق، ص: ١٢٥.

[3] المالكيّ: سعود بن عامر؛ **الأجوبة النّثريّة للقاضي سعود بن عامر المالكيّ**، مصدر سابق، مخطوط، ص: ٣.

ترجمة الشّيخ القاضيّ سالم بن ناصر بن مسعود المالكيّ [1]

قاض، فقيه، من ولاية بني خالد، نشأ فيها، ثمّ انتقل إلى بديّة، ولد عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٤٧م، جدّه الشّيخ مسعود بن خميس أخ العلّامة الشّيخ عامر بن خميس المالكيّ.

كان ملازما للشّيخ سعود في حلّه وترحاله، وتعلّم على يدي الفقه والميراث والنّحو، وعيّن نائب قاض في بدية، حيث كان القاضي فيها الشّيخ سيف بن محمّد الفارسيّ، ثمّ نقل قاضيا إلى وادي بني خالد، ثمّ جعلان بني بو حسن، ثمّ المضيبي.

لم يترك آثارا، إلا أنّه جمّع فتاوى شيخه القاضي سعود، وهي الّتي بين أيدينا الآن، توفي عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

[1] السّيابيّ: عبد الله بن راشد؛ **معجم القضاة العمانيين**، مصدر سابق، ص: ٣٠٢.

ترجمة الشّيخ الوالي سالم بن حمود المالكيّ[1]

أدرجنا ترجمته حفظه الله وأمدّ في عمره، ومتعنا ببقائه، لما له من دور في حفظ تراث جدّه، وتراث القاضي سعود، فهو الجنديّ الّذي يعمل في الخفاء بلا كلل ولا ملل، ولولا فضل الله ثمّ فضله لضاع الكثير من هذا التّراث.

وهو من مواليد سيح الحيل بولاية وادي بني خالد من المنطقة الشّرقيّة بتأريخ ٢٨ صفر ١٣٥٤هـ، نشأ وترعرع وسط أعمامه، ودرس القرآن على يد والده المعلّم حمود، والشّيخ حمد بن محمّد الحجريّ، ثمّ درس العلوم الفقهيّة على يد عمّه القاضي سعود بن عامر المالكيّ، صاحب الجوابات، والشّيخ علي بن ناصر الغسينيّ، والشّيخ علي بن سالم الحباسيّ الحجريّ.

وفي بداية السّبعينات عين نائب والي في وادي بني خالد، ثمّ واليا بولاية دماء والطّائيين، ثمّ بولاية نخل ووادي المعاول[2]، ثمّ ولاية جعلان بني بو حسن.

وبعد تقاعده أصبح عضوا بمجلس الشّورى لثلاث مرات متتالية ممثلا عن ولاية وادي بني خالد.

سافر إلى دولة تنزانيا في سن مبكرة لزيارة عمّه محمّد بن عامر بن خميس المالكيّ، وأكثر سفراته إلى الأراضي المقدّسة.

والشّيخ سالم – حفظه الله تعالى – قمّة في التّواضع وحسن الخلق، بيته مقصد السّائلين، وكعبة المحتاجين، له حافظة قوية، يحفظ من التّأريخ والشّعر الشّيء الكثير، يقدّر طلبة العلم، وصاحب فكاهة ونكتة، وكرم وجود، هو وابنه الشّيخ خميس بن سالم، حفظهم الله، وبارك في أعمارهم، ونفع بهم البلاد والعباد.

---

[1] مصدر التّرجمة: لقاء مع حفيد الشّيخ سالم بن حمود من ابنته الأستاذ خالد المالكيّ، عن طريق برنامج الواتس أب، يوم الاثنين: ٦ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ يوافقه ١١ فبراير ٢٠١٩م.

[2] كانتا ولاية واحدة حينها.

قراءة في جوابات القاضي سعود بن عامر

مع قلّة الفتاوى المحفوظة عن القاضي سعود؛ لأنّ أغلب الفتاوى كانت شفويّة ولم تحفظ كتابةً، إلا أنّ أهميتها تتمثل في الحلقة الواقعة بين عصرين، عصر ما قبل حكم السّلطان قابوس بن سعيد [١٩٧٠م] وهي المرحلة المنغلقة إعلاميّا وعالميا، ومرحلة ما بعد حكمه والّتي درج محليّا أن تسمى بالنّهضة، وهي مرحلة منفتحة إعلاميّا وعالميا، ولهذا يمكن أن نطلق على القاضي سعود بالمخضرم كغيره من العلماء الّذي أدركوا المرحلتين، وهو من المخضرمين الكبار؛ لأنّه أدرك المرحلة الجديدة وعمره سبعون سنة.

كما تتمثل قيمته أنّه عاش مرحلة الضّعف في الإمامة، وبعضهم يرجع الضّعف إلى آخر سنوات الإمام محمّد بن عبد الله الخليليّ [ت ١٣٧٣هـ]، وبعضهم إلى خروج الإمام غالب بن عليّ [ت ٢٠٠٩م] من عمان، ولكن في النّهاية لم تكن الإمامة بذات القوة؛ بسبب الانقسام العمانيّ، وضعف الموارد حينها، والانعزال عن العالم.

ويمكن أن نجمل أنّه عايش المراحل الثّلاثة: مرحلة تكوّن الإمامة وبروز شخصيات علميّة وسياسيّة لها أثرها على البعد المجتمعيّ خصوصا في داخل عمان، ومرحلة ضعف وسقوط الإمامة مع بروز تلاميذ هذه الشّخصيات، ومرحلة العهد الجديد المنفتح وبروز إشكالات جديدة.

فالقاضي سعود عاش مع ثلاث مدارس كبار بداية: مدرسة أبيه قاضي القضاة الشّيخ عامر بن خميس المالكيّ [ت ١٣٤٩هـ]، ومدرسة الإمام الفقيه محمّد بن عبد الله الخليليّ، ومدرسة العلّامة الأمير عيسى بن صالح الحارثيّ [ت ١٣٦٥هـ].

إلا أنّه كما يبدو من الفتاوى يظهر تأثره الكبير بمدرسة أبيه الشّيخ عامر[1]، ويشير إليه أحيانا كما في مسألة الأنواط: وسمعتُ والدي - رحمه الله – يرفع ذلك لمن يسأله يقول: إنّ الشّيخ القطب أجازه، ولم يفت في ذلك بشيء.

وهنا يظهر تأثره كأبيه بقطب الأئمة [[ت ١٣٣٢هـ]، ويشير إليه أكثر من مرة كما في المسألة نفسها: لم أجد في ذلك أثرا، ويروى أنّ شيخنا القطب - رحمه الله – أجاز ذلك، ويرى أنّ الأنواط سلعة، ولذلك يجيز بيعها نسيئة.

ويظهر أيضا الإمام السّالميّ [ت ١٣٣٢هـ] والشّيخ عيسى بن صالح أكثر من مرة في أجوبته، كقوله في كيفية قسمة الوصايا لغير الورثة ومراتب الورثة: قسمة وصية الأقربين للعلماء فيها مذهبان: قيل تقسّم بينهم بالسّويّة، وقيل تقسّم بينهم حسب الأقرب فالأقرب، والقول الأخير أدركنا عليه علمائنا كالشّيخ السّالميّ، والشّيخ عيسى بن صالح، والوالد عامر بن خميس رحمهم الله، وعليه عملنا إلى اليوم.

أمّا الإمام الخليليّ فهو الشّخصية الأبرز في فتاواه، إما إسنادا إلى قوله، أو مذاكرة معه، أو تصديقا من الإمام الخليليّ نفسه، ومن ذلك قوله: وإن لم يوجد من يصوم فقد سألنا الإمام الخليليّ - رضي الله عنه – هل يصح العدول عن الصّيام إلى شيء من أنواع البر؟ فقال: إنّ الموصي أعرف بما عليه.

أمّا الأقران والمتأخرون الّذين في منزلة تلاميذه فلهم حضورهم، ومن هؤلاء سماحة الشّيخ أحمد بن حمد الخليليّ [معاصر] وهو في منزلة تلاميذه حينها، إذ يقول في مسألة جواز الإطعام بدل الصّيام لمن أوصى أن يصوم عنه: وذاكرنا الآن

---

[1] وضعنا قراءة عامّة لفتاوى الشّيخ عامر بن خميس المالكيّ في الجوابات.

ينظر: المالكيّ: عامر بن خميس بن مسعود: **فتاوى وأجوبة الشّيخ العلّامة عامر بن خميس بن مسعود المالكيّ العمانيّ**، تحقيق بدر بن سالم بن حمدان العبريّ، ط مطبعة النّهضة، سلطنة عمان/ مسقط، الطّبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص: ٧ - ٢٠. من مقدّمة المحقق.

الشّيخ أحمد بن حمد الخليليّ - أبقاه الله – فأجاب بالإطعام عند تعذّر أو تعسّر من يستأجر الصّوم، ولعلّه راعى منفعة الفقراء، وهو رأي سائغ، فلينظر في ذلك، ويؤخذ بعدله، والله أعلم.

ويظهر من أقرانه الشّيخ القاضي سالم بن حمّد الحارثيّ [ت ١٣٩٤هـ] كثيرا، كما في مسألة الحضانة واختلاف السّعر: ولا يخفى أنّ النّاس يختلف معاشهم من رغد وغيره، وما ذكرته عن الوليين – رحمهما الله – وجدتُه وقد ذاكرتُ فيها أخانا القاضي وهذا جوابه: أقول إنّ الّذي نعمل به ما عمل به أصحابنا، وشاع في الأثر، وهو الّذي ذكرتَه، فأمّا الآن فيحسن أن يُفرض له ريالان في كلّ شهر؛ لكثرة الرّيالات، وغلاء الأسعار، فأصبح الرّيال يضاهي قرشا، هذا ما أتحراه من الحق، وكما تعلم أنّ التّقدير موكول على نظر القاضي، وعلى حالة النّاس، وعلى الرّخص والغلاء.

وأمّا مصادر الجوابات فيستشهد أحيانا بالقرآن الكريم كما في مسألة عدم النّية في تحديد السّورة الّتي تقرأ في الصّلاة قوله: إذا لم ينوِ المصلي في صلاته سورة معينة فلا بأس عليه في قراءة ما تيسر من القرآن لقوله تبارك وتعالى: {**فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**} [المزمل/ ٢٠].

وبصورة أكبر يستشهد بالرّواية أو الحديث والسّيرة كما في قوله: هذه الآية الكريمة مختصة بذكر الله عزّ وجل عند الذّبح، وتتناول الذّكر عند الأكل والشّرب، وفعل جميع الطّاعات لقوله – صلّى الله عليه وسلّم -: كلّ أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أجذم، أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه، ومعناه مقطوع البركة، والله أعلم.

إلا أنّ الاستشهاد بالأثر وجعله حكما أحيانا هو الأغلب؛ لتأثر بهذه المدرسة الفقهيّة التّقليديّة عند الإباضيّة، وبمدرسة أبيه العلّامة عامر بن خميس خصوصا،

كما في قوله: إذا كان المشتري له شركة في المال فليس للشّفيع شفعة، هكذا في الأثر.

ويظهر من القدامي في فتاويه جابر بن زيد [ت ٩٣هـ]، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة [ت ١٥٠هـ]، ومحمّد بن محبوب [٢٦٠هـ]، وأبو الحواريّ [ت ٢٧٨هـ]، وابن النّظر، وأبو الحسن البسيويّ [ت ق ٤هـ].

ومع وجود العديد من النّوازل مع الحكم الجديد؛ إلا أننا لا نجد حضورها بقوة في الأجوبة، ومع ذلك وجد القليل منها كمسألة استعمال الإبر في نهار رمضان، ولعلّ كما أسلفت أنّ السّبب أنّ العديد من الفتاوى كانت شفهيّة، ولم تدون.

ومن تواضعه رحمه الله واحتياطه كان يتوقف أحيانا عن الجواب ويعلن عدم حفظه كقوله: أمّا من نسي صلاة ولم يصلّها متى ذكرها؛ فقد قصّر في ذلك، وصلاها بعد أيام فعليه التّوبة والنّدم على ذلك، ولا حفظ معي هل تلزمه الكفارة أم لا، والله أعلم، وقوله: وأمّا بنفسي فلا أقوى على الكلام في ذلك، وأنصح من استشارني في استعمال ذلك؛ لأنّ القصد مضمون في النّوط لا القرطاس، والله أعلم.

وأحيانا يذكر أكثر من قولي ليعطي للمستفتي مساحة في الاختيار، أو يشير إلى وجود الخلاف في المسألة، خصوصا إذا كان الرّأي الّذي يميل إليه مشددا فيذكر ما هو أخف، وأنّه وراد في الأثر، كقوله: أمّا إذا اشترط عليها رباية ولدها لمدّة معلومة فإذا غيرت الشّرط ونقضته للجهالة ففي المسألة خلاف، والقول بعدم إلزامها هذا الشّرط هو الأكثر عند القدماء، وممّن اعتمده الإمام ابن محبوب - رضى الله عنهما – وكفى به مرجحا.

وفي العديد يطلب من السّائل البحث والنّظر والتّثبت، كقوله: هذا الّذي أراه، فانظر في ذلك، ولا تأخذ إلا بعدله، وقوله: هذا الّذي يبين لي، فاسأل من شئت

من أهل العلم، وخذ ما وافق الحق، وقوله: فلينظر فيما قلته إن كان صوابا، وإلا فليردّ، والله أعلم.

وبما أنّه عاش أكثر حياته في ولاية بديّة، وعاش قاضيا؛ لهذا ستكون صورة الفتاوى في جملتها لا تخرج عن بديّة ومسقط رأس أجداده وادي بني خالد بالمنطقة الشّرقيّة، كذلك غالب الفتاوى تتعلق بالأحكام والدّعاوى أكثر منها في العبادات، فلا نجد مثلا فتاوى للزّكاة أو الحج أو الأيْمان!! أو ما يتعلّق بالجانب الاقتصادي والسّياسيّ ولو من جانب الافتائيّ البسيط!!

ومع هذا ما حفظ يشكل جانبا مهما لفهم مرحلة مهمّة من السّياق الافتائيّ في الجانب الدّينيّ، لا غنى عنه للباحث والمؤرخ والمتعلم والمتفقه أيضا، وهذا ما تشكله أجوبة القاضي سعود بن عامر – رحمه الله ورضي عنه -.

خامسا: الأجوبة

جواب حول تحريف التّوراة لفظيا أو معنويا

أحترم وجهة نظرك الأستاذ الجليل أحمد البلوشيّ، وأرجو كما تقول، ولكن البحث يقول خلاف ذلك، وهذا باعترافهم، فالسّامريون أنفسهم يقرون بأنّ العبرانيين اليهود حرّفوا التّوراة، والفروق بين التّوراة السّامريّة والعِبريّة حوالي ٥٠٠٠ كلمة فقط في الأسفار الخمسة على أنّ العشرات منها تحريفات لفظيّة، وذكرت لك مثالا من قدرته إلى صورته، وهو تحريف واضح، على أنّ السّامريين يرون باقي الأسفار في العهد القديم (التناخ أو التّوراة) منحولة، وإذا قلنا إنّ السّامريين ليسوا من اليهود وإنّما من بني إسرائيل فإنّ فئة الصّدوقيين توافق السّامريين وهم من اليهود اتفاقا.

كذلك يهود الأسكندريّة أضافوا الأسفار القانونيّة الثّانية إلى التّوراة في حين رفضها يهود فلسطين، وهذه نحولات لفظيّة قطعا.

ثمّ إنّ التّوراة السّامريّة كتبت بالعبريّة القديمة، بيد أنّ التّوراة العِبرية والمترجمة حاليا هي مترجمة من التّوراة السّبعينيّة وهذه باليونانيّة، ولهذا تجد التّلاعب في الألفاظ ليوافق المعتقد، ونحو هذا ما اتفقت عليه التّوراة السّامريّة والعِبريّة في سفر التّكوين الإصحاح الأول آية ٢ اتفقت على كلمة رياح الله، في حين التّرجمة المسيحيّة وروح الله ليتوافق مع عقيدة روح القدس عند الكاثوليك خصوصا.

وهكذا إذا جئنا في العهد الجديد، على أنّ اسبينوزا [ت ١٦٧٧م] وهو يهودي – فيما أحفظ – في السّياسة واللّاهوت شكك حتى في الأسفار الخمسة من جانبين: الأول أحداث وقعت بعد موسى كقضيّة تلميذه يوشع والأرض المقدّسة، والثّاني

كون الأسفار الخمسة تكتب على حائط المبكى، فلو أتينا بالأسفار الخمسة حاليا كم جدار يحتاج لتكب فيه!!

ومع هذا أحترم هذه الأديان كليّا ومعتقداتها، ولكننا أمام بحث علميّ قائم على تساؤلات تعمّ الجميع.

وبطبيعة الحال القياس على اختلاف القراءات قياس مع الفارق من وجهين:

أولا: اختلاف القراءات اختلاف في النّطق واللّهجات والإمالة ونحوها وليس اختلافا في المعنى [للمزيد مثلا مالك وملك ... انظر حلقتي في التّفسير الإنسانيّ لسورة الفاتحة] ونحن هنا أمام اختلاف في الألفاظ والمعنى.

ثانيا: الكلّ متفق على محوريّة القرآن من الجلدة إلى الجلدة، والخلاف كبير بين اليهود فيمن يؤمن بستة وأربعين سفرا إلى من يؤمن بخمسة فقط منها!!

أمّا قضيّة التّرجمة فليست قرآنا؛ وإنّما تدخل في التّفاسير، ولا أحد يقول إنها قرآنا؛ لأنّ القرآن جمع من عهد الرّسول (ص)، ولم يأت أحد بزيادة أو نقيصة فيه إلا ما كذب من روايات لا قيمة لها تحقيقا، وهذا خلاف العهدين ليست ترجمة فحسب بل زيادات في أسفار بكاملها فضلا عن الألفاظ، وهذا باعترافهم هم أنفسهم، وجميع ما ذكرت في اللّفظ، وهذا يؤكد ما أشار إليه القرآن من تحريف عن مواضعه.

دمت بود ومحبة، وعذرا للإطالة.

جواب حول السّامريين

شكرا لعودتك الأستاذ الجليل أحمد البلوشيّ ويسرني عدم اتفاقك أكثر من اتفاقك، ويزيدني سرورا وحبورا نقدك وتوجيهك لتلميذك.

الأسفار الخمسة أو القانونيّة بغض النّظر عن الخلاف هل موسى جميعا كتبها وهل هي أزليّة أم لا فسبق نظري حول بعض جوانبها، مع إيماني أنّها التّوراة أو تضمنت التّوراة الّتي جاء بها موسى – عليه السّلام – وتضمنت أدبيات وتعاليم رفيعة.

وأمّا السّامريون فهم من أسباط بني إسرائيل عدا بنيامين ويهوذا وبعض لاوي، ونسبوا إلى السّامرة عاصمة إسرائيل في الشّمال وسمو مخالفيهم اليهود نسبة إلى يهوذا مملكة إسرائيل في الجنوب بعد الانقسام كما يقول مؤرخوهم، ويقدّسون جبل جرزيم في نابلس خلاف اليهود يقدّسون جبل صهيون، ولا يعترفون بالقدّس أو أورشليم، وتعاليمهم قريبة من الإسلام، ويقولون لا علاقة للهيكل بالمسجد الأقصى، ولهم توراتهم الّتي تعتبر أقدم توراة حتى الآن، وتتضمن الأسفار الخمسة فقط.

دمت بود.

سادسا: الأنشطة والقراءات

التّواصل العمانيّ الجزائريّ: (الحركة الإصلاحيّة الفكريّة البيوضيّة نموذجا)

لما نتحدّث عن الحركة الإصلاحيّة فلا نريد بهذا المفهوم التّقليديّ لمفهوم الإصلاح، وإنّما نريد به المرحلة الإصلاحيّة كفترة زمنيّة يرجعها بعض المؤرخين إلى وجود الحركات الإصلاحية في عهد محمد علي باشا ت ١٨٤٩م، وإرساله البعثات العلميّة إلى أوربا، وبعضهم يرجع ذلك إلى حملة نابليون على مصر عام (١٧٩٨-١٨٠١م)، ومع فشل الحملة وقصر مدتها؛ إلا أنّه كان لها الأثر العلميّ والاجتماعيّ في مصر، في حين يرى آخرون أنّ الدراسات البحثية الاستشراقيّة كان لها الدّور الأكبر في تحريك المياه الرّاكدة، ووضع لبنة البحث العلميّ الأكاديميّ القائم على المنهج العلميّ الشّكيّ في ذلك.

ومع هذا يعتبر القرن العشرون انطلاقة في هذا الطّريق بداية من الإمام محمد عبده ت ١٩٠٥م في مصر، وحركته الإصلاحيّة التّجديديّة، وقيام حركات إصلاحيّة أخرى كالحركة البيوضيّة [نسبة إلى الشّيخ إبراهيم بيوض ت١٩٨م] في الجزائر مثلا، وهي وريثة لهذه الحركة في تجديد الفكر والخطاب في التّراث الإباضيّ على الخصوص، بجانب كتابات الشّيخ محمد الغزاليّ ت ١٩٩٦م ومحمد حسين فضل الله ت ٢٠١٠م مثلا.

والإصلاح التّجديديّ في البداية نتيجة صراع بين مدرستين: مدرسة الأثر أو السّلف، والّتي تعتصم بكلّ ما هو موروث، وتعتبره مقدّسا، ومدرسة يطلق عليها بالتّغريب، والّتي ترى رفض كلّ ما هو موروث، وتقبل كل ما هو غربي جديد في الفكر والعادات والتّقاليد، هنا كانت مدرسة التّجديد وسطا بين الفريقين، فهي مع الأولى في الثّوابت، ومع الثّانية في المتغير والاستفادة من الجديد.

إلا أنّه نشأ جيل جديد منذ ثمانيات القرن الماضي تجاوز مرحلة الوفاق، إلى مرحلة النّقد حتّى للثّوابت ذاتها، ومعرفة ما هو ثابت وما هو غير ثابت أصلا، كمراجعة نقدّية للذّات قبل الاستفادة من الفلسفات والمناهج المعاصرة.

والسّؤال هنا المطروح هنا:

- ما المعالم الحركة الإصلاحيّة الفكريّة عند الشّيخ بيوض ومدى تأثرها بالحركات الإصلاحيّة في العالم الإسلاميّ حينها؟
- امتداد هذه الحركة إلى عمان وتواصلها مع [الإمام محمد بن عبد الله الخليليّ ت ١٩٤٥م، والإمام غالب الهنائيّ ت ٢٠٠٩م، والشّيخ أحمد الخليليّ (معاصر)].
- تقاطعها مع رموز الحركة الإصلاحيّة الإباضيّة (سليمان البارونيّ ت ١٩٤٠م وعمرو النّاميّ ت ؟ وعلي يحيى معمر ت ١٩٨٠م وأبي اليقظان إبراهيم ت ١٩٧هـ والبكريّ ت ١٩٨٧م وعدون ت ٢٠٠٤م).
- تقاطعها مع الوجود العمانيّ بشرق أفريقيا.

وإشكالية البحث: لماذا تأخرت الحركة الإصلاحيّة في عمان مع تقدّمها بالجزائر؟ وما وسائل تأثير الحركة البيوضيّة في عمان [الرّسائل وتبادل البعثات والتّأليف]، ولماذا ضعف التّأليف الفكريّ بصورة كبيرة في الحركة الإصلاحيّة البيوضيّة مقارنة بالحركات الإسلاميّة الأخرى، ولماذا تأخر كثيرا في عمان، ومدى تأثر الحركة الإصلاحيّة بالأوضاع السّياسيّة والاقتصاديّة وحركة ما بعد الإصلاح (القرآنيّة والتّفكيكيّة مثلا)؟

قراءة كتاب استراتيجيّة إيران اتجاه دول الخليج العربيّ

مقدّمة:

كتاب استراتيجيّة إيران اتجاه دول الخليج العربيّ، من تأليف الدّكتور تاج الدّين جعفر الطّائيّ، طبع دار رسلان للطّباعة والنّشر والتّوزيع، سوريا/ دمشق - جرمانا، طبعة ٢٠١٧م، ويتكوّن من خمسة فصول، وعدد صفحاته ٣٩٦ من الحجم العاديّ.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

الفصل الأول: الأهميّة الاستراتيجيّة لدول مجلس التّعاون لدول الخليج العربيّ.

- بالنّسبة إلى مقاومة القوى المحليّة من نظام الأمن البرتغاليّ يمكن الإشارة إلى مقاومة مسقط وهرمز. (ص: ١٩).
- أمّا يعاربة عمان فقد ظهرت مقاومتهم للبرتغاليين بعد مائة عام من وصولهم، إذ تمكن الإمام ناصر بن مرشد عام ١٦٢٤م من إلحاق الهزائم المتكررة بهم وبالفرس، وخلّص جلفار من الفرس والبرتغاليين، وهاجم صحار وقريات وانتزعهما من البرتغاليين. (ص: ١٩).
- تغلّب الهولنديون على البرتغاليين وتمكنوا من تأسيس وكالات تجاريّة في قشم ومسقط والبحرين والبصرة. (ص: ٢٠).
- برزت مقاومة الإنكليز للفرنسيين في ثلاث مناطق أساسيّة: العراق وعمان وفارس. (ص: ٢١).
- في سلطنة عمان كان الاهتمام الّذي أولته الحكومة البريطانيّة لساحل عمان ١٩٣٥م حيث تمكنت أن تكسب الامتياز لصالحها الّذي وقعه سلطان عمان ٢٤ تموز ١٩٣٧م. (ص: ٣٧).

- تمّ اكتشاف النّفط في ناطح وفهود ١٩٦٠م، ووصلت إلى أكثر من ملياري برميل عام ١٩٦٩م. (ص: ٣٧).
- أمّا قطر والبحرين وعمان كان الاحتياطي والانتاج النّفطيّ فيها متواضعا خلال فترة ١٩٦٩ – ١٩٨٠م مقارنة ببقية دول المجلس. (ص: ٤٥).
- أمّا قطر والبحرين وعمان لم يحصل فيها تطور في الانتاج والاحتياط النّفطيّ في مرحلة ١٩٨١ – ١٩٩٢م باستثناء عمان حيث ازدادت كميّة الانتاج خلال الفترة ١٩٨٥ – ١٩٩١م من ٥.٦ ألف برميل إلى ٧.١ ألف برميل في اليوم. (ص: ٤٨).

الفصل الثّاني: متغيرات استراتيجيّة إيران تجاه دول مجلس التّعاون لدول الخليج العربيّة قبل الاحتلال الأمريكيّ للعراق ٢٠٠٣م.

- إيران وعمان الدّولتان المعنيتان أكثر من غيرهما بحماية مضيق هرمز والسّيطرة عليه، وعملت عمان على التّنسيق مع إيران من جهة والولايات المتحدة الأمريكيّة من جهة ثانية لدعم سلاح البحريّة الأمريكيّة، وإعطاء امتياز لها. (ص: ٩٤).
- إيران قبل الثّورة عملت على تقوية موقعها الاستراتيجيّ من خلال احتلالها الجزر الثّلاثة، وعملت على إرساء تعاونها مع عمان لفرض هيمنتها على الخليج العربيّ. (ص: ٩٤ – ٩٥).

الفصل الثّالث: متغيرات استراتيجيّة إيران تجاه مجلس التّعاون لدول الخليج العربيّة بعد الاحتلال الأمريكيّ للعراق ٢٠٠٣م.

- تعتبر دولة قطر وسلطنة عمان من الدّول الّتي تؤيد سياسة إيران أكثر من دول مجلس التّعاون، وهما تشككان بشكل أقل في البرنامج النّوويّ الإيرانيّ. (ص: ١٦٢).

- علاقة مجلس التّعاون مع إيران لا تحكمه استراتيجيّة موحدة، فهناك علاقة تنافر مع البحرين وأبو ظبي، وعلاقة تعاون فعالة مع قطر وعمان والكويت ودبي، وعلاقة فتور مع السّعوديّة. (ص: ١٦٥).
- أكثر المصدرين إلى إيران الإمارات، وتليها عمان ثمّ السّعوديّة ثمّ البحرين والكويت. (ص: ١٦٧).
- حرب الخليج الثّانية ١٩٩١م فرضت معادلة للوجود العسكريّ للولايات المتحدة الأمريكيّة في الخليج من خلال اتفاقيات التّعاون مع الكويت وقطر وعمان ١٩٩١م ومع الإمارات ١٩٩٤م، وبصيغة أقل رسميّا مع السّعوديّة. (ص: ١٧٩).
- أقامت أمريكا مخازن طوارئ للذّخائر في السّعوديّة والكويت وعمان وقطر والبحرين. (ص: ١٧٩ – ١٨٠).
- في سلطنة عمان تمثل العمالة الوافدة ٢٠ بالمائة من السّكان البالغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة. (ص: ١٨٨).

الفصل الرّابع: المحددات الإيرانيّة لتنفيذ إيران استراتيجيتها تجاه دول مجلس التّعاون لدول الخليج العربيّة.

- تحدث في صفحتي ٢٣٨ – ٢٣٩ عن القواعد الجويّة الأمريكيّة في السّيب ومصيرة وخصب وثمريت، واتفاقيّة ٢١ نيسان ١٩٨٠م بسماح السّلطنة لأمريكا باستخدام أراضي السّلطنة كمنطلق للعمليات ضدّ إيران والعراق وأفغانستان، وعدد الجنود الأمريكيين في عمان.

الفصل الخامس: مستقبل إستراتيجيّة إيران تجاه دول مجلس التّعاون لدول الخليج العربيّة.

<u>رؤية القارئ:</u>

الكتاب يركز على إيران في الجانب السّلبيّ، ويحاول أن ينطلق منها، ومع هذا يقدّم الكتاب رؤية تحليليّة موثقة لعلاقة الخليج مع إيران في العديد من الجوانب، ومع الدّول المجاورة كالعراق وتركيا، ومع أمريكا وإسرائيل (الكيان الصّهيونيّ)، ومع شيعة الخليج وحزب الله، خصوصا بعد الثّورة الإيرانيّة ١٩٧٩م.

قراءة كتاب الأزهار الرّياضيّة في أئمّة وملوك الإباضيّة

مقدّمة:

كتاب الأزهار الرّياضيّة في أئمّة وملوك الإباضيّة، من تأليف المصلح السّياسيّ سليمان باشا البارونيّ، راجعه محمد علي الصّليبيّ، وطبع دار الحكمة، لندن/ بريطانيا، الطّبعة الثّانية، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، وعدد صفحاته ٣٧٥ من الحجم العاديّ، والكتاب فيما يبدو من جزأين فقد الأول.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

الكتاب يتحدّث عن الإباضيّة بالمغرب، ويركز بداية عن أهم البلدان: طرابلس وتاهرت والقيروان وقابس ثمّ تيهرت وسلجماسة ودرعة ووهران، ومن كتب عنها في المصادر، وبعض أحداثها، وذكر بعضا من علمائها الإباضيّة وغيرهم والمشكوك فيهم أي في نسبتهم، ثمّ تطرق إلى الجانب التّأريخيّ بداية من خلافة عبد الرّحمن فعبد الوهاب وحتى نهاية الدّولة الرّستميّة وخراب مدينة تيهرت.

والكتاب في جملته عن المغرب وتوجد إشارة إلى عمان في صفحة ٢٠٨ إلى ٢١٠ رسالة كتابها مجهولون إلى الصّلت بن مالك بتأريخ ٢٣٧، تذكر بعض الأحداث في المغرب في مسألة الإمام عبد الوهاب مع ابن فندين.

رأي القارئ:

الكتاب وثيقة تأريخيّة مهمّة عن تأريخ الإباضيّة بالمغرب العرب عموما، وعن الدّولة الرّستميّة خصوصا.

قراءة كتاب الشّيخ عيسى بن صالح الحارثيّ سيرته ودوره السّياسيّ في عمان

مقدّمة:

كتاب الشّيخ عيسى بن صالح الحارثيّ: سيرته ودوره السّياسيّ في عمان، من تأليف الباحث زاهر بن سعيد بن سيف السّعديّ، وأصله رسالة ماجستير، طبع مؤسسة الانتشار العربيّ، بيروت/ لبنان، الطّبعة الأولى، ٢٠١٨م، ويتكوّن من ثلاثة فصول مع الملاحق، وعدد صفحاته ٣٩١ من الحجم العاديّ.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

الكتاب جميعه يتحدّث عن عمان، بداية من دور الشيّخ المحتسب صالح بن علي الحارثيّ السّياسيّ والعلميّ، ودور الشّيخ السّالميّ معه والقبائل الهناويّة الّتي ينتمي إليها الحرث.

ثمّ يأتي دور الشّيخ عيسى بداية من سيرته وورعه وآثاره، إلى دوره السّياسيّ في عصر السّلطان فيصل بن تركيّ، ومن بعده تيمور وابنه سعيد بن تيمور.

كذلك انضمامه المتأخر لمبايعة الإمام سالم بن راشد، رغم أسبقيّة الغافريّة، وبعد وفاة السّالميّ كان رمزية الإمامة، والمتحدّث بها، مع دوره الكبير في عهد الإمام الخليليّ.

كذلك يركز الكتاب عن موقفه من البريطانيين، وصراعه مع الوهابيّة وآل سعود ومن ناصرهم من القبائل العمانيّة كآل حمودة.

<u>رأي القارئ:</u>

الكتاب لا يعتبر وثيقة في سيرة عيسى بن صالح فحسب؛ بل هو وثيقة تحليليّة مهمّة في تحليل مرحلة من مراحل التّأريخ العمانيّ في فصله الأخير، وقد

بذل جهده الكبير، ورجع إلى الكثير من الوثائق والمصادر، لهذا يمكن اعتبار هذا الكتاب من الكتب المهمّة المحلّلة لهذه المرحلة.

إلا أنّ الكتاب يخلو من الرّؤية النّقديّة، وله ميوله نحو الإمامة، ومع هذا كما أسلفت يعتبر إضافة مهمّة للمكتبة العمانيّة والعربيّة والإنسانيّة عموما.

قراءة كتاب الفرس ومضيق هرمز

مقدّمة:

كتاب الفرس ومضيق هرمز، من تأليف الفريد سيدهم، وطبع دار نبتة للنّشر، القاهرة/ مصر، الطّبعة الأولى، ٢٠١٨م، ويتكوّن من أربعة أبواب، وعدد صفحاته ٢٤٤ من الحجم العاديّ.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

يأتي الكتاب في ظّل الأحداث الرّاهنة في العلاقة الخليجيّة (السّعوديّة والإماراتيّة خصوصا) مع إيران، وأثر إيران في دعمها للحوثيين في اليمن، وتدخلها في سوريا والعراق، وما تلعبه من خطورة في مضيق هرمز، واحتلالها للجزر الإماراتيّة الثّلاثة، فركز الباب الأول على الأهميّة الاستراتيجيّة لموقع إيران الجغرافيّ، وفي الباب الثّاني تحدّث عن المضايق عموما وأهميتها، وكان الباب الثّالث حول الأهميّة الاستراتيجيّة والسّياسيّة لمضيق هرمز، وأخيرا التّهديدات الإيرانيّة المحتملة بإغلاق المضيق.

ومع كون عمان البوابة الكبرى بعد إيران حول المضيق، إلا أنّ الحديث حولها كان نوعا ما على خجل مقارنة ببعض الدّول الخليجيّة الأخرى، ومن هذه الإشارات:

- تطل عليه – أي مضيق هرمز - من الشّمال جمهوريّة إيران الإسلاميّة، ومن الجنوب سلطنة عمان، الّتي تشرف على حركة الملاحة البحريّة فيه، باعتبار أنّ ممر السّفن يأتي ضمن مياهها الإقليميّة. (ص: ٥٢).
- تُشرف إيران على ساحله الشّماليّ والشّرقيّ، بينما تشرف سلطنة عمان على ساحله الجنوبيّ والغربيّ، بالإضافة إلى الإمارات العربيّة المتحدة فتشرف على جزء بسيط من ساحله الجنوبيّ. (ص: ٨٤).

- يحتوي المضيق على العديد من الجزر التّابعة لعمان وإيران. (ص: ٨٥).
- الجز التّابعة لسلطنة عمان: (جزيرة سلامة وبناتها) (ص: ٨٥).
- الخلاف بين عمان والسّعوديّة على منطقة خور الدّياد. (ص: ٩٩).
- يقوم البديل لهرمز على شق قناة مائيّة على غرار قناة السّويس تربط بين الخليج العربيّ وخليج عمان، وتقوم عند أقرب نقطة بين الخليجين، وتكون في أقصى شمال شرق الأراضي العمانيّة، بين شبه الجزيرة العمانيّة الممتدّة في مضيق هرمز .... على أن تقوم ببنائها دول الخليج المستفيدة من مضيق هرمز، وتكون بمثابة دخل إضافيّ لسلطنة عمان. (ص: ٢٠٥).

<u>رؤية القارئ:</u>

الكتاب في جملته أقرب إلى الجانب الصّحفيّ منه البحث العلميّ، واللّغة نوعا ما متشنجة، ككاتب صحفي منحاز إلى جهة ما، وليس كباحث يحاول وضع رؤية توافقيّة.

ومع هذا أعطى صورة واسعة عن المضيق، وحاول أن يقدّم دراسة في جزء مهم في الجانب الخليجيّ والعربيّ خصوصا، والأسيويّ عموما.

قراءة كتاب بريطانيا وإمارات السّاحل: دراسة في العلاقات التّعاهديّة

مقدّمة:

كتاب بريطانيا وإمارات السّاحل: دراسة في العلاقات التّعاهديّة، كتاب للدّكتور عبد العزيز عبد الغنيّ إبراهيم، من إصدار دار مكتبة عدنان للطّباعة والنّشر والتّوزيع، العراق/ بغداد، الطّبعة الثّالثة ٢٠١٧م، ويتكوّن من ٤٤٨ صفحة من الحجم العادي، وفيه إحدى عشر فصلا مع المقدّمة والخاتمة والملاحق، ويركز على المعاهدات بين بريطانيا والسّاحل العمانيّ.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

الفصل الأول: الغزو البرتغاليّ للخليج.

الفونسو البوكيرك

- أرسل حاكم مسقط مع بعض وجهاء مدينته هدية من الفاكهة يشترون بها ودّ البوكيرك، وأبدى استعداده لتزويد سفن البوكيرك ابتغاء مرضاته، إلا أنّه رفض إلا أن تسلّم له مسقط بالكامل. (ص: ٢٥).
- أبحر البوكيرك إلى صحار، فرفع العلم البرتغاليّ، واستصدر من أهل صحار ولاء كتبوه لملك البرتغال، فأعطاهم صك الأمان، وانزاح عنهم إلى خورفكان. (ص: ٢٦).
- وقد بلغ من ثراء هرمز أن طارت شهرتها إلى أوربا، وتغنى الشّعراء بما فيها من وسائل التّرف والرّاحة. (ص: ٢٧).

الفصل الثّاني: بدء النّفوذ البريطانيّ في الخليج العربيّ.

- أثارت مظالم البرتغاليين روح النّخوة والفداء في نفوس العمانيين، فالتفوا حول الإمامة، وبعثوها من رقادها الّذي دام زمنا طويلا، وقامت أسرة

اليعاربة بجمع قوى عمان المتفتتة شيعا وقبائل حول فكرة الخلاص من الحكم الأجنبيّ. (ص: ٥٨).

- بدأ اهتمام فرنسا بمسقط منذ عام ١٦٦٧م حين نادى دي لالين المبعوث الفرنسيّ للبلاط الفارسيّ مقترحا السّيطرة على مسقط للاحتفاظ بها كقاعدة حربيّة متقدّمة. (ص: ٦٥).

الفصل الثّالث: الأوضاع السّياسيّة في الخليج العربي عند بدء السّيطرة البريطانيّة.

- استطاع سلطان مسقط أن ينقض على البحرين عام ١٨٠٠م لأنّهم لم يدفعوا رسوم سفنهم المبحرة من الهند إلى مسقط في طريقها إلى البحرين، وسلّمت جزيرة البحرين لمسقط. (ص: ٧٥).

علاقة القواسم بعمان حتى انفصالهم الفعلي عنها:

- استقل الشّيخ رحمة بن مطر على أثر انتهاء حكم اليعاربة في عام ١٧٤١م، واعترف له الإمام أحمد بن سعيد بالسّيادة والاستقلال في منطقته والقبائل الّتي تدين له بالولاء، واتخذ رحمة رأس الخيمة قاعدة له، ومن هذا الاستقلال دخل في حروب مع العمانيين وتعقّب سفنهم. (ص: ١٠١).

الفصل الرّابع التّعهد القاسمي في ١٨٠٦م ونتائجه:

الامتداد السّعوديّ إلى قطر والبحرين:

- ترجع العمليات السّعوديّة في عمان إلى أواسط القرن الثّامن عشر، وشغلت ما تبقى من القرن حتى نهايته. (ص: ١٢٨).
- بعد وفاة أحمد بن سعيد ١١٦٩هـ وحلّ محلّه ابنه سعيد، ولم يعقد لسعيد الاجماع فتنازل لابنه أحمد، فنقل العاصمة من الرّستاق إلى مسقط،

فانقسمت في عهده عمان إلى مسقط للسّلطان، والإمامة بالدّاخل ومشيخات السّاحل العربي. (ص: ١٢٩).

القواسم يجاهدون الكفار:

- القرصنة لم تنتشر في الخليج العربيّ إلا بعد انضمام القواسم للوهابيين. (ص: ١٣٨).
- تميز عام ١٨٠٤م بكثرة الاضطرابات على البر والبحر وذلك لازدياد النّشاط الوهابيّ ضدّ سلطان مسقط. (ص: ١٣٩).
- اتجه السّيد سلطان إلى الانجليز والاتراك يطلب عونهما ضدّ الوهابيين، ولم يقدّم له الإنجليز الإعانة إلا بالنّصائح، ولا الاتراك إلا بالوعود. (ص: ١٣٩).
- عند فجر اليوم التّالي بدأ الجهاد، وقتل سلطان برصاصة في فكّه. (ص: ١٤٠).
- في هذه الفوضى تحركت حملة وهابيّة من البريمي لتحاصر صحار، كما تحرّك بأمر الأمير سعود أسطول من البحرين جاعلا على أشرعته بعض الغنائم الّتي أصابوها من كربلاء وترفرف فوقها قطع من الكسوة الّتي نزعوها من قبر الحسين، وأثارت رعبا رهيبا في مسقط. (ص: ١٤٠).
- صالح سلطان بن صقر البريطانيين حلفاء إمام عمان، وارتكب بهذا في نظر السّعوديين جرما كبيرا، فعينت السّعودية في ربيع ١٨٠٨م مطلق المطيري أميرا على البريمي، فنحى الأخير سلطان بن صقر وعيّن عمّه حسين بن علي على القواسم، وزيدت الزّكاة الّتي كان يؤديها إلى الدّرعيّة ثلاثة أضعاف، وأمر مطلق حسينا أن يضع في جميع سفنه راية: الإيمان يضربه به الكفار، وأن يؤدي خمس الغنيمة إلى الدّرعيّة. (ص: ١٤٤ – ١٤٥).

الفصل الخامس: مقدمات اتفاقية عام ١٨٢٠م:

دوافع حملة ١٨٠٩م:

- كان الوهابيون في هذه الفترة يسيطرون على مناطق شاسعة من عمان، ويبشرون بدعوتهم في مسقط. (ص: ١٥٣).
- طلب السّيد سعيد من الأمير سعود رد شناص والمناطق الأخرى في شمال عمان الّتي احتلها مطلق، فرد سعود أنّ ردّ هذه المناطق مرهون بتلبية سعيد لداعي الجهاد بمهاجمة البصرة والتّعرض لتجارة الهند. (ص: ١٥٣).

نتائج حملة ١٨٠٩م:

- ظاهر البريطانيون في هذه الحملة قوّة عربيّة ضدّ قوّة عربيّة أخرى، وزادوا في الوقيعة بين القوتين مستغلين الفروق العقائديّة بينهما. (ص: ١٥٧).

مقدّمات حملة ١٨١٩ – ١٨٢٠م:

- كان تعاون المسقطيين مع الكفار هو مشكلة الوهابيين الأولى، فقد كلّفهم تعاون السّيد سعيد مع البريطانييين شططا. (ص: ١٦٥).
- في عام ١٨١٦م تمكن محمد بن شخبوط من إقصاء أبيه في أبو ظبي، واستمر حاكما لسنتين، قام بعدها طحنون بن شخبوط بمساعدة سلطان مسقط من إعادة المشيخة للوالد. (ص: ١٦٩).

الفصل السّادس: اتفاقيّة السّلم العام والنّتائج المرتبطة عليها:

التّعهد الانفراديّ:

- لم يكن من بين هذه التّعهدات الانفراديّة تعهدان متطابقان، إنّما كلّ تعهد منها بنفسه آخذا في اعتباره قوّة الشّيخ ومنزلته عند صاحب مسقط. (ص: ١٨٣).

النّتائج المترتبة على اتفاق ١٨٢٠م:

- كانت القوى الّتي تسعى إلى حكم عمان وطنيّة كانت أم أجنبيّة تعترف بالفرقة الّتي تسود الإقليم، ولم يصل الإباضيون إلى الحكم في عمان في القرن السّادس الهجريّ إلا حين أثاروا النّزاع بين القبائل، وزرعوا الإحن والأحقاد، وبهذا الأسلوب استطاع الإباضيّة أن تضعف الرّوابط القبليّة. (ص: ١٨٦).
- لمّا سادت الإباضيّة الإقليم وملكته كانت هنالك الفرقة بين أكثر الأئمة الّذين استهوتهم الدّنيا، فأقاموا جنات نخيل وجوز هند، وملكوا الرّقاب والسّاريات في البحر، وبين الأئمة الّذين بالغوا في الزّهد، وصاروا إلى غلو، فاهتموا بالآخرة، وباعوا من أجلها السّياسة والحكم الرّشيد. (ص: ١٨٦ – ١٨٧).
- لمّا حلت القبائل المختلفة بالأرض السّاحليّة من عمان لم تعبأ بالإباضيّة، وساد المذهب السّني فيها. (ص: ١٨٧).

البند الثّاني لاتفاقيّة ١٨٢٠م:

- قام السّيد سعيد في مايو ١٨٢٦م بحرب بحريّة ضدّ عبد الرّسول خان شيخ بوشهر؛ لأنّ هذا الشّيخ كان يقف ضدّ زواج السّيد سعيد من أخت حاكم شيراز الّتي كان يريدها لنفسه ليتقوى بأخيها، ويحرّم على السّيد سعيد من إتمام ذلك الزّواج السّياسيّ. (ص: ١٩٦).

الفصل السّابع: معاهدات تجارة الرّقيق مع شيوخ السّاحل العمانيّ.

- أوصى السّيد سعيد ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م بعتق جميع الذّكور والإناث من رقيقه، لا يستثني إلا الّذين يعملون في المزارع، مبتغيا وجه الله، وأوصى أن يأخذ كل من رقيقه ما كان بحوزته من ثروة سيده، وأن يعطى مبلغا من المال يعينه على حياة الحرية. (ص: ٢٢٢).

- وصل موريس إلى مسقط ١٨٢٢م وناقش مع السّيد سعيد اتفاقية وقعت ٤ سبتمبر ١٨٢٢ منعت بيع الرّقيق في المناطق التّابعة للسّيد سعيد للمسيحيين، وحظرت على السّفن الأوربيّة نقل الرّقيق وجلبهم إلى المستعمرات الأوربيّة، وحظرت على السّفن المسقطيّة حمل الرّقيق، وأنّها ستعاقب معاقبة السّفن البريطانيّة، ومن حق الأسطول البريطانيّ تفتيش السّفن العمانيّة، والتّأكد من حسن مسلكها، ويقال من دواعي هذا الاتفاق إشاعة أنّ فرنسا تريد أن تشتري زنجبار من عمان!! (ص: ٢٨٨).

الفصل الثّامن: الاتفاقيّة الدّائمة ١٨٣٥م ونتائجها:

- في ٢٥ نوفمبر ١٨٣٤م حدث عراك بين حمود بن عزان والسّيد هلال بن سعيد حول السّويق، واستعان هلال بالشّيخين خليفة بن شخبوط وسلطان بن صقر، فتسارع الاثنان يؤازرهما شيخ عجمان، وأحاطت سفن بني ياس بصحار، لا تدع سفينة تدخل إليها أو تقلع منها إلا أخذتها. (ص: ٢٤٤).

الفصل التّاسع: تصدي بريطانيا للقوى الأخرى تجاه السّاحل العمانيّ حتى ١٨١٩م:

- أعرب الوهابيون للشّيخ راشد بن حمد شيخ عجمان أنّ سيد مسقط وشيخ الإمارات هما رأس القبائل العمانيّة، ولن يقوم اتصال إلا بواسطتهما. (ص: ٢٧٤).
- لحقت جيوش ابن عفيصان أطراف عمان، وطلبت من السّيد دفع الزّكاة، وأسرع سعيد إلى النّجدة يطلبها من المقيم البريطانيّ الّذي لم يزد على أن نصحه بانتهاج سياسة سليمة تصالحيّة مع الوهابيين، ومعالجة الأمور بمقتضى الحال. (ص: ٢٧٤).

- أرسل سعيد بن مطلق إلى صحار ومسقط يطلب دفع الزّكاة، تدبر حمود بن عزان الأمر مع السّيد ثويني، وأقر حمود دفع الزّكاة، فيما طلب السّيد ثويني فسحة من الوقت ليستشير أباه في زنجبار، فهاجم الوهابيون صحار بحجة أنّ الزّكاة أقل ممّا يجب، وهاجموا مسقط ١٨٤٥م، فخشي المقيم تدخل شيوخ السّاحل، فأرسل رسالة إلى المقيم البريطانيّ تهدئ ثائرته. (ص: ٢٨١).
- لم تكن حكومة الهند تراعي صداقة حاكم مسقط إلا حين تكون لها في ذلك مصلحة معينة. (ص: ٢٨٢).
- عرف شيخ أم القيوين أنّ هناك ثلاثين سفينة من صور تتاجر تحت العلم الفرنسيّ، ولا يستطيع البريطانيون إيقافها وتفتيشها كما يحدث للسّفن العربيّة. (ص: ٢٩٨).

الفصل العاشر: الصّراع الدّوليّ في الخليج العربيّ وتطور المصالح البريطانيّة في السّاحل العمانيّ:

- وفد جوجوير الفرنسيّ مسقط ١٨٩٩م كتاجر للأسلحة، ولكنه ما لبث أن أرسل للصّحف الفرنسيّة عن شؤون الخليج العربيّ، فخشي سالسبريّ من تفاقم النّفوذ الفرنسيّ في مسقط، فوجه لحكومة الهند بأن تأخذ تعهدا على السّيد فيصل أن لا يتنازل أو يؤجر أو يرهن أو يمنح أي قطعة من أرضه لأي حكومة أجنبيّة إلا بموافقة الحكومة البريطانيّة. (ص: ٣٠٨).
- أقامت فرنسا عام ١٨٩٣م قنصليّة في مسقط جعلت عليها نائب قنصل ثمّ قنصل. (ص: ٣٠٨).
- منذ عام ١٨٦٠ قامت فرنسا بتوزيع العلم الفرنسيّ على السّفن العمانيّة ولم تسطع بريطانيا إيقافها. (ص: ٣٠٩).

- قام المقيم كوكس ومعه السّلطان على بارجة بحريّة لزيارة صور ١٩٠٠م، لوضع حدّ لهذه المسألة، وطلب السّلطان تسليم الأعلام الفرنسيّة، فلم يجد تجاوبا كبيرا. (ص: ٣١٠).

مسألة بندر الجصّة:

- علمت بريطانيا في عام ١٨٩٩م أنّ فرنسا استغلت ثورة صور ١٨٩٨م ضدّ السّلطان حيث استأجرت مخزنا للوقود من سيد مسقط. (ص: ٣١٠).
- قامت حكومة الهند بمساءلة السّيد فيصل، فتنصل عن الاعتراف أولا ولمّا هدد اعترف، وقال إنّه ليس مجافيا لاتفاق ١٨٩١م. (ص: ٣١١).
- اقترح كيرزن نائب الملك في الهند توجيه إنذار للسّيد فيصل لسلوكه المعادي للبريطانيين، فأرسلت وزارة الهند تهديدا لفيصل بسحب الإعانات الماديّة والمعنويّة الّتي يستند عليها ملكه، ولمّا وصل التّهديد إلى المقيم ميد وجده ضعيف اللّهجة، فأمر أن يوجه كيرزن لفيصل بنقض مع أبرم مع فرنسا حول بندر الجصة، إلا أنّ فيصل ضعف أمام سالسبريّ، وأظهر رفضه لأسباب كثيرة، إلا أنّه استكان بعدما صوّبت السّفينة البريطانيّة مدافعها صوب قلعة مسقط. (ص: ٣١١).

اتفاقيّة حظر السّلاح ١٩٠٢ مع شيوخ السّاحل العمانيّ:

- أصبحت مسقط أكبر سوق للسّلاح في الشّرق الأوسط. (ص: ٣٢٠).

الفصل الحادي عشر: تدعيم السّيطرة البريطانيّة على السّاحل العمانيّ:

رأي القارئ:

الكتاب علمي وموثق، ورجع إلى العديد من المصادر والوثائق، إلا أنّه يحوي بعض الضّعف في التّأريخ العمانيّ الأول، ونشأة الإباضيّة في عمان. وعموما كان منصفا في سبر الأحداث وتحليل المعاهدات.

قراءة كتاب تاريخ ساحل عمان السّياسيّ في النّصف الأول من القرن التّاسع عشر (الجزء الأول)

مقدّمة:

كتاب تاريخ ساحل عمان السّياسيّ لمؤلفه الدّكتور زهريّ عبد المجيد سمّور مدرس بمعهد التّربيّة للمعلمين والمعلمات بالكويت، ومن تقديم الأستاذ الدّكتور أحمد عبد الرّحيم مصطفى، يتكون من جزأين: الأول مخصص للنّصف الأول من القرن التّاسع عشر، والثّاني حول النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، وطبع ضمن منشورات ذات السّلاسل بالكويت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وأصل هذا الجزء رسالة ماجستير، ويتكون في ٣٤٠ من الحجم العاديّ.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

تمهيد:

- الأطماع التّأريخيّة في الخليج [من الأسكندر المقدونيّ وحتى الفرس فالكشوفات الجغرافيّة وما تبعها من احتكار تجاريّ من ق ١٦م وحى ١٨م، ثمّ الاستعمار الصّناعيّ ق ١٩م، وحتى الاستعمار الرّأسماليّ] (ص: ١٥).
- القوى الاستعماريّة في الخليج قبل اكتشاف النّفط: البرتغاليون فالهولنديون فالفرنسيون [وقعوا صداقة وتجارة مع سلطان مسقط (ص:١٩)]، [وحاول نابليون إثر حملته على مصر عام ١٧٩٨م الاتصال بسلطان مسقط الّتي كانت في موقع استراتيجيّ يستطيع القائم عليها أن يشرف على خطوط التّجارة العالميّة وبخاصّة بعد أن امتدت سيطرتها – مسقط – على جزء كبير من شرق أفريقيا، وأخضعت زنجبار، واحتلت جزيرتي قشم وهرمز (ص: ١٩)]، [لم يرق لبريطانيا هذا التّعاون، فاستمالت السّلطان لجانبها في

معاهدة ١٨٩٨م وتنص على طرد الفرنسيين من مسقط (ص: ١٩)]، فالبريطانيون].

الفصل الأول: التّعريف بوحدات الخليج العربيّ السّياسيّة

- أهم مناطق السّاحل دبي، الشّارقة، رأس الخيمة أطلق عليه ساحل مسندم أو رأس عصبون، وعرف باللّغة الإنجليزيّة السّاحل المتصالح، وأطلق عليه العرب ساحل عمان حيث قسّمت عمان إلى: عمان، مسقط، ساحل عمان. (ص: ٢٤).
- كانت جميع القبائل تدين لعمان منذ الأزد قبل الإسلام، وحتى آل نهيان الّذين حكموا عمان من القرن الثّاني عشر حتى القرن الخامس عشر، ثمّ جاءت على أثرهم دولة اليعاربة ... (ص: ٢٤).
- في النّصف الأول من القرن الثّامن عشر قامت دولة البوسعيد الّتي أسسها أحمد بن سعيد ١٧٤١م فتنفست البلاد في أيامه الصّعداء، إلى أن جاء ابنه سعيد فعادت الخلافات من جديد فأضعفتها وأنهكتها. (ص: ٢٥).
- ظهر في عهد البوسعيد قوتان استقلتا عن عمان: قوة بحريّة من حلف قبائل تتزعمه القواسم ومقرها رأس الخيمة، وقوّة بريّة يتزعمها آل نهيان ومقرها أبو ظبي. (ص: ٢٦)
- هذه المشيخات هي من الغرب إلى الشّرق: أبو ظبي ودبي والشّارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الفجيرة يطلق عليها أحيانا عمان المتصالحة، علما بأنّها لا ترتبط بعمان بأي رابط سياسيّ.(ص: ٢٦).

مشكلات الحدود:

- فكرة الحدود غير معروفة آنذاك لتحكم العقليّة البدويّة في النّفور من الإجراءات التّنظيميّة وقتئذ. (ص: ٢٨). ولكون المنطقة غالبها صحراويّة غير مأهولة بالسّكان. (ص: ٢٨).

ظهور إمارات ساحل الصّلح البحريّ:

- ظهرت في النّصف الثّاني من القرن السّابع عشر الميلاديّ على أثر زوال السّيطرة البرتغاليّة في البلاد. (ص: ٣٢).

مختصر تاريخيّ لقبائل بني ياس:

- بنو ياس ليسوا قبيلة بالمعنى التّسلسليّ للقبائل إلا أنها أربعة عشر نوعا وستة فروع صغيرة اتحدت على شكل قبيلة واحدة متجانسة. (ص: ٣٢).
- موطنهم الأصليّ نجد. (ص: ٣٢)، وامتدوا من دبي وحتى مسافة قصيرة من أبو ظبي حاليا. (ص: ٣٣).
- كثر الخلاف في عائلة بني فلاح بعد جد طحنون، وكثر الانقلاب والقتل والفرقة في هذه العائلة. (ص: ٣٤ – ٣٥).
- استولى شخبوط على السّلطة حتى ١٨١٦م، واستطاع ابنه الأكبر محمد أن يعزله، وبقي عامين على السّلطة حتى رجع الأخ الأصغر طحنون بمساعدة أبيه وإمام مسقط من طرد محمد ١٨١٨م. (ص: ٣٥)
- كان بنو ياس والقواسم حلفاء متقاربين، حتى ارتبط طحنون بإمام مسقط فتحولت الصّداقة إلى عداوة، ولأنّه أراد التّقرب إلى البريطانيين عن طريق إمام مسقط. (ص: ٣٦).
- الخلافات بين بني نهيان والقواسم وقضيّة البحرين قلّعة درة وأبراج البريميّ وقبيلة سلمان بن ناصر وقبيلة سويدان جعل من إمام عمان وضع قوات في دبي تحت قيادة ضابط من ضباط إمام مسقط. (ص: ٣٧).

- كان إمام مسقط يهدي طحنون المدافع والذّخيرة للهجوم على دبي، ويسره نجاح طحنون، وينظر بعين الحسد لأي ترابط بين بني ياس والقواسم، ويسعى لخلق الفوضى والاضطراب بينهم. (ص: ٣٧ – ٣٨).
- تحالف إمام مسقط مع طحنون لحرب البحرين، إلا أنّ الإمام فشل فتصور لطحنون علاقة في هذا الفشل بتعاونه مع البحرين. (ص: ٣٨)، ورفض مساعدة طحنون في حرب قريبه حمود بن عزان في صحار. (ص: ٣٩).

ظهور دبي:

- ظهرت نتيجة الصّراع بين بني ياس والقواسم، وانقسام بني ياس ونزوح العديد إلى دبي ممّا أبهج القواسم لهذا الانقسام. (ص: ٤١ – ٤٥).

ظهور عديد ووكرة:

- ظهرت خصوصا فيها قبائل قباب لكونها بعيدة ولسهولة القرصنة فيها.
- شيخ أبو ظبي خليفة بن شخبوط أراد السّلام مع مكتوم والقواسم، وطلب قباب بن عيسى إليهم، شريطة أن يكون أي اتفاقية سلام في منأى عن مضايقة إمام مسقط أو ابن عمه السّيد حمود بن عزان، فهنا رفض قباب وخرج من المؤتمر. (ص: ٤٨).

مختصر تاريخي لقبيلة البوفلاسيا:

- انشقت هذه القبيلة عن بني ياس في أبو ظبي عندما استعرت الحرب بين القواسم وبني ياس، وكانت دبي كيانا مستقلا للقبيلة. (ص: ٥٤ – ٥٥).

مختصر تاريخي لقبيلة عجمان:

- في الأصل تابعة للشّارقة، إلا أنّ راشد بن حميد رئيس عجمان بعث سنة ١٨٢٣م رسالة إلى السّير وليم جرانت يشكو إليه الاعتداءات الّتي يشنها

سلطان بن صقر، وطلب السّيادة الكاملة له مع ورقة موقعة لصالحه من قبل شيوخ القبائل . (ص: ٥٨ – ٥٩).

مختصر تاريخيّ عن قبيلة أم القيوين:

- حاول عبد الله بن راشد وضع صداقات مع الجميع بداية مع الشّارقة ثمّ الموحدين السّعوديين وأخيرا مع آل مكتوم وأبو ظبي، ومع التّجاذبات نال ١٨٥٣م شرف التّصديق على معاهدة السّلام. (ص: ٦٠ – ٦٢).

مختصر تاريخ لقبيلة القواسم:

- القواسم قبيلة عربيّة نزحت إلى عمان من العراق. (ص: ٦٢).
- للقواسم قوة بحريّة ساهمت مع العمانيين في نقل التّجارة من شرق أفريقيا والهند. (ص: ٦٤).
- لم تكن العلاقة بين مسقط والقواسم أحسن حالا، رغم أنّهم كانوا تابعين لإمام عمان في النّصف الأول من القرن الثّامن عشر إلا أنّهم يتصرفون بشكل مستقل، ولهذا عرفوا بأنّهم قبائل مستقلة قلّ أن يعترف شيوخها بسلطان مسقط. (ص: ٦٦).
- استقل رحمة القاسميّ عن عمان بعد زوال اليعاربة ١٧٤١م. (ص: ٦٦).
- لما جاء أحمد بن سعيد أرسل إليهم حملة بقيادة علي بن سيف، أخضعهم إلا رأس الخيمة فتوددوا للإمام في الرّستاق بالاستقلال وسحب قوات الإمام، فوافق شريطة خضوع جميع السّاحل له. (ص: ٦٦).
- عرف القواسم بالشّجاعة وحب المغامرة، وشنوا عمليات بحريّة ضدّ السّفن العمانيّة وبعض السّفن الأوربيّة. (ص: ٦٦).
- استطاع القواسم في نهاية القرن ١٨م انتزاع كشم من سلطان بن أحمد، فأقاموا فيها مركزا تجاريا. (ص: ٦٧).

- رحب القواسم بالدّعوة السّلفيّة، ورحب سلطان بن صقر بدخول الجيوش السّعوديّة إلى البريميّ ١٧٩٩م، وأعلن خضوعه لآل سعود، ودفع الزّكاة لهم. . (ص: ٦٩).
- تمكن القواسم من قتل سلطان بن أحمد في طريقه إلى هرمز ١٨٠٤م. (ص: ٧١).
- تمكن سلطان بن صقر الّذي حكم جيلين كاملين من بسط نفوذه على سلطنة عمان. (ص: ٧٢).

الفصل الثّاني: الوضع السّياسيّ في السّاحل العمانيّ: ١٨٠٠ – ١٨٢٠م.

السّعوديون وعلاقتهم بالسّاحل المهادن:

- في عام ١٨٠٠م وصل السّعوديون إلى البريمي بقيادة الحارق، ومن حصن البريمي نشط الموحدون – أي الوهابيّة - في نشر دعوتهم في الظّاهرة، وأول من استجاب لهم القواسم، ودفعوا الزّكاة لهم. (ص: ٧٩).
- نشط القواسم في الغارات باسم الجهاد ودفع الخمس من الغنائم إلى السّعوديّة، فهاجموا السّفن العمانيّة باسم الجهاد. (ص: ٧٩).
- اعتبر محمد عبد الوهاب ما يقوم به القواسم من أهل رأس الخيمة من قرصنة حلال وواجب دينيّ، وشجعهم مطلق قائد الموحدين أن يقوموا بها ضدّ من رفض دعوة محمد بن عبد الوهاب. (ص: ٧٩).

التّوسع السّعوديّ في عمان والخليج:

- امتدّ التّوسع السّعودي في ساحل عمان ممّا أفادهم ماديّا، وقوى علاقتهم بالإنجليز. (ص: ٨١ – ٨٢)..
- تدخل الوهابيون في شؤون عمان الدّاخليّة وأجبروا حكامها على دفع الأتاوة نتيجة ضعف دولة البوسعيد بعد وفاة المؤسس أحمد بن سعيد. (ص: ٨٢).

- أنشأ إبراهيم بن عفيصان قصر الصّبارى في البريمي، وأرسل إنذارا إلى سلطان مسقط اعتناق الدّعوة السّلفيّة، وإنكار العقيدة الإباضيّة، والاعتراف للأمير عبد العزيز بن محمد بالسّلطين الرّوحيّة والدّنيويّة، فردّ السّلطان بتجهيز جيش قويّ بدعم من أخيه قيس، فهرب الحارق إلى رأس الخيمة طالبا الدّفاع من القواسم، فخرجوا من البريمي، ووقع السّلطان سلاما مع القواسم حيث وقع في خطأ استراتيجيّ تحمله لسنوات مستقبلا، وهو ترك واحة البريمي للحارق. (ص: ٨٣ – ٨٤).
- استغل إمام مسقط جميع المواقف العدائيّة الّتي تبنتها الحكومة الفارسيّة تجاه السّعوديّة، وكان على استعداد لتقديم المساعدات العسكريّة للوقوف ضدّ التّوسع السّعوديّ. (ص: ١٠٩).

النّشاط البحريّ للقواسم:

الحملة البريطانيّة الأولى على القواسم سنة ١٨٠٥م:

- كانت هذه الحملة بعد إلحاح من إمام مسقط بدر بن سيف على الحاكم العام في بومباي؛ لأجل تأديب القواسم. (ص: ١١١).
- أراد بدر بن سيف بالتّعاون مع البريطانيين استعادة كشم وهرمز وبندر عباس من القواسم. (ص: ١١٣).

الحملة البريطانيّة الثّانية على القواسم: ١٨٠٩ – ١٨١٠م:

- رغم الظّروف الصّعبة من وفاة الكابتون سيتون ولجوّ المياه غير المساعد إلا أنّها حققت بعض الأهداف منها جعل في لنجه ولافث قائدا مواليا لإمام مسقط. (ص: ١١٦ – ١١٧).

العودة إلى العمليات البحريّة:

- وصل سلطان بن صقر إلى مسقط فارا من الدّرعيّة، واستقبله إمام مسقط استقبالا جيدا، وأخذ يعدّ حملة ليعيد سلطان إلى رأس الخيمة. (ص: ١٢٠).

الحملة الثّالثة على القواسم وموانئهم ١٨١٩ – ١٨٢٠م:

- رفض البريطاني نيبان أن يكون السّلام في الخليج بدحر القواسم من خلال تمكين قوات محمد علي، وإنّما صيانة السّلام في الخليج عن طريق توسيع سلطة حاكم مسقط السّيد سعيد، وأن يكون له السّلطة التّامّة على السّاحل الشّماليّ لرأس الخيمة وشبه جزيرة مسندم وكذلك البحرين. (ص: ١٢٦).
- غير أنّ السّيد سعيد موقفه من إبراهيم باشا، بعدما كان يدعمه عسكريّا، وجعل جميع سفنه تحت تصرفه، بسبب عزم إبراهيم باشا على احتلال البحرين، وتثبيت سيطرته عليها. (ص: ١٢٧).
- وصل كير إلى مسقط في النّصف الثّاني من شهر نوفمبر ١٨١٩م فوجد سلطان مسقط على استعداد كامل لتقديم ما أمكنه لإنجاح الحملة. (ص: ١٢٩).

السّياسة البريطانيّة تجاه القبائل البحريّة العربيّة:

- هدف السّياسة البريطانيّة وضع الخليج من البحرين إلى عمان تحت السّيطرة البريطانيّة بعيدا عن أي نفوذ دولة أخرى، شريطة أن لا يكلّفهم نفقات باهظة. (ص: ١٣٦).

الفصل الثّاني: الوضع السّياسيّ في السّاحل العمانيّ: ١٨٢٠ – ١٨٣٤م:

قبيلة البو عليّ:

- اتهمت قبائل آل بو علي بالمشاركة في عمليات القرصنة فأرسل ضدّها قوات من البريطانيين والهنود والعمانيين، وقتل شيخ رأس الحدّ الموصل لرسالة البريطانيين. (ص: ١٥١- ١٥٢).

إقامة قاعدة بحريّة بريطانيّة في الخليج:

- ليس من حق حاكم مسقط منح إذن للقوات البريطانيّة بالتّمركز في كشم؛ لأنّ كشم أرض فارسيّة. (ص: ١٥٨).

السّيطرة البحريّة:

- اتخذت الحماية البريطانيّة في بومباي عدم التّدخل في الصّراع البحريّ بين السّكان والقبائل، وإنّما يقومون بدور النّصح والإقناع فقط، ممّا أغضب السّيد سعيد، خصوصا من قضيّة قرصنة القواسم، فخشت بريطانيا أن ينقلب من صديق إلى عدو، فاتخذت موقفا مرضيا اتجاهه وهو أنّ له حرية التّصرف في أموره كما يشاء، شريطة أن لا يعرّض الملاحة في الخليج للخطر. (ص: ١٧٤).
- عزم إمام مسقط عام ١٨٢٨م على مهاجمة البحرين بمساعدة أبو ظبيّ إلا أنّه فشل. (ص: ١٧٥).
- استغل زعماء المشيخات سفر السّلطان إلى ممباسا ١٨٢٩م والقبائل غير الموالية للسّلطان حيث تقدّموا بدعوة مفتوحة إلى القواسم والوهابيين لاحتلال أراضي أملاك السّلطان. (ص: ١٧٥).
- اقترح المقدّم البريطاني أن يكون حدود عمان إلى جعلان وحدود الوهابيين إلى الرّياض، على أن يدفع الأول خمسة آلاف دولار سنويا للرّياض كزكاة. (ص: ١٧٧).

- يصعب فهم استسلام السّيد سعيد للوهابيين على الرّغم من مركزه وقوته؛ ولأنّ عمان لم تكن فريسة سهلة لأي فاتح؛ فيبدو أنّ السّيد سعيد اهتم كثيرا بممتلكاته في أفريقيا، وعزف عن عمان، فلم تعد في نظره قلب روح مملكته، بل هي مقاطعة عسيرة الحكم.(ص: ١٧٧).

الفصل الرّابع: الوضع السّياسيّ في السّاحل العمانيّ: ١٨٣٥ – ١٨٥٣م:

نشاط محمد علي في الجزيرة العربيّة والخليج العربيّ:

- تدل الوثائق المصريّة أنّ شيوخ الإمارات وعلى الأخص البحرين رحبوا ترحيبا كبيرا بظلّ محمد علي، وذلك أملا في التّخلص ممّا كان يحيق بهم من خطر الإنجليز والفرس وسلطان مسقط، خاصّة أنّه لم يطلب جزية كبيرة خلافا لما يفعل الفرس والسّعوديين. (ص: ١٩٣ – ١٩٤).
- السّيد سعيد فكر التّعاون مع محمد علي ليحقق حلمه في ضمّ البحرين إلى عمان مقابل دفع جزية للمساعدة المصريّة. (ص: ٢٠٥).

علاقة السّاحل البحريّ الخارجيّة:

- نجح سعد بن مطلق في مطلع ١٨٤٥م في إخضاع بني النّعيم والظّواهر، الأمر الّذي دفع شيوخ الإمارات إلى ولائهم له، ومهدوا له الطّريق للسّيطرة على الذّيد وداخل عمان المتصالحة. (ص: ٢١٦).
- بقي شيخ القواسم على موقفه السّابق من العداء المستحكم لسلطان مسقط، وأنّه يعادي أي شخص يقيم علاقات ودية مع سلطان مسقط. (ص: ٢١٨).
- كان شيوخ الإمارات على اتصال وثيق مع عرب السّاحل الإيرانيّ، غير أنّ السّلطات البريطانيّة تمنعهم من إقامة تحالف. (ص: ٢١٩).

منشأ الحماية البريطانيّة على الإمارات العربيّة ١٨٣٥ – ١٨٥٣م:

- استغل حمود بن عزان والي صحار فرصة غياب السّيد سعيد في شرق أفريقيا، فهاجم في ٢٥ نوفمبر ١٨٣٤م مدينة السّويق ونهبها، ثمّ انسحب إلى الدّاخل، وهنا طلب هلال الولد الأكبر للسّيد سعيد وابن أخيه محمد المساعدة من سلطان بن صقر وخليفة بن شخبوط، فكانت فرصة لهم للسّيطرة على أراض مسقطيّة. (ص: ٢٢١).

الفصل الخامس: تجارة الرّقيق:

- منذ عصور قديمة يصعب تحديدها اعتاد عرب مسقط وساحل الصّلح البحريّ أن يستوردوا العبيد فوق سفن البوم من شرق أفريقيا ويبيعونهم في الجزيرة العربيّة، وكان الخليج الطّريق للجزيرة العربيّة، وشرق أفريقيا المصدر لهذه التّجارة بعد هزيمة زنجبار على يد العمانيين في ق ١٧م ممّا زادت التّجارة بشكل أوسع. (ص: ٢٤٩).
- كانت مسقط المقر الرّئيسي للخليج وفارس والعراق والهند في هذه التّجارة. (ص: ٢٥٠).

الرّؤية العامّة للكتاب:

الكتاب جيد في جملته، إلا أنّه تقدّمته العديد من الأبحاث، ويبدو أنّه على ضعف في بعض الجوانب التّأريخيّة الخاصة بعمان وأسمائها وببعض المصطلحات، إلا أنّه حاول تقديم دراسة شاملة في وقت مبكر، وله ميول في الدّعوة السّلفيّة (الوهابيّة) كما يبدو، إلا أنّه في جملته كان منصفا في ذكر الوقائع كما يراها هو.

قراءة كتاب تاريخ ساحل عمان السّياسيّ في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر (الجزء الثّاني)

مقدّمة:

كتاب تاريخ ساحل عمان السّياسيّ لمؤلفه الدّكتور زهريّ عبد المجيد سمّور مدرس بمعهد التّربيّة للمعلمين والمعلمات بالكويت، يتكون من جزأين: الأول مخصص للنّصف الأول من القرن التّاسع عشر، والثّاني حول النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، وطبع ضمن منشورات ذات السّلاسل بالكويت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وأصل هذا الجزء أطروحة دكتوراه، ويتكون في ٣٢١ من الحجم العاديّ، مع ملخص في الأخير باللّغة الإنجليزيّة في ٧٦ صفحة.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

الباب الأول: الوضع السّياسيّ والأحوال الدّاخليّة ١٨٥٦ – ١٨٩٢م:

الفصل الأول: العلاقات الخارجيّة للسّاحل البحريّ المتصالح ١٨٥٦ – ١٨٧٠م:

- خلال النّصف الأول من القرن التّاسع عشر كان للقوّة البحريّة العمانيّة ثقلها الفعال، لدرجة أنّ أسطول عمان بات طوال القرن الثّامن عشر يرهب الأساطيل العربيّة والأوربيّة. (ص: ٢٠).
- في النّصف الأخير من القرن التّاسع عشر ضعف الأسطول العمانيّ، وتدهورت أوضاع العمانيين نتيجة انفصال زنجبار، ومزاحمة الملاحة التّجاريّة البريطانيّة للملاحة العربيّة الشّراعيّة، والتّدهور السّياسيّ العمانيّ. (ص: ٢٠).

علاقات شيوخ السّاحل المتصالح ببريطانيا:

- سعت بريطانيا إلى فصل مسقط عن زنجبار، وقطر عن البحرين، وتوسيع حدود أبو ظبي، وتفكيك إمارة الشّارقة، وظهور إمارات جديدة كرأس الخيمة والفجيرة. (ص: ٢٣).

الاضطرابات البحريّة:

- حادثة القتل من قبل صاحب القارب عبيد ربان من دبي لتجار الإحساء من رعايا الأمير السّعوديّ حيث أراد شيخ دبي تسليم القارب والدّية بدلا من تسليم صاحب الجريمة، بيد أنّ المقيم البريطانيّ سلّمه إلى سعيد بن ثويني حاكم مسقط فأعدمه على مشهد من النّاس في ٢١ مايو ١٨٦٠م. (ص: ٣٨ – ٤٠).
- أفاد الحاج يعقوب نائب المعتمد البريطانيّ في مسقط أنّ محاولة دبرت من إمام مسقط لإقناع الشّيخ زايد بمساعدة الثّائرين ضدّ زعيم القواسم غير أنّ الشّيخ زايد رفض التّدخل في شؤون جيرانه، ثمّ حاولوا اقناع شيخ أم القوين غير أنّ موقفه كان شبيها بموقف الشّيخ زايد. (ص: ٤٥ – ٤٦).

علاقات شيوخ السّاحل المتصالح بالسّعوديين:

- إنّ إيصالات الضّرائب الّتي كانت تجبى من عمان والسّاحل العمانيّ وغيرها من أنحاء الدّولة كانت تسلّم إلى العاصمة في الدّرعية بكميات تفوق الحصر. (ص: ٥٣).
- في عام ١٨٦٥م قبل وفاة الأمير فيصل بأيام معدودة هاجم عامله في البريمي تركي بن أحمد السّديري مدينة صور بمساعدة قبيلة الجنبة والّتي سبق أن أعلنت الثّورة على ثويني بن سعيد - سلطان مسقط -. (ص: ٦٠).

- في عام ١٨٦٥م قتل السّلطان ثويني بن سعيد على يد ابنه سالم بتحريض من عامل السّعوديين تركي بن أحمد السّديريّ، ممّا شجع عزان بن قيس حاكم صحار على مدّ حكمه إلى سلطنة مسقط. (ص: ٦٠ – ٦١).
- اتصل الأمير عبد الله بن فيصل عام ١٨٧٠م بسالم الإمام المطرود من مسقط من قبل عزان بن قيس ١٨٦٨م ووعده بإرجاعه إلى الإمامة، ومنح العفو من قبيلة بني نعيم لتقف بجانبه عند دخوله البريمي، وانضمّ إليهم الشّيخ صالح حاكم جعلان وقبيلة بني بو عليّ. (ص: ٦٢).
- كانت قوات عزان بن قيس أضعف من قوات الأمير عبد الله بن فيصل، ورؤساء ومشايخ السّاحل كانت مع الأمير السّعوديّ، عدا الشّيخ زايد فقرر الوقوف على الحياد، إلا أنّ معظم الإباضيّة كانوا مع الإمام عزان، بدافع عميق من مبادئ مذهبهم الإباضيّ، كما أنّ كثيرا من القبائل الهناويّة وبعض الغافريّة معه، وعليه رجحت كفة عزان، وهنا غيّر الشّيخ زايد موقفه ليقف مع الإمام عزان، بيد أنّ الأخير خاف من فضيّة طريق البحر، فوعده بيللي المقيم البريطانيّ أنّ السّلطات البريطانيّة لن تسمح للسّعوديين باستخدام البحر. (ص: ٦٢ – ٦٣).

علاقات شيوخ السّاحل المتصالح بسلطنة عمان:

- قامت السّلطات الفارسيّة بطرد الحاكم العمانيّ من ميناء بندر عباس والسّيطرة عليه. (ص: ٦٧).
- في العقد الخامس من القرن التّاسع عشر حاول الشّيخ سعيد بن محفوظ حاكم أبو ظبيّ مساعدة سلطان عمان في استرجاع بندر عباس، غير أنّ السّلطات البريطانيّة منعتهم من ذلك. (ص: ٦٧).

- حرّض سلطان بن صقر حاكم الشّرقة السّيد تركي في الاستيلاء على أملاك شقيقه السّيد ثويني الموجودة في ساحل الباطنة، إلا أنّ المقيم البريطانيّ حذّر الشّيخ سلطان من تكرار ذلك. (ص: ٦٧ – ٦٨).
- السّلطات البريطانيّة كانت تعمل على عدم قيام أي ارتباط بين سلطنة عمان والسّاحل المتصالح، لذلك وقفت بالمرصاد لكلّ تحرّك يؤدي إلى تحالف أو اتحاد بين الجهتين. (ص: ٦٨).

الفصل الثّانيّ: الصّراع البريطانيّ العثمانيّ حول السّيادة على المناطق البحريّة في الخليج العربيّ (١٨٧١ – ١٨٨١م):

الفصل الثّالث: مشكلة العديد (١٨٨٢ – ١٨٩١م):

الفصل الرّابع: معاهدة ١٨٩٢م والوضع القانونيّ والدّوليّ لإمارات السّاحل المتصالح:

الفصل الخامس: الأحوال الدّاخليّة في ساحل الصّلح البحريّ (١٨٥٦م – ١٨٩٢م):

- استطاع الشّيخ زايد إخضاع منطقة الظّاهرة العمانيّة، ممّا دفع سلطان آل بو سعيد أن يوكل إليه أمر العناية بمصالحه هناك. (ص: ١٧٣).
- وأمّا سلطان بن محمد آل حمودة، رئيس قبيلة آل بوخريبان، الّذي تولى زعامة قبيلته بعد وفاة أبيه محمّد بن علي – شيخ ضنك -؛ قد تدهورت مكانته، وصار تابعا من أتباع الشّيخ زايد. (ص: ١٧٨).
- نقل حاكم الفجيرة تصرفات الشّيخ سالم إلى سلطان مسقط، العدو التّقليديّ للقواسم، وبين له أنّ شيخ الشّارقة أثناء زيارته للفجيرة عامل سكانها معاملة سيئة، واعتقل العديد من رجالها وألقى بهم في جزير أبو

موسى، وبناء على هذه التّصرفات الشّائنة فإنّه يضع نفسه تحت حماية سلطان مسقط. (ص: ١٩٠).

- كان زعماء الفجيرة يجدون في بلاط حاكم مسقط المأوى والملجأ بل يبدأون في إعداد العدّة اللّازمة للعودة إليها إذا ما سنحت الفرصة المناسبة. (ص: ١٩١).
- أعطى السّيد تركي – حاكم مسقط – شيخ الشّارقة عام ١٨٧١م سندا يفيد بأنّ المنطقة الّتي تقع من خور كلبة وحتى الشّارقة عدا خصب تتبع القواسم، إلا أنّ السّيد تركي رفض الاعتراف بهذا السّند لكونه كتب قبل أن يكون سلطانا. (ص: ١٩٥).

الباب الثّانيّ: الوضع السّياسيّ والأحوال الدّاخليّة ١٨٩٣م – ١٩١٤م:

الفصل السّادس: العلاقات الخارجيّة للسّاحل العمانيّ (١٨٩٣ – ١٩١٤م):

- في السّنوات الأخيرة من حكم الشّيخ زايد اتضح أنّ السّيد تركي كان يدفع معونة لشيخ أبو ظبي تقدّر بثلاثة آلاف من الجنيهات مقابل قيام الأخير بالإشراف على أملاك السّلطان في الظّاهرة. (ص: ٢٥٣).

الفصل السّابع: الأحوال الدّاخليّة في ساح الصّلح البحريّ (١٨٩٣ – ١٩١٤م):

- في عام ١٩٠٢م قام آل بو شامس في البريمي بغارة على ساحل الباطنة بعد تأخير وصول مساعدات مسقط إليهم؛ إلا أنّ الشّيخ زايد بن خليفة أوقفهم عند حدّهم، وطالبهم برد الأموال المغتصبة، والكف عن مهاجمة المنطقة، والحفاظ على سلامة أهلها وأرواحهم. (ص: ٢٦٢).
- لم يرتدع آل بو شامس، فهاجموا عام ١٩٠٥م ضواحي صحار بمساعدة المقابيل، فاضطر الشّيخ زايد إلى التّدخل، وأرسل ولده خليفة للتّوسط بين

الطّرفين، وإصلاح ذات البين، وإرغام آل بو شامس على الانسحاب. (ص: ٢٦٢).

- قطعت السّلطات البريطانيّة على حاكم مسقط ما ذهب إليه تفكيره من ضمّ خورفكان ودبا ووادي الحلوّ إلى ممتلكاته، وجعلها تحت سيادته. (ص: ٢٧١).

الفصل الثّامن: مشكلات الحدود.

الرّؤية العامّة للكتاب:

الكتاب جيد في جملته، وحاول تقديم دراسة شاملة في وقت مبكر، وفي جملته كان منصفا في ذكر الوقائع كما يراها هو.

قراءة كتاب رحلة عبر الخليج العربيّ من البصرة إلى مسقط

مقدّمة:

كتاب رحلة عبر الخليج العربيّ من البصرة إلى مسقط من خلال صور نادرة للرّحالة الألمانيّ هرمان بورخارت، لآنيغريت نيبا وبيتر هربسترويت، ترجمة الدّكتور أحمد أيبش، من منشورات هيئة أبو ظبيّ للثّقافة والتّراث، وطبعة دار الكتب الوطنيّة، الطّبعة الثّانية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، والكتاب يقع في ٢٣٨ من الحجم الكبير.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

أصل الكتاب جاء طبعه تزامنا مع الذّكرى المئويّة لوفاة زايد الكبير: زايد بن خليفة آل نهيان [ت ١٩٠٩م]، والكتاب قائم على رحلات الألمانيّ هرمان بورخارت من ١٨٩٣م وحتى مقتله ١٩٠٩م باليمن، حيث يوثق رحلاته من البصرة فالكويت والبحرين والإحساء والهفوف وقطر وأبو ظبي ودبي ومسندم وصحار وساحل الباطنة حتى مسقط ومطرح، وقام آنيغريت نيبا وبيتر هربسترويت بتأليف هذا الكتاب بناء على صور ومذكرات هرمان ويتحدّث عن:

ترحال من أجل المتعة.

الخليج العربيّ حوالي عام ١٩٠٠م.

- فيما يصاب اقتصاد مسقط بفتور تظلّ تجارة السّلاح إلى أفغانستان وجزيرة العرب مزدهرة. (ص: ٣٦).
- كان العملاء البريطانيون يبلغون عن كلّ شحنة يسلّمها باعة السّلاح في مسقط وخاصّة اللّواتي. (ص: ٣٦).
- كان غوغيه مراسل مسقط لصحيفتي عجالة المستعمرات والسّجالات في باريس ضد البريطانيين. (ص: ٣٦).

- نشر في ١٩٠٣م شائعة أنّ بريطانيا تريد أن تقيم محميّة في مسقط فسعت بريطانيا إلى تكذيب ذلك. (ص: ٣٦).
- كثف الإنكليز جهودهم لطرد غوغيه من مسقط. (ص: ٣٦).
- كان السّلطان فيصل (٣٩ سنة) يعاني من متاعب من أبناء الشّيخ صالح بن علي في الشّرقيّة، ومثقلا بديون كثيرة، فأراد التّنازل لابنه تيمور، فرفضت بريطانيا، **خاصّة وإنّ زيارة حاكم الهند اللّورد كرزون قريبة. (ص: ٣٧).**

انتشار التّصوير الفوتوغرافي في المشرق.

الفوتوغرافيا الانعكاسيّة.

رحلة عبر الخليج.

- تحدّث من صفحة ١٧٤ – ٢٠٣ عن رحلته في عمان من مسندم إلى مطرح.

<u>رؤية القارئ:</u>

الكتاب وثيقة تأريخيّة مهمّة للمنطقة، ويقدّم صورة حضارية للمجتمع وعاداته ولباسه بعيدا عن السّياسة وصراعها.

قراءة كتاب صفحات من تاريخ الإمارات والخليج: قراءة في الوثائق البريطانيّة (الجزء الأول)

مقدّمة:

كتاب صفحات من تاريخ الإمارات والخليج: قراءة في الوثائق البريطانيّة، الجزء الأول، من تأليف الدّكتور محمد فارس الفارس، وطبع الأهليّة للنّشر والتّوزيع، عمّان/ الأردن، الطّبعة الثّانية، ٢٠١٥م، ويتكوّن الجزء الأول من اثني عشر فصلا، وعدد صفحاته ٥٩٧ من الحجم العاديّ.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

الفصل الأول: ردود الفعل في الخليج على العدوان الثّلاثيّ على مصر ١٩٥٦م.

- وضعت كشافة عمان ودبي تحت الإنذار. [أي لقمع أي مظاهرات ضدّ بريطانيا بسبب التّأثر والتّضامن مع تأميم قناة السّويس في مصر ١٩٥٦م] (ص: ٣٨).

الفصل الثّاني: زيارة وفد الجامعة العربيّة للإمارات عام ١٩٦٤م.

الفصل الثّالث: الأوبئة والخدمات الطّبيّة في الإمارات قبل النّفط.

- في عام ١٨٢١م هاجم الكوليرا مسقط والبحرين وساحل الخليج والعراق بشكل فتاك. (ص: ٢١٨).
- تقرر في فرنسا ١٨٩٤م في المؤتمر الّذي انعقد في باريس إنشاء مراكز صحيّة جديدة في المحمرة وبوشهر وبندر عباس وجوادر والكويت والبحرين ومسقط، وعارضت بريطانيا هذا بحجة عدم وجود ضرورة تبرر ذلك!! (ص: ٢٢٠).

- في عام ١٨٩٩م عانت سلطنة عمان من وباء حادّ للكوليرا أدّى إلى وفاة ٧٠٠ شخصا في مسقط ومطرح وحدهما، وجاوز العدد ١٢ ألفا في مناطق الدّاخليّة. (ص: ٢٢١).
- تشير التّقارير البريطانيّة أنّ الملاريا انتشرت في الإمارات وعمان وإن كانت أقل خطرا من الكوليرا. (ص: ٢٢١).
- كنا نرى عمالقة من ذوي اللّحى السّوداء أتوا من مناطق بعيدة عن مسقط، وقد أتوا زحفا بسبب الملاريا، حيث أنّ مسقط كانت تعجّ بأسراب البعوض، ولم يستطع أي غريب أن يهرب من الإصابة بالحمى، وكانت مناظر هؤلاء العمالقة وهم يترنحون في سيرهم مثير للشّفقة. الدّكتور هاريسون. (ص: ٢٢١).
- كانت عمان مركزا بغيضا للملاريا، وقد أصبت بمرض جلدي بغيض بسبب البعوض، وشفيت منه بعد سنوات، والملاريا عائق خطير لبلد مثل مطرح، وقد ساعد دواء الكينين على شفاء حالات الملاريا المنتشرة، والبعوض يزداد بسبب البرك، ومصدر الأذى كلّه يكمن في جرّة الماء الّتي توجد في البيوت. الدّكتور هاريسون. (ص: ٢٢٢).
- في عام ١٨٧٩م كان وباء الجدريّ منتشرا انتشارا واسعا في الإمارات وسلطنة عمان. (ص: ٢٢٦).

الفصل الرّابع: بدايات القضاء في الإمارات.

الفصل الخامس: الاستعمار البريطانيّ.

الفصل السّادس: البنوك.

الفصل السّابع: موقف الإنجليز من التّعليم النّظاميّ.

الفصل الثّامن: التّعليم النّظاميّ.

الفصل التّاسع: أحمد قاسم البوريني مدرس يروي مشاهداته في الإمارات خلال الأعوام ١٩٥٣ – ١٩٥٥م.

- عندما زار البوريني واحة البريمي في بداية الخمسينات كانت ما تزال مجموعة من القرى بعضها يتبع حاكم أبو ظبي، وبعضها يتبع سلطان عمان، وكان الشّيخ زايد يمثل أخاه شخبوط في القرى التّابعة لأبو ظبي، واتخذت لها اسم العين. (ص: ٤٣٩).

الفصل العاشر: مذكرات الدّبلوماسيّ الكويتيّ بدر الخالد البدر عن الإمارات.

الفصل الحادي عشر: تجارة السّلاح وحادث دبي ١٩١٠م.

- قيمة الأسلحة البريطانيّة الّتي استوردت إلى مسقط عام ١٨٩٧م بلغت ٩٠٠ ألف دولار. (ص: ٥٠٥).
- عمد زعماء بلوشستان الفارسيّة في شركة مع تجار الأسلحة الأفغان وتقاسموا معهم الأرباح، وغيروا طريق الإرسال من مسقط إلى مسندم. (ص: ٥٠٧).

الفصل الثّاني عشر: صناعة السّفن في الخليج.

- ثمّ بدأ العرب وخاصّة العمانيين يصنعون سفنهم متأثرين بالأساليب الأوربيّة في استخدام المسامير، وفي صنع هياكل السّفن مستفيدين من الأساليب الحديثة في صناعتها، حيث قاموا بصناعة الأشرعة المزود بمدفعيّة حديثة. (ص: ٥٣٣-٥٣٤).
- استفاد العمانيون من السّفن الّتي غنموها من البرتغاليين واستوعبوا صناعتها دون وسيط، ومن السّفن الّتي شروها من الإنجليز والهولنديين. (ص: ٥٣٤).

رؤية القارئ:

الكتاب يهتمّ بتأريخ الإمارات، ويركز على العداء البريطانيّ للإمارات، وجعلها معزولة عن العالم، وأنّهم أعاقوا النّهضة الحضاريّة للإمارات، مستشهدا بالوثائق، وهو يقرأ المشهد في السّاحل المتصالح مع الإشارة إلى البحرين وقطر والكويت وأحيانا السّعوديّة، بيد أنّه قلّ ما يشير إلى عمان إلا في الأمراض وصناعة السّفن والأسلحة كما أشرنا أعلاه، رغم الارتباط السّياسيّ والحضاريّ في هذه المنطقة مع عمان، خاصّة فيما يتعلّق بالأحداث التّأريخيّة والجامعة العربيّة.

والكتاب في فصوله غير مرتب، وأحيانا يكرر كأحداث الانتفاضة بتأميم قناة السّويس واستقبال وفد الجامعة العربيّة.

قراءة كتاب صفحات من تاريخ الإمارات والخليج: قراءة في الوثائق البريطانيّة (الجزء الثّانيّ)

مقدّمة:

كتاب صفحات من تاريخ الإمارات والخليج: قراءة في الوثائق البريطانيّة، الجزء الثّانيّ، من تأليف الدّكتور محمد فارس الفارس، وطبع الأهليّة للنّشر والتّوزيع، عمّان/ الأردن، الطّبعة الثّانية، ٢٠١٥م، ويتكوّن الجزء الثّانيّ من ثلاثة عشر فصلا، وعدد صفحاته ٧٨٠ من الحجم العاديّ.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

الفصل الأول: عصر اللّؤلؤ.

- عثر أحد سكان منطقة كمزار وهي تابعة لسلطنة عمان على لؤلؤة عالية الجودة سنة ١٨٩٩م وقدّر وزنها بـ ٣٥٠٠تشاو بومبي، وبيعت لحاكم الشّارقة بـ٢٠٠٠دولار، ومنها بيعيت لبومبي فلندن. (ص: ٤٦ – ٤٧).

الفصل الثّاني: انهيار اللّؤلؤ والأزمة الاقتصاديّة في الثّلاثينات.

الفصل الثّالث: الأوضاع خلال الحرب العالميّة الثّانية.

الفصل الرّابع: صور المعاناة في الإمارات من خلال رسائل الحكام.

الفصل الخامس: قوّة ساحل عمان.

- رسالة بعث بها المقيم البريطانيّ في البحرين ١٩٤٨/١٢/٣٠م عن محادثات مطولة مع سلطان عمان وصقر بن سلطان النّعيميّ زعيم قبيلة النّعيم حول المخاطر الّتي تصادف شركات النّفط في عمليات التّنقيب الدّاخليّة والحدود المشتركة الّتي لم تحدد بعد. (ص: ٢٥٤).

- في بداية السّتينات أصبحت كشافة ساحل عمان تتكون من خمس فصائل موزعة على الشّارقة والذّيد والمرفأ والبريمي وختّ، ويقود كلّ فصيلة بين ٢ – ٣ ضباط بريطانيين. (ص: ٢٧٤).

الفصل السّادس: مجلس الإمارات المتصالحة.

الفصل السّابع: النّفط.

الفصل الثّامن: الإمارات في الخمسينات وبداية السّتينات.

الفصل التّاسع: التّغيرات الاجتماعيّة في الإمارات في بداية السّتينات.

الفصل العاشر: دبي: البنية التّحتيّة والتّطور الاقتصاديّ في الخمسينات والسّتينات.

الفصل الحادي عشر: أبو ظبي: الانفتاح في بداية السّتينات.

الفصل الثّاني عشر: الإدارة البريطانيّة في الخليج.

- في الفترة الواقعة بين سنتي ١٨٠٠ و ١٨١٠م وسنة ١٨٤٠م كان يقوم بتمثيل بريطانيا في مسقط مقيم سياسيّ من أصل أوروبيّ، إلا أنّه في أغلب الأحوال كان يقوم بتمثيل بريطانيا في عمان من أهل البلاد. (ص: ٦٤١).
- أرسل بيبسي كوكس كقنصل إلى مسقط عام ١٨٩٩م، وفي عمان حاول بكلّ الوسائل الحيلولة دون أي نفوذ فرنسيّ، ولنجاحه في هذه المهمّة عيّن عام ١٩٠٤م قنصلا عامّا ومندوبا ساميا بالوكالة في الخليج. (ص: ٦٤٨).

الفصل الثّالث عشر: الأوبئة في الخليج وبعض الدّول العربيّة.

- ابتليت عمان وهي ميناء كبير في الخليج خلال القرون الماضية بوباء الطّاعون مثلما ابتليت بأوبئة أخرى. (ص: ٧٢٦).

- عندما نتحدّث عن مسقط ومطرح قيمكن القول إنّ مسقط هي عاصمة عمان، وبها يسكن السّلطان وجميع القناصل الأجانب، بها القنصليات البريطانيّة والفرنسيّة والأمريكيّة، ويوجد بها مكاتب البريد والبرقيات، ولكن تجاريّا فإنّ مطرح أكثر أهميّة من مسقط، فجميع القوافل التّجاريّة تبدأ وتنتهي في مطرح، ويكتظ ساحلها بعشرات القوارب العاملة في التّجارة والصّيد، وأهالي مدينة مطرح ينقسمون إلى ثلاث فئات متباينة جدّا، وواضحة لأي مقيم أو زائر، وهذه الفئات هي العرب وهم المواطنون من عمان وزنجبار، والبلوش من بلوشستان، ثمّ الهنود المعروفون ببشرتهم السّمراء. الطّبيب شارون توماس (ص: ٧٢٧).
- ظلّت مسقط خالية من الأمراض الوبائيّة لفترة طويلة لدرجة جعلت السّكان يعتقدون أنّ المناخ في مسقط أصبح حائط صدّ في مواجهة الانتشار الخطير للأمراض، ولكن الأحداث الّتي جرت في العام الماضي ١٨٩٩م جعلت السّكان يفيقون من هذه الأوهام، فقد جرى إعلان الكوليرا مرضا وبائيا بعد أن تفشت بصورة خطيرة في مطرح أوائل سبتمبر، واستمر في الانتشار في جميع أنحاء عمان بعد أن خفت حدّتها ١٩٠٠، وعدد الموتى في مسقط ٦٠٠ شخصا، وفي عمان ١٢ ألف شخص. كوكس. (ص: ٧٢٧ – ٧٢٨).
- لما بدأت حدّة الكوليرا تخف ظهر فجأة وباء الطّاعون .... وبدأ ينتشر من التّجمع السّكانيّ لطائفة الخوجة الهنديّة ممّن يعيشون على اتصال واحتكاك مستمر مع مدينة كراتشي بالهند، وأعلنت مسقط مدينة موبوءة بالطّاعون ١٠ يناير ١٩١٠م، وأعلن خلّوها منها ٢٦ مايو من العام نفسه. كوكس. (ص: ٧٢٨).
- قام السّلطان بتعيين ممارس طبيّ قدم من مومباي صاحب خبرة عريضة في الطّاعون، وعمل بهمّة مع أحد مساعديه للحدّ من انتشار هذا الوباء، كما

رتب السّلطان لاستضافة ممرضة حاصلة على تدريب عال لهذا الغرض. كوكس. (ص: ٧٢٩).

- أشدّ الإصابات بالكوليرا في مسقط من نصيب البلوش الّذي قدموا من بلوشستان وكان أحياؤهم تفتقد النّظافة، ثمّ الأفارقة، ثمّ العرب وعددهم صغير في مسقط، وأقل عدد الإصابات من نصيب الهنود بلغ ثلاث إصابات أثنان مسلمان وواحد هندوسيّ. جايكار. (ص: ٧٤٨).
- أشار جايكار بإسهاب إلى العلاج الّي استخدمه العمانيون في علاج الكوليرا وهو الكيّ وعصير الليمون والرّماد ونحوه. ينظر الكتاب من ص: ٧٥٠ – ٧٥٣.
- يشير الوكيل السّياسيّ في مسقط في تقرير ١٩٤٣م أنّ الجدريّ انتشر في ساحل الباطنة وانتقلت حالات منه إلى مسقط ومطرح، وتمّ اتخاذ إجراءات صارمة له، ممّا حدّ من انتشاره. (ص: ٧٧٠ – ٧٧١).

رأي القارئ:

هذا الجزء من الكتاب في جملته يركز على الإمارات، مع البحرين أيضا بصورة أكبر، والإشارة إلى عمان ضعيفة إلا في الأوبئة، وهو متداخل مع الجزء الأول.

قراءة كتاب عمان دراسة في التّطورات السّياسيّة والعلاقات الخارجيّة: ١٩١٣ – ١٩٣٢م

مقدّمة:

كتاب عمان دراسة في التّطورات السّياسيّة والعلاقات الخارجيّة: ١٩١٣ – ١٩٣٢م، من تأليف الأستاذ الدّكتور خليل إبراهيم صالح المشهدانيّ، وقدّم له الأستاذ الدّكتور محمود عبد الواحد القيسيّ، طبع دار مكتبة عدنان، العراق/ بغداد، الطّبعة الأولى ٢٠١٧م، ، وعدد صفحاته ٢١٤ من الحجم العاديّ، ويتكوّن من أربعة فصول.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

الكتاب يتحدّث عن عمان وعلاقاتها السّياسيّة الخارجيّة من ١٩١٣م وحتى ١٩٣٢م، حيث تحدّث بداية ʻن أوضاع عمان في أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين، فيما يتعلّق خصوصا بالإمامة الإباضيّة والثّورة منها ثورة عزان بن قيس، والمصالح الفرنسيّة والبريطانيّة، وقضيّة الوهابيين.

ثمّ تحدّث عن انبعاث الإمامة العمانيّة في عهد السّيد فيصل، ومباية الإمام سالم بن راشد، وعمليات الإمام العسكرية، وما حدث في عهد السّيد تيمور، ومن ثم تأثير الحرب العالميّة الأولى على الوضع السّياسيّ في عمان، والصّراع بين الإمامة والسّلطنة ومعركة مطرح، ومقتل الإمام سالم، وظهور الإمام محمد بن عبد الله الخليليّ، واتفاقية السّيب وحتى الأزمة الاقتصاديّة.

وأضاف للكتاب ملحق الإمام ناصر بن راشد اليعربيّ ودوره السّياسيّ في عمان ١٦٢٤ – ١٦٤٩م، وملحق العلاقات بين الإمارات العربيّة وعمان، ١٨٢٠ – ١٨٥٣م.

رؤية القارئ:

الكتاب قراءة وصفيّة تحليليّة، وليس قراءة نقديّة من خلال الوثائق الفرنسيّة والبريطانيّة، مع المصادر العمانيّة والعربيّة بشكل عام، وهو يركز على التّطورات السّياسيّة في الدّاخل بين الإمامة والسّلطنة أكثر من العلاقات الخارجيّة، وقراءته منصفة وأكاديميّة.

قراءة كتاب عمان وسياسة نادر شاه التّوسعيّة

مقدّمة:

كتاب عمان وسياسة نادر شاه التّوسعيّة، من تأليف عدنان الزّبيديّ، وطبع دار الحكمة، بريطانيا/ لندن، الطّبعة الأولى، ٢٠١٧م، ويتكوّن من ثلاثة فصول، وعدد صفحاته ١٨٣ من الحجم العاديّ.

مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:

الكتاب تناول ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مشكلة الإمامة العمانيّة وحروبها الأهليّة (١٧١٩ – ١٧٣٧م). وفيه تحدّث عن الإمامة الإباضيّة وفلسفتها وآثارها السّلبيّة، وعن انقسام العمانيين إلى هناويّة وغافريّة.

الفصل الثّاني: سياسة نادر شاة الخليجيّة، والحملتان الأولى والثّانية على عمان ١٧٣٧ – ١٧٣٨م. وفيه تحدّث عن أطماع نادر شاه في الخليج، وأطماع الفرس ككل، واستغلال استعانة سيف بن سلطان بهم.

الفصل الثّالث: الحملة الفارسيّة الثّالثة (١٧٤٢ – ١٧٤٤م). وفيه ركز على الحملة الثّالثة، وما فعله الفرس من جرائم بحق العمانيين، وعن فشلهم في النّهاية، وبروز أحمد بن سعيد.

ويلحظ في الفصل الأول قوله: لو دققنا في العقيدة الدّينيّة لهذه القبائل في كلّ من المعسكرين نجدها إباضيّة وغير إباضيّة. (ص: ٣٥). ويحتاج لتثبت لأنّ الانقسام سياسي قبيلي وليس دينيّا أو مذهبيّا.

رؤية القارئ:

الكتاب مبحث تأريخي مهم لمرحلة مهمة من استعمار الفرس وغزوهم لعمان، في وضع كان العمانيون منقسمين ومتفرقين، ولا يجمعهم كلمة واحدة، لهذا الكتاب يسدّ ثغرة مهمّة للباحثين وللتّأريخ في هذا الجانب.

قراءة كتاب مصادر التّاريخ العمانيّ الحديث والمعاصر: دراسة مسحيّة وصفيّة

مقدّمة:

كتاب مصادر التّاريخ العمانيّ الحديث والمعاصر: دراسة مسحيّة وصفيّة، من تأليف الدّكتور سعيد بن محمّد بن سعيد الهاشميّ، طبع دار الفرقد للطّباعة والنّشر، سورية/ دمشق، ٢٠١٧م، ويتكوّن من خمسة فصول، وعدد صفحاته ٥٤٩ من الحجم العاديّ.

<u>مواضيع عمان في الكتاب والملخص العامّ:</u>

الكتاب يتحدّث عن عمان في الجانب الوثائقيّ والتّأريخيّ، فهو يتحدّث في البداية عن الوثائق وتعريفها ويأخذ نماذج لبعض الوثائق في القرنين التّاسع والعاشر الهجريين، ثمّ وثائق دولة اليعاربة، ووثائق دولة البوسعيد، والوثائق الفارسيّة، والوثائق العامّة.

وفي الفصل الثّاني يتحدّث عن السّير والتّراجم، ويبين الفرق بينهما وأهمية السّير وسلبياتها، ويأتي بمسح لبعض السّير والتّراجم.

وفي الفصل الثّالث يتحدّث عن الأنساب والرّحلات مع مسح عامّ لذلك.

وفي الفصل الخامس يقوم بعمليّة مسح للمؤلفات التّاريخيّة العمانيّة بداية من الأنساب للعوتبيّ وحتى ملامح من التّاريخ العمانيّ لسليمان بن خلف الخروصيّ.

وفي الفصل الأخير يخصص لتراجم المؤرخين العمانيين ومناهجهم.

<u>رؤية القارئ:</u>

يعتبر هذا الكتاب من الكتب الفريدة في هذا الباب، وهو جهد كبير قام به مؤلفه، مسح العديد من الجوانب التأريخيّة، إلا أنّه يؤخذ عليه لم يقم بمسح الدّراسات المعاصرة خصوصا الماجستير والدّكتوراه، وما نشر، والأبحاث المحكمة، كما لم يشر إلى ما كتب عن عمان.

كذلك العنوان تضمّن العديد من المراجع، وممكن عنونته: مصادر ومراجع التّأريخ العمانيّ.

وكنت أرجو التّعقيب على بعض الرّسائل، والّتي كانت نتيجة فتنة وصراع عفا الله عن الجميع، ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠٠ من رسالة ملك صنعاء إلى سلطان بن سيف اليعربيّ قوله: ونحن من قوم الّذين سقوا قومك يوم النّهروان كؤوس الحتوف، وأنتم أتباع من سقى، فما بدأ به أوائلنا في سلفكم ختمنا به من بقي، والسّلام.

تقريض كتاب المنظومة الفكريّة الإسلاميّة: منهج تدريس ديني تأسيسيّ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

لقد اطلعتُ لما كتبه الأستاذ الباحث النّاصح الجليل عباس آل حميد في كتابه المنظومة الفكريّة الإسلاميّة: منهج تدريس ديني تأسيسيّ، حيث قدّم مادّة منهجيّة معاصرة لصورة الدّين الإسلاميّ إلى النّاشئة والمتلقي يحمل بعدين: الإنسان وبناء الحضارة، منطلقا من الإنسان وفكره إلى بناء الحياة وإعمارها صلاحا وبناء، ومؤصلا للتّفعيل الإيجابيّ للإيمان بالله تعالى، وكون الإنسان خليفة له، ومفهوم خلافة الإنسان في الأرض، وربط ذلك بالجزاء الأخرويّ؛ لأنّ الإيمان بالدّار الآخرة عنصر ثبات وصلاح للإنسان في الحياة، وفي الوقت نفسه عنصر أمل وتنافس في الخير والصّلاح، لهذا أتبع الجزاء الأخرويّ بالرّحمة الإلهيّة الّتي تساير الإنسان والكون، ليسقط الإنسان هذه الرّحمة على نفسه ووالديه وزوجه وأولاده وجميع البشر، والإسلام في ذاته دين رحمة وإصلاح، لا دين قتل وخراب.

ثمّ تحدّث الباحث عن جوانب متعلّقة بالعقيدة الإسلاميّة مع بعض المراجعات للمفاهيم الخاطئة كما في قضيّة الشّريعة الإسلاميّة والنّبوة، ومفهوم البلاء والشّيطان، وأثر ذلك على حياة الفرد والمجتمع.

وكان الكتاب في ثلثه الأخير عن الممارسات الإسلاميّة والواقعيّة والسّير إلى الله، والكتاب في مجمله بذل المؤلف فيه جهدا كبيرا لتقديم رؤية جديدة ومعاصرة، وأتفقُ معه في جملة كتابه، واختلف في القليل منه، والخلاف في الرّأي لا يفسد الودّ بيننا، وأنا تلميذه الصّغير تعلّمت منه سعة الخلاف،

وحسن الحوار، واحترام الآخر أيّا كان، فجزى الله المؤلف خير الجزاء، وجعل كتابه شفاعة له، وحسنة في الدّنيا والآخرة، والحمد لله ربّ العالمين.

بدر بن سالم بن حمدان العبريّ

صبيحة الأحد ١٠ ربيع الأول ١٤٤٠هـ/ ١٨ نوفمبر ٢٠١٨م.

الغبرة/ محافظة مسقط.

تصور المناشط الفكريّة المقدّمة للنّادي الثّقافيّ/ القرم – ٢٠١٩م

أولا: النّدوات

- ندوة المناهج المعاصرة في قراءة السّير والتّأريخ

يشارك فيها: عبد المجيد الشّرفيّ من تونس، وحيدر حبّ الله من لبنان، وخميس العدويّ من سلطنة عمان.

(مع محاضرة مصاحبة لحيدر حبّ الله في مكتبة النّدوة العامّة ببهلا كمقترح بعنوان: فهم القرآن وفق المناهج المعاصرة).

- ندوة حول جهود أبي القاسم حاج حمد في نقد العقل العربيّ. بالتّعاون مع مؤسسة مؤمنون بلا حدود بالمغرب.

يشارك فيها: عبد الجبار الرّفاعيّ من العراق، ومولاي أحمد صابر من المغرب، وخالد الوهيبيّ من سلطنة عمان.

(مع مقترح حوار مفتوح مع مولاي أحمد صابر بالنّادي الثّقافي).

ثانيا: المحاضرات

- محاضرة لفهمي هويديّ من مصر حول أزمة الوعيّ في العالم العربيّ.

- محاضرة لحسن حنفيّ من مصر [نايف بن نهار من قطر بديلا عنه حال تعذره] حول الاستغراب: مناهجه وضرورته.

ثالثا: الحوار المفتوح

- حوار حول الإعلام الرّقميّ ودوره الإيجابيّ والسّلبيّ في الوعي المجتمعيّ مع محمد اليحيائيّ وزاهر المحروقيّ.

رابعا: قراءة في كتاب (يحبذ في معرض مسقط للكتاب جناح النّادي).

- قراءة تصوريّة ونقديّة لكتاب: إنسان النّياندرتال (في البحث عن الجينومات المفقودة) لسفانته بيبو

يقدّم القراءة: سعود الزّدجاليّ ومحمد رضا اللّواتيّ بحضور المترجم حسين العبريّ.

كتب التّصور: بدر العبريّ

حضر الاجتماع:

- كمال اللّواتيّ.
- إبراهيم الصّلتيّ.
- أحمد النّوفليّ.
- بدر العبريّ.

حرر: فجر الثّلاثاء ٩ أكتوبر ٢٠١٨م.

من ضيق التطرف إلى فضاء التعارف: قراءة في كتاب "فقه التطرف" للأستاذ بدر العبري العماني

بقلم: أ.م. مراد غريبي*

من الظواهر العاصفة بعالمنا اليوم هي ظاهرة التطرف بجل أنماطها، هذه الظاهرة التي نجدها في تاريخ كل المجتمعات، حيث تستمد حيويتها من منابع شتى، الأفكار والمعتقدات الدينية والإنتماءات الاثنية و كذا الأيديولوجيات التي تتسم بالعنف و الصدام و إلغاء الآخر ككل !!

ونظرا لحساسية هذه الظاهرة كمسألة راهنة تهدد عمق وعينا كأمة تنتمي إلى دين سمته الأساسية السلام والتسامح و التعايش وأداته التفاعلية مع الآخر ككل، تتمثل في ثقافة الحوار و لغة العقل و الحكمة و التعامل بالتي هي أحسن، نحاول من خلال هذه الورقة تسليط الضوء على كتاب مهم و استراتيجي في مجال التأصيل لعلاقاتنا الجوانية و البرانية الفردية و الاجتماعية و الإنسانية ، و لعل أهميته تتحدد في كون مؤلفه استطاع أن يقعد مسائل حساسة و يبسط مفهوم جدلي بإمتياز من خلال إنفتاحه الفكري و الثقافي و تخصصه العلمي، و تمكن بإقتدار أن يبعث برسالة حضارية للقارئ العربي و المسلم و الآخر الديني والثقافي...

عنوان الكتاب : **فقه التطرف** للأستاذ الباحث العماني **بدر العبري** الصادر عن دار مسعى للنشر و التوزيع ضمن سلسلة إصدارات الجمعية العمانية للكتاب و الأدباء سنة 2018 من القطع المتوسط حيث يقع في ١٧٦ صفحة ، توزع الكتاب ضمن إفتتاحية وخمسة أقسام وخاتمة للكلام..

قبل ولوج آفاق هذا الكتاب المميز بموضوعه و أسلوب مؤلفه المثير للوعي و التساؤلات الهامة في المطارحة و المناقشة ، لابد من التأكيد أن الأفكار الجدلية بحاجة إلى" شيء من الجرأة المعرفية و الجسارة الأدبية"، حيث يتصاعد التساؤل فيما إذا كانت حالة الإزدواجية السائدة في مجتمعاتنا بين خطاب مثالي تسمعه و واقع مزري و سيء تعيشه والتي قامت بتفعيلها تغيرات سوسيوثقافية عميقة و متعددة الأبعاد خلال العقود

الماضية وتم دعمها سياسيا، ستنتقل إلى حالة انتظام بين الخطاب الثقافي العام و واقع إجتماعي تفرضه المتغيرات العالمية الجديدة؟

المفتتح :

استهل الأستاذ الباحث بدر العبري كتابه "فقه التطرف" بإفتتاحية استظهر من خلالها الحالة الإزدواجية التي أشرنا إليها و التي أفضت إلى العديد من الوقفات و المراجعات لتلافي العديد من العلل و أهمها علة التطرف والإرهاب، فكان لزاما التفريق بين النص الإسلامي الواضح و القطعي و بين النصوص المفتوحة و المتشابهة، ليجعل الأول حكما على الآخر(١). و حدد عدة مرتكزات منهجية رائعة، سوف نلحظ أنه حاول قدر الإمكان الإلتزام بها على طول الأقسام، بل أكثر من ذلك وظف عدة أسئلة وأمثلة و نماذج لتأكيد ذلك النظام المنهجي الذي خصصه لحركية الأفكار في ثنايا الكتاب.

بعد ذلك خلص المؤلف إلى التعبير عن ماهية هذا الكتاب منهجيا على أنه رؤية تحليلية نقدية خاصة في جانب التطرف وعلاجه، و على أنها في الأصل مشروع بسيط ينقسم إلى قسم نظري تأملي و آخر تطبيقي كان نتيجة حوارات مع الشباب على شبكة التواصل الفيسبوك، اكتمل بعضها في مؤلفات طبعت(٢) و أخرى تنتظر الطبع ، و منها بحوث فكرية و إسهامات بحثية شارك بها في مؤتمرات بالإضافة إلى ومضات في الفكر.

مما تقدم ، قام المؤلف بلملمة ما يتعلق بقضية التطرف وما استوحاه من أسئلة الشباب فكانت في الأصل ثلاثين مقالا نشرها في أثير العمانية الإلكترونية ، مع مقالات فيسبوكية و ما سبق الإشارة إليه من بحوث و مقالات، عصارة ما عايشه خلال خمس سنوات الأخيرة، اختصرها في عنوان " فقه التطرف". واللافت أيضا بالإفتتاحية تذييلها بملحوظة و كأني بالمؤلف يدقق بكل أمانة و صدق و جدية لتنبيه القارئ مسبقا ببعض الثغرات، حتى لا يستغرق فيها دون التركيز و التفاعل مع الفكرة الأساسية و النواة المركزية ألا و هي "مقاربة ظاهرة التطرف و علاجها"، هذه أيضا إرهاصة إضافية للقيمة المنهجية و الماهية الثقافية للكتاب، مما يدفع

نفسيا و فكريا القارئ إلى مطالعة المضمون بروح تشاورية تعمل على تفعيل فلسفة التفكيك و التنسيق المعرفي للفصول ليس بهدف النقد و لكن بمسؤولية النظر والإجتهاد على الأقل في الإدراك قبل محطة الإسهام في العلاج...

القسم الأول استهله الباحث بالتأسيس اللغوي ثم انتقل إلى الإصطلاح القرآني حيث أشار إلى أن مصطلح التطرف ورد في القرآن باصطلاح الغلو، ثم عرج بعجالة على أنماط التطرف واستند إلى نسبية التطرف التي يقول بها العديد من الناقدين(٣) مع مدى واقعيته، وصولا لماهية القيم الكبرى التي جاءت لحفظ ذات الإنسان، إلى أن إنتهى به المطاف إلى المطلب المقاصدي وفق الضوابط الخمس، حيث كانت هذه جولة في رحاب المنطق، تمهيدا لتأسيس قاعدة كلية مشتركة عبر الإسهاب في القسم الثاني بحلقات نظرية مقاصدية تمهيدية متلازمة بوقفات واقعية تستهدف تفكيك علة التطرف وعلاجها من خلال كشف التمويه الازدواجي الحاصل بين الخطاب الديني المثالي والواقع الفردي والإجتماعي المتدهور بإستمرار، استثنى من ذلك ضابط حفظ العقل حيث استنطقه مقاصديا أما الوقفة الواقعية كانت خاطفة بأسلوب أدبي يختصر راهن العقل في علاقاتنا عامة، بينما على سبيل المثال مع الضابط الأول حفظ الفكر مقاصديا يدعمها تطبيقيا بوقفات مع مشكلات تكفير المخالف،الإلحاد، توسيع دائرة الولاء والبراء وتكفير القوانين و الأنظمة المدنية، الدولة المدنية، وعلى ذات النسق يواصل المؤلف مع ضابط حفظ النفس حيث يعقب بكل جرأة ومعرفة وروح علمية عالية وأخلاق رائعة في قراءة الواقع والفوضى العارمة التي زادته تشرذما و انحرافا و ضمورا، حيث عرج على مسائل الجهاد وو آيات القتال قرآنيا و وقف بشجاعة على روايات "أمرت أن أقاتل الناس" و قتال الخوارج، والفكرة الخطيرة التي استوحاها برؤيته التحليلية النقدية تتمثل في تعامل الخطاب التراثي مع النفس من منظور ملي أو مذهبي خلافا للخطاب القرآني الذي اعتبر النفس نفسا بغض النظر عن توجهها أو دينها...(٤)

و دواليك مع ضابطي حفظ النسل والعرض و حفظ المال، حيث وفق الأستاذ الباحث بدر العبري في وقفاته من خلال نقد بعض العادات و السلوكيات

الاجتماعية والاقتصادية السلبية التي تنافي ماهية الشرع ومقاصده بل تسيء إليه و تعطل قيمه الكبرى للأسف.

اللافت للنظر في هذا القسم من الكتاب أن المؤلف اجتهد في تنزيه الخطاب الديني الصحيح من العنتريات والتقليد الذي لا أساس له قرآنيا، فحاول تركيز فكرة أنه الخطاب الديني لابد أن ينتهج المقاصد في قراءة الواقع وإصلاحه لا الوعظيات المثالية التي لا علاقة لها بعمق المشاكل التي يعانيها الإنسان في مجتمعاتنا، هناك ملاحظة مقاصدية تتصل بالحرية ، لعل المؤلف ضمها في سياق ضابط حفظ الفكر أو لعله قايسه عبر الضوابط الخاصة بالقسم الثالث عند بحث الدين والرأي، وهنا برز لي إشكال ضرورة التحديد للضوابط أنها عامة و هناك ما هو خاص أو جزئي فيها بالإضافة إلى اعتبارات الشرعية والأهمية، كما لا نغفل عن إشكال إنكار تبعية الأحكام للمصالح و المفاسد يعني جدلية الحسن و القبح عقليين أم لا، و هذا كان ضروري بحثه في ضابط حفظ العقل ضمن الجدلية المقاصدية، لكن هذا كله كما سبق و أشرت ليس تعقيبا أو نقدا أو انتقاصا من مضمون المباحث وإنما تثمينا و تدعيما للإجتهاد و التجديد أكثر في هذا المجال و هذا الموضوع...

على خطى حثيثة استمر المؤلف بالقسم الثالث من كتابه بضبط المفاهيم وفق الضوابط لمفاهيم الرأي و التعدد و الدين و العلاقات بينها، حيث استعرض المدارس الإسلامية بين أهل الرأي و أهل الأثر و عقب على هذا التقسيم التاريخي غير السليم بأنه تشويه مذهبي، و نبه إلى ضرورة التفريق بين قضايا الرأي و قضايا الدين، ودفعا للقارئ إلى ضبط فهمه و مقاربة موضوع تعدد الآراء في فهم الدين، ركز الأستاذ الباحث بدر العبري هذه الرؤية التقريبية بعدة نماذج واقعية و في صميم يوميات و ثقافة مجتمعاتنا، منها ماهو وافد و آخر راكد، لينزل بكل هدوء في رحاب القسم الرابع الذي خصصه للتعايش و التعارف، فتدرج بكل أريحية في فلسفة التعايش والإختلاف الطبيعي، و الرائع في هذا الفصل استنطاق سلبية التطرف من خلال منهج الأضداد، لإثارة وعي القارئ أو الملتبسة عليه المسائل، فمن

أبعاد التعايش فتح المؤلف ملف التعارف قرآنيا واستعرض أبعاده ببراعة واللافت هي الجزئيات التي استشكلت فيما تقدم حولها و أهمية تبيان أنماط المقاصد أو أنماط الضوابط و منها الخاص و الجزئي، فجزئيات التعارف أسست لوعي الأبعاد و كشف المغالطات حول قيمة التعارف التي من محركاتها الأساسية الحوار العلمي و النقد البناء و الإنفتاح التبليغي. و اختتم المؤلف هذا الفصل بعدة أمثلة للتعايش عبر التاريخ الإسلامي، ملاحظتي هنا الأفضل عنونة تلك الأمثلة بنماذج ونماذج القسم الثالث بالأمثلة، كما أنه من محفزات التعارف إضافة نماذج أخرى إلى نماذج وثيقة المدينة و العهدة العمرية و وثيقة الصلت بن مالك كالوثيقة العلوية لمالك الأشتر لما كان واليا بمصر وهناك أيضا نماذج و مؤسسات معاصرة بالشام و مصر والعراق و السلطنة وأوزبكستان وغيرها من البلاد الإسلامية، مما يغني ثقافة التعارف...

آخر قسم خصه الأستاذ الباحث بدر العبري لأنواع التطرف و آثاره الكارثية و التدميرية للذات و الاجتماع الإنسانيين، حيث استطرد بتفكيك نوع التطرف الفكري و الثقافي بعد إطلالته المقتضبة على التطرف الديني، وعرج على التطرف السياسي، ثم خلص إلى الآثار المتمثلة في التعصب للذات، ضياع الوقت والمعرفة، تزكية النفس والمذهب، البحث في قصاصات الكتب الصفراء (التراث)..

خاتمة الكلام هي زبدة البحث كله حيث نستوحي همة المؤلف و صدق جدّه و اجتهاده و رحابة فكره و سعة صدره و جمال إنسانيته، متسائلا مع القارئ: إله المذهب أم إله الإنسان؟

كتاب "فقه التطرف" للأستاذ الباحث بدر العبري وجدته ذا طرح منهجي رصين عموما ودقة الملاحظات خصوصا في الوقفات و الأسئلة والإحالات النقدية بروح الإخاء والترشيد الإسلامي، لكن ميزة الكتاب الرئيسية هي التأصيل القرآني والأفكار الرحبة الصانعة للوعي الإنساني و الباعثة للنباهة الحضارية ، وجدت هذا الكتاب أطروحة فكرية و جوهرة ثقافية ثمينة في زمن الفكر الإقصائي والأحاديات الفكرية،

ببساطة لأنه تنويري بإمتياز،على امل أن تنقح بعض فصوله بما يتناسب ودخوله العالمية عبر الترجمة للغات أخرى تأكيدا لقيمة التعارف و مبادئ القيم الإنسانية الكبرى.

بلا شك هندسة التسلسل المنهجي للكتاب من خلال ذلك الكم الهائل من الأفكار التي كانت مبعثرة في ثنايا مؤلفات و بحوث و مقالات و مشاركات عبر وسائل التواصل الاجتماعي و تلك المدة الزمنية التي راكمت هذه الخميرة المعرفية والمقاربة الدقيقة للموضوع على أساس حقل من حقول المعرفة الإسلامية الذي يعتبرعلم تأصيل الأصول أي مقاصد الشريعة، استطاع الأستاذ العبري وفق خريطتها أن يكامل بين معالم و أعلام و تاريخ و معارف و مبادئ و غايات و مقاصد، بتنسيق يجعل القارئ يستلهم ثقافة الحوار و قيمة التعارف وعمق التسامح و روح التعايش دون تعسف ولا تكلف و إنما بنزعة إنسانية بليغة تعكس الرحمة الإلهية والرحابة الإسلامية و تغني العقل و القلب ببصائر القرآن و جماليات الخلق المحمدي العظيم... هذت الكتاب عكس حقيقة:" **أنه مع التطرف في الفقه و السلوك بشتى أنماطه الدينية- المذهبية والفكرية الثقافية والسياسية ليس بالإمكان فقه التطرف،لابد من عدالة متجاوزة لكل النرجسيات في عالمنا العربي و الإسلامي لإحياء الإعتدال الفكري والتعارف الحضاري الراسخين في مبادئ الإسلام الصغرى و الكبرى...**

<u>الهامش:</u>

* كاتب وباحث في الفكر الحضاري من الجزائر.

[١] فقه التطرف، الأستاذ بدر العبري ، ص ٧، ط١ سنة ٢٠١٨، دار مسعى للنشر و التوزيع.

[٢] صدر للمؤلف كتاب بعنوان : القيم الخلقية والإنسان، وقد طبعته دار سؤال/ لبنان، وهو يعالج التطرف بالرجوع إلى القيم المشتركة بين البشر جميعا.

[٣] كان يفترض ذكر على الأقل بعض الناقدين لتوجيه الباحثين إلى سؤال النسبية في ظاهرة التطرف، وهذه الملاحظة تتعلق بمضمون جزئية في الملحوظة التي أوردها المؤلف في إفتتاحيته...ذكرتها لغرض استثمارها في تنقيح الطبعة القادمة بإذن الله.

[٤] فقه التطرف ، ص ٥٩ .

الفهرس

مقدمة الأجزاء..... ٢

مقدمة الجزء الرّابع والعشرين..... ٣

أولا: المقالات..... ٤

قراءة في مقاطع منتشرة (٢): الحج والعقل..... ٤

قراءة في مقاطع منتشرة (٦): الإسلام والقمع والاستبداد..... ١٠

قراءة في مقاطع منتشرة (٧): حول آية رضا اليهود والنّصارى..... ١٤

الرّضا الوظيفيّ ... الأصل والثّمرة..... ١٩

المفكر العربيّ فراس السّواح والضّجيج حول استضافته..... ٢٤

حادثة ضحايا نيوزيلندا: [ما جئت لأنقض بل لأصحح]..... ٢٧

مسامرات مقهى النّجوم (١)..... ٣١

ما الخوف من التّكفير؟!!..... ٣١

مسامرات مقهى النّجوم (٢)..... ٣٥

أيّ إله تؤمنون؟..... ٣٥

مقال النّاشئة: الماء الطّاهر..... ٣٨

مقال النّاشئة: الماء هو الحياة..... ٤٠

كلمة في وداع معرض الكتاب..... ٤٢

ثانيا: اللّقاءات..... ٤٥

دعاية الكتب الأكثر مبيعا..... ٤٥

ثالثا: الرّحلات..... ٤٧

الرّحلة إلى شيكاغو (الحلقة الثّالثة)..... ٤٧

زيارة معبد ميدوست..... ٤٧
الرّحلة إلى شيكاغو: (الحلقة الرّابعة)..... ٥٢
زيارة معبد إيسكان..... ٥٢
الرّحلة إلى شيكاغو: (الحلقة الخامسة)..... ٥٧
افتتاح المؤتمر (الوحدة في التّنوع)..... ٥٧
الرّحلة إلى شيكاغو: (الحلقة السّادسة)..... ٦١
اليوم الأول للمؤتمر [١-٢]..... ٦١
الرّحلة إلى شيكاغو: (الحلقة السّابعة)..... ٦٥
اليوم الأول للمؤتمر [٢-٢]..... ٦٥
الرّحلة إلى شيكاغو: (الحلقة الثّامنة)..... ٧١
اليوم الثّاني للمؤتمر [زيارة مشرق الأذكار في شيكاغو] [١-٢]..... ٧١
الرّحلة إلى شيكاغو (الحلقة التّاسعة)..... ٧٤
اليوم الثّاني للمؤتمر : الجلسات [٢-٢]..... ٧٤
الرّحلة إلى شيكاغو (الحلقة العاشرة)..... ٧٧
اليوم الأخير للمؤتمر وسياحة سريعة مع زيارة لشهود يهوة..... ٧٧
المغرب والسّرف..... ٨٥
رابعا: البحوث..... ٨٧
التّواصل الجزائريّ العمانيّ من خلال الحركة الإصلاحيّة البيوضيّة..... ٨٧
الغناء والمعازف ومبحث الاستدلال..... ٩٨
القرآن الكريم..... ٩٨
ترجمة القاضيّ الفقيه سعود بن العلّامة عامر بن خميس المالكيّ..... ١١٨
ترجمة الشّيخ القاضيّ سالم بن ناصر بن مسعود المالكيّ..... ١٢٤
ترجمة الشّيخ الوالي سالم بن حمود المالكيّ..... ١٢٥

قراءة في جوابات القاضي سعود بن عامر.....١٢٦
خامسا: الأجوبة.....١٣١
جواب حول تحريف التّوراة لفظيا أو معنويا.....١٣١
جواب حول السّامريين.....١٣٣
سادسا: الأنشطة والقراءات.....١٣٤
التّواصل العمانيّ الجزائريّ: (الحركة الإصلاحيّة الفكريّة البيوضيّة نموذجا).....١٣٤
قراءة كتاب استراتيجيّة إيران اتجاه دول الخليج العربيّ.....١٣٦
قراءة كتاب الأزهار الرّياضيّة في أئمّة وملوك الإباضيّة.....١٤٠
قراءة كتاب الشّيخ عيسى بن صالح الحارثيّ سيرته ودوره السّياسيّ في عمان.....١٤١
قراءة كتاب الفرس ومضيق هرمز.....١٤٣
قراءة كتاب بريطانيا وإمارات السّاحل: دراسة في العلاقات التّعاهديّة.....١٤٥
قراءة كتاب تاريخ ساحل عمان السّياسيّ في النّصف الأول من القرن التّاسع عشر (الجزء الأول).....١٥٤
قراءة كتاب تاريخ ساحل عمان السّياسيّ في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر (الجزء الثّاني).....١٦٥
قراءة كتاب رحلة عبر الخليج العربيّ من البصرة إلى مسقط.....١٧١
قراءة كتاب صفحات من تاريخ الإمارات والخليج: قراءة في الوثائق البريطانيّة (الجزء الأول) ١٧٣
قراءة كتاب صفحات من تاريخ الإمارات والخليج: قراءة في الوثائق البريطانيّة (الجزء الثّانيّ) ١٧٧
قراءة كتاب عمان دراسة في التّطورات السّياسيّة والعلاقات الخارجيّة: ١٩١٣ – ١٩٣٢م .١٨١
قراءة كتاب عمان وسياسة نادر شاه التّوسعيّة.....١٨٣
قراءة كتاب مصادر التّاريخ العمانيّ الحديث والمعاصر: دراسة مسحيّة وصفيّة.....١٨٥

تقريض كتاب المنظومة الفكريّة الإسلاميّة: منهج تدريس ديني تأسيسيّ.....١٨٧
تصور المناشط الفكريّة المقدّمة للنّادي الثّقافيّ/ القرم – ٢٠١٩م.....١٨٩
من ضيق التطرف إلى فضاء التعارف: قراءة في كتاب "فقه التطرف" للأستاذ بدر العبري العماني.....١٩١
الفهرس.....١٩٧